الجزء الثالث — المجلد الثالث والاربعون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تموز (يوليو) سنة ١٩٦٨م — ربيع الآخر سنة ١٣٨٨ هـ

النسب الى كيمياء وأشباهها [1]

أهو بالواو أم بالهمزة أم بكليهما ؟

http://Archivebeta.Sakhrit.com

تلقيت من العلامة الدكتور ابراهيم مدكور الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة مكتوباً برقم ١٦٠ وتاريخ ١٩٦٨/٢/٢٢ يقول فيه : « ... وقد تفضلتم في الدورة الخامسة عشرة للمجمع فقدمتم إليه بحثاً في النسب إلى كيمياء ونحوها من المعرَّبات الممدودة . وقد افتقدنا هذا البحث ، ونريد أن نحصل على نسخته ، فرجائي أن يكون في الإمكان إرسال النسخة أو إرشادنا إلى مكانها إن كانت قد نشرت من قبل » .

(١) أرسلت هذه الكلمة إلى المطبعة يوم وفاة الفقيد في ١٣ أيار سنة ١٩٦٨ وهي آخر ما خطه . « المجلة »

وقد وجدت أن البحث المذكور كان أرسل إلى مجمع القاهرة في ١٩٤٦/١١/٣٠ ولم أكن في ذلك الزمن رئيساً للمجمع العلمي العربي بدمشق ولا نائب رئيس ، وكنت قد أهملت نشر البحث ولكنني احتفظت بمسوّدته .

والذي أعتقده أنه يجب أن تكون قد ثارت أخيراً مناقشة بين أعضاء المجمع في القاهرة حول موضوع النسب بالواو والنسب بالهمزه . ومهما يكن من أمر فقد رأيت من المفيد نشر البحث المذكور في مجلتنا بدمشق لما فيه من فائدة . ويفيد القول بأني كنت اتفقت أنا والمرحوم عز الدين التنوخي على مضمونه .

وكنت أنسب بإبقاء الهمزة ، في الطبعة الأولى من معجم الألفاظ الزراعية ، فأقول « كيميائي » كما يقولون في مصر . ولكنني صرت أقول « كيمياوي » في طبعته الثانية . وهاكم صورة من بحثي المذكور :

* * *

إلى حضرة صاحب السعادة سكرتير مجمع فؤاد الأول للغة العربية القاهرة

قرأت في الجزء الخامس من مجلة المجمع بحثاً للفقيد الأب أنستاس في النسب إلى كيمياء خلاصته أنه لا يجوز اعتبار همزة كيمياء أصلية لأن هذه الكلمة معربة ، ولأنه لا وجود في غير العربية لكلمات تنتهي بألف وهمزة . ويرى الفقيد أنه يجب إذن اعتبار الهمزة زائدة في كيمياء ، وأنه لا بد من قلبها واواً في النسب إليها ، على غرار همزة زكرياء الممدودة ، فقد نقل عن كتاب سيبويه وعن الجوهري أنهما قالا زكرياوي ولم يقولا زكريائي .

وهكذا الحال في النسب الى كيمياء .

ويستنتج القارئ من بحث الأب رحمه الله أنه لا يجوز غير كيماوي وكيمياوي في النسب إلى كيماء وكيمياء . ولكن الأب لم يبتّ ذلك بصراحة ،

في آخر بحثه ، بل قال فيه : « ... لم يبق شك في أن الكيمياوي والكيماوي من أصح الكلام وأقومه الخ » ، أي أنه أثبت صحة قلب الهمزة واواً ، ولكنه لم ينف صحة إبقائها على حالها ، على حين أنه كان في مناسبات شتى يخطّئ القائلين بإبقائها .

وجاء في مقدمة هذا البحث أن المجمع وافق عليه ؛ فلم أتبين في هذه الجملة المقتضبة هل وافق المجمع على صحة قلب الهمزة واواً فقط ، أم وافق أيضاً على صحة إبقائها على حالها ؟

فالمجمع كان ذهب إلى عدّ جميع أحرف كيمياء المعرَّبة قديماً أصلية ، ولهذا كان يبقي الهمزة في النسب إليها . ولم يقلبها واواً في أجزاء مجلته الأربعة حتى إذا أقرّ بحث الأب أنستاس ، جعل يستعمل المقلوبة أيضاً ، على ما قرأت في الجزء الخامس ، دون التصريح بجواز الوجهين ، ودون تعليل ذلك .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والذي أراه أن كلا الوجهين صحيح أي القلب والإبقاء ، وهو ما أشرت إليه في مادة Engrais ، Chimique من معجم الألفاظ الزراعية . وذلك بأن كلمة كيمياء ورفيقاتها عُربت قديماً عن اليونانية على ما هو معروف . وقد قال بعض علماء أصول الكلم الفرنسية إنها من (Khymeia) اليونانية بمعنى « مزيج من العصارات » ، ورجح الثقات منهم اليوم كونها من (Khêmia) بمعنى « السِحْر الأسود » وهذه لفظة مؤلفة من (Kêm) أي الأسود بالمصرية القديمة ، ومنها (Kêmeia) اسم مصر عند قدماء المصريين ، على ما ذكره هيرودوتس . « عن معجم موثوق به في أصول الكلم الفرنسية » .

ومهما يكن من أمر فالبحث يتعلق بلفظ أعجمي عرّبه أجدادنا قديماً بهمزة وبلا همزة . ولا شك أن الهمزة مضافة ، لأنه لا وجود لها في الكلمة الأعجمية التي عُربت . ولكن هذا اللفظ المعرب ليس له أصل عربي يُرجع اليه في البحث عن الهمزة ، كأن يقال إنها أصلية ، أو زائدة محضة للتأنيث ، أو ملحقة بحرف أصلي . ولذلك أرى أن يد المجمع مطلقة في عدّ همزة هذه المعربات الممدودة ، على حسب ما يراه صحيحاً أو موافقاً لمصلحة اللغة .

وهذه الحرية لا غبار عليها ، على ما أعتقد ، ما لم يكن في كتب الصرف القديمة نص صريح قاطع يتعلق بالنسب إلى المعربات المذكورة .

وقد رجّحت أنا وبعض الرفاق في دمشق عدّ هذه الهمزة ملحقة كهمزة علياء وحرباء . ومن المعلوم أنه في هذه الحال يجوز قلب الهمزة واواً ، أو إبقاؤها على حالها ، والكن القلب أولى .

ولا يخفى على مجمعكم الموقر أن معظم كتّاب الشام يقلبون الهمزة واواً في النسب إلى كيمياء وأشباهها ، ويحسبون أن بقاءها خطأ . أما كتّاب مصر فيرون عكس هذا الرأي . وفي هذا الوضع تشويش وضرر ، ولا سيما عندما يسأل التلميذ معلمه عن صحة النسب إلى هذه الكلم فيجيب كل معلم بما يراه .

والكلمات المذكورة كثيرة ، فمن المعرّبات القديمة كيمياء ، وكيمياء ، وأثوباء ، ولوبياء ، وتوتياء ، وبوريا، وهندباء ومصطفاء الخ .

ومن المعربات الحديثة فيزياء ، وفاصولياء ، وكستناء ، وسيناء ، وغيرها (والأخيرة قلما تستعمل بالمد ، ولكن معظم الكتاب ينسبون إلى الممدودة بإبقاء الهمزة ، فيقولون سينائي) .

وبعد إذا وجدتم هذا الاقتراح صالحاً للمذاكرة عرضتموه على المجمع ، ونشرتموه في مجلته ، وإلا طويتموه ، ورأيكم الوفق ، وأطال الله بقاءكم والسلام .

دمشق في ٢٥ من نيسان « ابريل » سنة ١٩٤٩

مصطفى الشهابي
من الأعضاء المراسلين

العنوان :
الأمير مصطفى الشهابي بدمشق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

وبعد هذا هو البحث الذي طلبه الأمين العام لمجمع اللغة العربية في القاهرة . وقد رأت لجنة المجلة والمطبوعات في مجمع دمشق أنه من المفيد نشره فيها . أما مجمع القاهرة فقد كتب إليَّ شاكراً وقائلاً إنه سيحيل الموضوع إلى لجنة الأصول لدارسته وإعطاء رأيها في مضمونه وتقديم هذا الرأي إلى مجلس المجمع .

مصطفى الشهابي

بقايا الفصاح

كلّما مررت بطائفة من بقايا الفصاح دوّنتها في دفتري ، لأن هذه البقايا تدلّنا على أشياء كثيرة من حياة لغتنا ، فقد نتمكّن مثلاً من أن نعرف أن اللفظ الفلاني الذي لا يزال شائعاً في أيّامنا على ألسن العامّة ، ونحن نحسبه عامياً ، قد شاع في القديم على ألسن البلغاء من الكتّاب والشعراء ، وإذا كنّا نحرص على رفع لغتنا العامّة إلى آفاق اللغة الفصيحة فقد يعيننا على هذا الحرص التفتيش عن بقايا الفصاح واستعمالها في كتاباتنا وأحاديثنا ، وعلى هذا الشكل فانّا نربط حاضر لغتنا بماضيها حتى لا تنفصم عرى هذا الحاضر والماضي ، وفضلاً عن ذلك كلّه فانّا نجد في الكشف عن طوائف من بقايا الفصاح مظاهر انتقال الألفاظ من معنى إلى معنى على تراخي السنين ، فقد يكون للفظ من الألفاظ معنى في القديم ، فإمّا أن يحافظ في الحديث في اللغة العامّة على معناه القديم وإمّا أن ينتقل إلى معنى آخر ، ثم قد نجد في بعض الأحيان أن الألفاظ قد تختلف معانيها على اختلاف الأذهان التي تستعملها ، وقد نجد أخيراً أن لفظاً من الألفاظ الفصيحة قد بطل استعماله في لغة الخاصة أو قلّ ، وقد ظلّ مستفيضاً في لغة العامّة ، وقد يكون في ضرب الأمثال توضيح لكل ما ذكرت .

من بقايا الفصاح : فلان مُنهِنه ... لعب به ولعب عليه ... فتح عليه باباً .. مسكه على النداء ... فلان يفوش ، وإني لأقتصر في هذا المقال على هذه الموادّ دون غيرها .

من الألفاظ التي انتقلت معانيها بعض الانتقال من وجه إلى وجه لفظ : نهنه ، فكثيراً ما نسمع قول العامّة والخاصة : فلان منهنه من شدّة البكاء أو من شدّة التعذيب أو من شدة الإعياء ، في معجمات اللغة : نهنهه عن الأمر فتنهنه كفّه وزجره فكفّ ، وقد وردت هذه المادة في طائفة من شعر المتقدمين أمثال حسّان بن ثابت وجرير والفرزدق وديك الجن .

فمن قول حسّان :

وشربهـــا فتتركنا ملوكاً وأسداً ما ينهنهنا اللقـــاء

فالنهنهة في هذا البيت معناها : الزجر والكف وهو المعنى المطابق لما جاء في معجم اللغة .

ومن قول جرير :

أبني حنيفـــة نهنهوا سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا

فلم يخرج جرير في استعمال هذه المادّة عن أصل معناها .

وكذلك فعل الفرزدق في قوله :

لقد حبس القسري في سجن واسط فتىً شيظمياً ما ينهنهه الزجر

إلاّ أنّ المبرّد لما فسّر : ينهنه في هذا البيت قال : أي ما يحرّكه .

وأخيراً هذا بيت ديك الجن :

نهنهت الحـــون من شـــدّتي وضيّقت خطوي بعد اتساع

فان قوله : نهنهت من شدّتي معناه : كفّت من هذه الشدة ، فلم يبق لي من القوة وأنا ابن خمسين ما كان لي منها في نضارة الشباب .

فليس في هذه المادّة التي وردت في شعر المتقدمين المعنى الذي تريده العامّة في يومنا هذا ، ليس فيها شيء يدلّ على الإعياء أو التعذيب مثلاً ، فقد تحوّل معناها على تعاقب السنين عن أصله اللغوي ، فانتقل من وجه

إلى وجه ، وهكذا نجد أن من معاني بعض الألفاظ ما لا يثبت على أصله ، وقد يكون البحث عن عوامل هذا التحوّل من طرائف الأمور .

أمّا المادّة التي اختلف معناها في ذهن رجلين استعملاها في القديم فهي مادّة : لعب به ، ورد هذا الفعل في أخبار بلال بن رباح في تاريخ ابن عساكر ، إلاّ أن الخبر طويل لا سبيل إلى ذكره بحذافيره ، وقد تكون الفائدة في آخر الخبر . كان بلال مؤذن الرسول ﷺ يرعى على عبد الله بن جدعان بمكة غنمه قبل إسلامه ، ثم أسلم وكتم إسلامه ، فدخل يوماً مكة وقريش في ظهرها لا يعلم ، فأتى الأصنام فجعل يبصق عليها ، فطلبته قريش ، فهرب حتى دخل دار سيده عبد الله بن جدعان فاختفى فيها ، ثم دفعه ابن جدعان لأبي جهل وأمية بن خلف وقال : شأنكما به فهو لكما فاصنعا به ما أحببتما ، فخرجا به إلى البطحاء يسطانه على رمضائها ويجعلان رحاها على كتفيه ويقولان : اكفر بمحمد ، فيقول : لا ، ويوحّد الله ، فبينا هما كذلك إذ مرّ بهما أبو بكر فقال : ما تريدان بهذا الأسود ، والله ما تبلغان به ثأراً ، فقال أميّة بن خلف لأصحابه : ألا ألعبنّكم بأبي بكر لعبة ما لعبها به أحد ، ثم تضاحك وقال : هو على دينك يا أبا بكر فاشتره منّا ، فاشتراه أبو بكر ... إلى آخر الخبر .

فالذي يعنينا من هذا الخبر قول ابن خلف : ألا ألعبنكم بأبي بكر لعبة ... في اللغة فلان لُعْبَة أي أحمق يسخر منه ، ورجل لعبة : يُلعب به ، ولكن هل أراد ابن خلف السخرية في هذا المقام ، معاذ الله أن يكون اللعب بأبي بكر من هذا القبيل ، فان أبا بكر رضي الله تعالى عنه أجلّ من أن يجترىء أحد على السخرية منه ، فاللعب في ذهن أمية بن خلف لم يكن معناه السخرية ، وبقية الخبر تثبت ذلك ، فإن ابن خلف أراد باللعب نوعاً من الحيلة والتشديد على أبي بكر في شراء بلال ، وقد حمله على هذا كله

طمعه الشديد ، وإثباتاً لهذا القول لا بدّ من ذكر بقية الخبر ، لما قال ابن خلف : هو على دينك يا أبا بكر فاشتره منّا ، قال أبو بكر : نعم ، فقال : أعطني عبدك نسطاساً ، ونسطاس عبد لأبي بكر ، حدّاد يؤدي خراجه نصف دينار ، فقال أبو بكر : إن فعلتُ تفعل ، فقال : نعم ، فقال : قد فعلت ، فتضاحك وقال : لا والله تعطيني معه امرأته ، فقال : إن فعلتُ تفعل ، قال : نعم ، قال : فذلك لك ، قال : فتضاحك وقال : لا والله حتى تعطيني ابنته مع امرأته ، قال : إن فعلتُ تفعل ، قال : نعم ، قال : قد فعلت ، قال : فتضاحك وقال : لا والله حتى تزيدني معه مائتي دينار ، قال أبو بكر : أنت رجل لا تستحي من الكذب ، قال : لا واللات والعزّى لئن أعطيتني لأفعلن ، فقال هي لك ، فأخذه .

لا ريب في أن لعب به في الخبر المتقدم لا يشتمل على شيء من السخرية وإنما ينطوي هذا الفعل على حيلة ممزوجة ببعض الدالّة ، وورود فعل تضاحك أربع مرات يؤيد ذلك ، فاللعب في ذهن ابن خلف خالٍ من السخرية ، أي من معناه اللغوي ، واختلاف معاني الألفاظ في أذهانٍ مختلفة قد يؤدي في أكثر الأوقات إلى شيء من سوء التفاهم ، فكل واحدٍ يفسّر اللفظ حين يقذف به على قدر نيته ، فيخرج به عن معناه الثابت ويجعل له في ذهنه معنى خاصاً وهذا أمر نشهده في أحاديثنا الخاصة وفي مجالسنا ، فيكثر في خلال هذه الأحاديث والمجالس سوء التفاهم فيضطر كل واحدٍ إلى الاعتذار مرّة ، وإلى حسن التأويل مرّة .

ولكن إذا لم يكن لفعل : لعب به في ذهن أميّة بن خلف معنى السخرية فإن له في ذهن ابن أبي عتيق هذا المعنى نفسه ، كان ابن أبي عتيق من نسّاك قريش وظرفائهم ، على نحو ما ورد في كامل المبرّد ، بل كان قد

بذَّم ظرفاً ، فمن طريف أخباره أنه سمع وهو بالمدينة قول ابن أبي ربيعة :

فما نلت منها محرماً غير أنّنــا كلانا من الثوب المطرّف لابس

فقال : أبنا يلعب ابن أبي ربيعة ، فأي محرم ؟ فركب بغلته متوجهاً إلى مكة . . . إلى آخر الخبر ، فلا شك في أن قول ابن أبي عتيق في هذا المقام : أبنا يلعب ابن أبي ربيعة يشتمل على معناه اللغوي وهو السخرية ، فليس فيه شيء من الحيلة أو الدالّة أو الكذب ممّا ورد في خبر بلال .

وقد وجدت في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة خبراً استعملت فيه لفظة : تلعَّبه بدلاً من لعب به وهذا هو الخبر :

جاء فتيان إلى أبي ضمضم بعد العشاء ، فقال لهم : ما جاء بكم يا خبثاء ! قالوا : جئناك نتحدّث ، قال : كذبتم ، ولكن قلتم : كبر الشيخ فنتلعَّبه عسى أن نأخذ عليه سقطة !

وقد فسّر الذين طبعوا الكتاب في باريز : فتلعَّبه بقولهم : نلهو به ، إلاّ أني لم أجد في معجم الفيروزابادي لهذه المادّة : تلعَّبه بمعنى لعب به وإنما جاءت : تلعَّب لازمة بمعنى : لعب ، والأمر يحتاج إلى زيادة في التحقيق .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

ولكن هل حافظت هذه المادة في لغة العامّة عصرنا هذا على معناها القديم ، من أمثال العامة في دمشق : جدي لعب بعقل تيس .. وهم يريدون بذلك أن الصغير ضحك على الكبير ، وقد تختلف وجوه هذا الضحك ، فإمّا أن الصغير قد ألقى الكبير في ورطة لا سبيل إلى النجاة منها وإمّا أنه جرّ هذا الكبير إلى أمر جعل الناس يسخرون منه ، أو ما شابه ذلك .

وقد تعدّي العامة فعل لعب بحرف على فتقول : لعب عليه ، وأكثر ما تستعمل هذه المادّة في المواضع التي تشتد فيها الحاجة إلى ضرب من الحيلة كالانتخابات ونحوها ، فاذا قالوا : لعب عليه أرادوا أنه خدعه فدفعه إلى تصديقه ، وهو لا يشعر بهذه الخديعة ، أو أنه قد شعر بها بعد حين ، وقد يكون

بعض الفرق بين : لعب به ولعب عليه ، فالأولى تتضمن السخرية ، والثانية قد تتضمن الحيلة والخديعة ، على أن المادة واحدة ، ولكن حرف التعدية قد جعل في الظاهر بعض الفرق في المعنى ، وكيف كان الأمر فان قولنا : لعب به ولعب عليه لا يزال شائعاً على ألسن العامة .

ومن التراكيب التي لا نزال نجد لها أثراً يومنا هذا قولهم : فتح على نفسه باباً ، فالعامة تريد بذلك أنه ألقى بنفسه في أمر فيه كثير من التعب ، فالحكومة مثلاً في فعلها كذا وكذا فتحت على نفسها باباً أي جرّت التعب إليها . نجد في كامل المبرّد أبياتاً للنميري يجيب بها جريراً ، في جملتها هذا البيت :

وإني إذ أسبّ بها كليبـاً فتحت عليهم للخسف بابا

وهكذا نرى أن بعض كلام جرير لا يزال يجري على ألسن العامة بعـد الأحقاب الطويلة :

وكما بقيت لجرير آثار في لغة العامة ، فكذلك بقيت للمتنبي آثار ، جاء في شعره في بعض قصائده :

جوعان يأكل من زادي ويمسكني لكي يقال عظيم القدر مقصود

وقد شرح اليازجي قول المتنبي : ويمسكني ، على هذا الوجه : هو يمسكني عنده ليتمدّح بقصدي إيّاه .

كثيراً ما نسمع في لغة العامة والخاصة في دمشق قولهم : مسكه على الغداء أو على العشاء ، فقد يزور أحدنا صديقاً له في وقت الغداء أو في العشاء فيمسكه ليتغدّى أو يتعشّى معه ، فهم يعدّون هذه المادة بعلى ، وقد وردت في اللغة ثلاثية ورباعية : مسك به مثل أمسك ، فالشائع في اللغة العامة الثلاثي كما أن الشائع حرف التعدية على بدلاً من الباء ، ولا يبعد أن المتنبي أراد من قوله : ويمسكني ، .. يمسكني على الطعام على نحو قولنا

ARCHIVE

في دمشق ، ولست أرى فرقاً بين أن يمسكه كافور ليتمدح بقصده إيّاه وبين أن يمسكه على الطعام ، على أنني أرى تفسير المسك في هذا المقام بالحبس على الطعام أبلغ في المعنى ، فكافور يأكل من زاد المتنبي ويمسكه على الطعام ، أي على زاده نفسه .

ومن طريف المشاهدات أن تموتَ لفظة في لغة الكتّاب والشعراء أو يقلّ استعمالها وأن تعيش هذه اللفظة في لغة العامّة ، يقولون في دمشق : فلان يفوش كثيراً وهم يريدون بذلك أنه إذا حدّث بالغ في حديثه عن نفسه ، وجاوز الحدّ في التنويه بكرمه أو شجاعته وأمثال هذه الأمور ، ماذا نجد في اللغة : فاش الرجل افتخر وتكبّر ورأى ما ليس عنده وهو فيّاش ، وفي بعض شعر المتنبي :

إذا ذكرتْ مواقفه لحافٍ وشيكَ فما ينكّس لانتقاش
تزيل مخافةَ المصبور عنه وتلهي ذا الفياش عن الفياش

فالفياش في هذا الشعر المفاخرة كالمفايشة ، فقد جاء هذا الفعل في شعر المتنبي من باب فاعل ، وسوآء استعملت مادة فاش أم استعملت مادّة فوش فان معنى هذا الفعل الفصيح لا يختلف عن المعنى العامي في أيّامنا ، فاللفظتان الفصيح والعامي يدلاّن على مجاوزة الحد في الادّعاء والمفاخرة وما شابه ذلك ، أمّا الطريف في هذا كله أن تذهب المفايشة من لغة الكتّاب والشعراء في عصرنا هذا وأن تبقى : فاش في لغة العامّة ، وهي فصيحة ، ولكن مضارعها الفصيح : يفيش ، ، أمّا العامة فانها تقول : يفوش . وكيف كان الأمر فقد بقيت : فاش في لغة العامّة وماتت أو كادت تموت في اللغة الفصحى .

شفيق جبري

⁂

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ١٥ —

رقم المصطلح			رقم المصطلح
٧٤٤٤	انسمام ، تسمم ، إذآف	Intoxication, empoi-sonnement	7444

وأرجح الاقتصار على الانسمام والتسمم ، وللإذآف معنى خاص (١) .

٧٤٤٧	انسمام بالقِنَّب الهندي	intoxication par le chanvre indien	7447

وأقر مجمع اللغة العربية الانسمام بالحشيش ، وجاء في الشرح : وهو القمم الزهرية لأنثى نبات القِنَّب .

٧٤٤٨	إنسمام بغازات الحَرْب	intoxication par les gaz de combat	7448

وأفضل انسمام بغازات القتال تاركاً الحرب ترجمة لـ (guerre) .

---

(١) في اللسان : الذأف سرعة الموت الألف همزة ساكنة وموت ذؤاف وَحِيٌّ كذعاف : بسرعة . والذأف والذّأَف الاجهاز على الجريح وقد ذأنه وذأف عليه . والذيفان والذيفان السم الذي يذأف ذأفاً .

٧٤٤٩ إنسمام بالخس البري (الشُّبَيْن) 7449 intoxication par la laitue vireuse

والصحيح الانسمام بالخس السام كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ، ولم أعثر على لفظة الشُّبين في المعجم المذكور ولا في المعاجم اللغوية الأخرى (١) .

٧٤٥٠ إنسمام إجمالي 7450 intoxication collective

وأرجح انسمام جماعي لأنه يشتمل على إصابة جماعة من الناس .

٧٤٥٧ تفاعل أدمي 7457 intradermo - réaction

وأرجح ارتكاس أدمي كما أقرها مجمع اللغة .

٧٤٦٠ في الأعضاد 7460 Intra - mural , le

وأرجح داخل الجدار ، لأن المعروف أعضاد جمع عَضُد (٢) .

٧٤٦٢ في الجداري 7462 intra pariétal, ale

وأفضل في الجدار وداخل الجدار وفي الجداري وداخل الجداري . ففي الحالة الأولى تكون اللفظة مخصصة بجدار أي عضو من الأعضاء وفي الثانية يقصد النسبة إلى الناحية الجدارية من الدماغ أو الرأس (٣) .

٧٤٦٤ في الصفاق 7464 intra - péritonéal , ale

وأفضل داخل جوف البريطون أو في جوف البريطون (٤) .

---

(١) لقد جاء في شرح لفظة (laitue) Lactusa من المعجم المذكور : خس (جنس نبات من الفصيلة المركبة فيه أنواع زراعية مشهورة (انظر laitue) وفيه أنواع برية يستعمل بعضها في الطب ويؤكل ورق بعضها (l. cretica : خس بري يؤكل ورقه l virosa : خس سام) .

(٢) في المعجم الوسيط العضد ما بين المرفق إلى الكتف والجمع أعضاد .

(٣) انظر شرح لفظتي intramural , intraparietal في معجم بلاكستون (Blakiston's) .

(٤) الصفحة ٢٢٨ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

٧٤٦٦ في الرحم 7466 intra - utérin . ine

وأقر مجمع اللغة داخل الرحم .

٧٤٦٨ في الوعاء 7468 intravasculaire

وفي العِرْق أو داخله .

٧٤٧٢ مشبَّك 7472 Intriqué , ée

وأرجح متشابك ومعقَّد .

٧٤٧٨ بيّن ، ما يدرك بالبصيرة 7478 Intuitif, ve

٧٤٧٩ بصيرة 7479 Intuition

والصحيح حَدْسي وبديهي في اللفظة الأولى والحَدْس (١) في اللفظة الثانية .

٧٤٨٠ إنقلال أو استسرار الحَلَمة 7480 Invagination , ombi - lication du mamelon

وأفضل انخفاض الحَلَمة أو غؤورها كما جاء في الترجمة الإنكليزية والألمانية للمعجم الأصلي (٢) .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧٤٨١ مشوَّه ، عاجز ، أشل مُقْعَد 7481 Invalide , v. impotent

وأرجح عاجز فقط ، فقد سبق للجنة أن استعملت لفظة تشويه ترجمة للفظة (déformation) (اللفظة ٣٨٦٠) وتصبح لفظة مشوَّه ترجمة لِ (déformé) و (mutilé) (اللفظة ٧٩٢٨) .

(١) انظر الاصطلاحات الفلسفية للدكتور جميل صليبا الصفحة ٤٤ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .
في المعجم الوسيط : الحَدْس في اصطلاح الناطقة سرعة انتقال الذهن من المقدمات إلى النتائج .
في اللسان : الحَدْس التوهم في معاني الكلام والأمور والحَدْس الظن والتخمين .
في المعجم الوسيط : قوة الإدراك واليقظة ، والعلم والخبرة .
في اللسان : والبصيرة : عقيدة القلب ، البصيرة : الفطنة .

(٢) (Depressed nipple) في الانكليزية و (Hohlwarze) في الألمانية

٧٤٨٢ مُقْعَد ، مشوَّه حرب ، منسَّق — 7482 invalide, mutilé de guerre, réformé de guerre avec invalidité

والأفضل عاجز ، مشوَّه حرب ، مسرَّح (١) من الجندية بعجز .

٧٤٨٣ عجز ، إقعاد ، زمانة — 7483 Invalidité

والصحيح عجز فقط . وقد أقر مجمع اللغة هذه اللفظة ترجمة لِ (disability) في الانكليزية وجاء في الشرح : النقص في القدرة على العمل .

٧٤٨٤ قَلْب ، عَكْس ، انقلاب — 7484 Inversion

وأقر مجمع اللغة إنقلاب فقط .

٧٤٨٥ انقلاب الصيغة الكريضية — 7485 inversion de la formule leucocytaire

وأفضل إنقلاب صيغة الكريات البيض .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧٤٩٠ داخل الزجاج (في الزجاج) — 7490 in vitro

وأقر مجمع اللغة في الأنبوب .

٧٤٩١ داخلَ الحي (في الجسم الحي) — 7491 in vivo (dans le corps vivant)

وأرجح في الحي (في بدن الحي) .

٧٤٩٣ حَكْش ، رَد — 7493 Involution, regression

وأقر مجمع اللغة أوْب (أكياس أوبيـــة في الثدي involution cysts of brast) ودرجت على ترجمة اللفظة بالنُّكوص (٢) في إحدى مـــعاني

---

(١) في المعجم الوسيط : سرّح الشيء أرسله يقال سرّحَ الرسول أرسله في حاجة وسرّح فلاناً إلى موضع كذا وسرّح المرأة طلقها : وفي التـــنزيل العزيز : (فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً) وسرّح العامل أخلاه من عمله (محدثة) .

(٢) في اللسان : الأوب الرجوع .
في اللسان : النُّكوص الرجوع الى وراء وهو القَهْقَرَى .

الكلمة الثلاثة [١] والمعنيان الآخران هما الالتفاف إلى الداخل أو الالتفاف الباطن ثم الانتكاس [٢] . وليس للفظتي حكش وترد [٣] مثل الدلالة المطلوبة ، وعليه أرى أن تكون ترجمة اللفظة حسب المعنى المقصود الالتواء أو الالتفاف الباطن ، النكوص (أو الأوب كما أقرها مجمع اللغة) ، والانتكاس أو التردّد [٤] .

7494 ٧٤٩٤ ترد شيخوخي Involution sénile

وأرجح انتكاس الشيخوخة [٥] .

7495 ٧٤٩٥ حَكَش الرَّحِم involution utérine

وأفضل نكوص الرَّحم [٥] .

---

(١) تشير اللفظة كما جاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) إلى معـــان ثلاثة : « ١ » الالتفاف الباطن « ٢ » النكوص وهو عودة أحد الأعضاء إلى حجمه الأصلي بعد انتهاء عمله ، شأن الحال في الرحم الحامل وازدياد حجمها إبان الحمل ثم عودتها إلى حجمها السوي بعد الوضع بمدة قصيرة (٣) التبدلات التي تطرأ على جسم الإنسان من جراء تقدمه في السن وهرمه .

(٢) في اللسان : النَّكْس في الأشياء معنى يرجع إلى قلب الشيء ورده وجعل أعلاه أسفله ومقدمه مؤخره . انتكس في أمره فقد خاب وخسر إلى أن قال . وقوله تعالى ومن نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ في الخلق معناه من أطلنا عمره نكّسنا خلقه فصار بدل القوة ضعفاً وبدل الشباب هرماً .

(٣) في القاموس المحيط : الحَكْش الجمع والتقبض .

في اللسان : الرَّدى الهلاك ، رَدِيَ بالكسر يردى ردىً هلك فهو رَدٍ ورَدي في الهوّة ردىً وتردى تهوّر وأرداه الله ورداه فتردّى ، قلبه فانقلب وفي التنزيل العزيز : وما يغني عنه ماله إذا تردّى ، قيل إذا مات الخ .

(٤) ومنه قوله تعالى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر .

(٥) انظر الشرح المبين آنفاً .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧٤٩٩ حَصَف يودي 7499 Iodide

وأرجح طَفْح (١) يودي أو اندفاع يودي ولفظة حَصَف (٢) لا تنطبق على ما يقصد من اللفظة من اندفاع جلدي يظهر إثر استعمال أحد مركبات اليود .

٧٥٠٩ شاردة 7509 Ion

وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بأيون . وجاء في التعريف : الأيون ذرة أو مجموعة ذرات لها شحنة موجبة أو سالبة .

٧٥١٠ تشرّد ، مداواة بالشوارد 7510 ionisation , ionothé - rapie , iontophorèse

وأقر مجمع اللغة التطبيب الأيوني ترجمة لـ (ionic medication) وجاء في التعريف : وهو تطبيب بتحليل الأدوية السائلة بالكهرباء وتوجيه الأيونات إلى القطب السالب أو الموجب وبذلك يمكن توزيع الدواء بواسطة التيار الكهربائي المستمر فتندفع الأدوية داخل الجسم .

كما أن المجمع أقر تعريب لفظة (ionophoresis) بالأيونوفورية ، وجاء في التعريف : وهي إدخال الأيونات في الأنسجة بتيار كهربائي .

وعليه فإني أرى أن تكون ترجمة الألفاظ : التأين ، المعالجة الأيونية والأيونوفورية .

٧٥١١ مقياس الشوارد ، مشراد 7511 Ionomètre

وأفضل مقياس الأيونات .

(١) في المعجم الوسيط : آفة جلدية ظاهرة ناشئة عن أمراض عامة كالحميات (ج طفوح) (مج) .

(٢) في اللسان : والحَصَف بَثْرٌ صغار يقيّح ولا يعظم وربما خرج في مراق البطن أيام الحر . وقد حَصِفَ جلده بالكسر يَحْصَفُ حَصَفاً .

٧٥١٢ شوارد غازية — 7512 Ions gazeux

وأرجح أيونات غازية .

٧٥١٦ قُزَحية — 7516 Iris

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالحَدَقة (١) أيضاً . ولم أطلع في المعاجم اللغوية التي لدي بما فيها المعجم الوسيط على استعمال لفظة القزحية ، وهي مأخوذة من اليونانية بمعنى قوس قُزَح . وأرى الاقتصار على الحدقة أفضل(٢) .

٧٥١٧ قُزَحية مُقَبَّبَة ، قُزحية كالطماطم — 7517 iris bombé , iris en tomate

ولعلَّ قزحية كالبندوري (الألفاظ الزراعية) أفضل وهو الاسم الدارج في سورية .

٧٥٣٦ استثارة ، تنبيه اهتياج — 7536 Irritabilité, excitabilité , sensibilité , incitabilité

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بثورانية ، وأرجح ترجمة الألفاظ تباعاً كما يلي : تهيج أو تخرش أو استثارة ، إحساس ، إثارة أو تحريض أو حث .

٧٥٣٧ قابل الاستثارة ، قابل التنبه — 7537 Irritable , excitable

وأرجح قابل الهياج أو التهيج أو التخرش ، مستثار .

٧٥٣٨ مُثير — 7538 Irritant , te

وأفضل مهيِّج ومُخرِّش .

---

(١) جاءت لفظة القزحية في مصطلحات علم الرمد (الصفحة ٣٧٢ من المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع طبعة ديسمبر ١٩٥٧) وجاءت لفظة الحدَقة في مصطلحات الطب والتشريح (الصفحة ٥٣٩٩ من المجموعة ذاتها) .

(٢) انظر الصفحة ٤٧٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧٥٣٩ غير مثير ، غير مُنبه — 7539 irritant (non), non stimulant

وأفضل غير مخرش وغير حاث .

٧٥٤٠ مُثيرات ، مُخرشات (أدوية) — 7540 irritants (médicaments)

وأرجح مُخرشة (أدوية) .

٧٥٤٤ فَقْر دَمٍ مَوْضِعِي — 7544 Ischémie

وأقر مجمع اللغة : قلة الدموية الموضعية وجاء في التعريف : هي نقص في كمية الدم في موضع ما لانقباض أو تعويق في الأوعية الدموية .
وسبق للجنة أن استعملت لفظة فقر الدم ترجمة لـ (anémie) (اللفظة ٦٧٩) .

٧٥٤٦ مُتواقت ، بوقت واحد بمدة متساوية — 7546 Isochrone, isochronique de durée égale

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأقر مجمع اللغة متساوي الزمن ، وجاء في الشرح : صفة لظاهرتين أو أكثر يستغرق حدوثها زمناً واحداً أو لظاهرة يتكرر حدوثها على فترات متساوية .
وأفضل متواقت أو سُواقت .

٧٥٥٢ تماكُب — 7552 Isomérie

وأقر مجمع اللغة تساوي الأجزاء (في مصطلحات علم الطبيعة) والتشاكل (متشاكل ترجمة isomers في مصطلحات الكيمياء والصيدلة) وأرى تساوي الأجزاء أفضل ، لأنه ما يُعنى بهذه اللفظة تساوي اعداد الأجزاء المكونة بين مادتين أو أكثر مع اختلاف في وضع تلك الأجزاء . أما التشاكل فالأفضل تخصيص اللفظة ترجمة لـ (isomorphisme) ومتشاكل لـ (isomorphes) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٧٥٥٤) .

7553 isomérie de position ٧٥٥٣ تماكُب وضعي

وأرجح تساوي الأجزاء الوضعي .

7556 isthme du gosier ٧٥٥٦ برزخ البلعوم

وأقر مجمع اللغة برزخ الغُنْدُبتين [١] ترجمة لِ (isthmus of fauces) ، ولعلها أفضل .

7561 Jactation , Jactition ٧٥٦١ تَمَلْمُل

وأرجح ترجمة اللفظة بهذيان العبث . لأن ما يقصد بهذه اللفظة كما جاء في معجم لاروس(Larousse) : اضطراب عصبي يبدو بحركات لا نظامية دون غاية معينة ، والتملْمُل غير ذلك [٢] .

7566 Jambon ٧٥٦٦ فَخْزَرة (لحم خنزير مُمَلَّح)

وأرجح جمبون تعريبا أو فخذ خنزير مملحة .

7567 Jambon pulpé ٧٥٦٧ فَخْزَرة شَحِمة

وأرجح جمبون مقطّع أو مجزّأ كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي [٣] ، إذ يفهم من شَحِمة كثيرة الشحم أو مفعمة به .

---

(١) في المعجم الوسيط : الغُنْدُبة إحدى طيقتين من الغشاء المخاطي تضمان بينهما اللوزتين من أمام وخلف وهما غُنْدُبتان .

(٢) في المعجم الوسيط : تَمَلْمَل تقلّب على فراشه متألما من مرض أو غم أو نحوهما ويقال تململ الجالس أبدى قلقه بأن جثا على ركبتيه وجنح إلى أحد شقيه تارة وإلى الآخر تارة أخرى

في اللسان : عَبِثَ به بالكسر عَبَثاً لعب فهو عابث لاعب بما لا يعنيه وليس من باله .

(٣) (scraped ham) .

٧٥٧٥ تجوفلة ، جفللة — 7575 Javellisation

وأفضل إضافة محلول جافيل (إلى الماء) .

٧٥٧٦ عيران غضروفي (بيطرة) — 7576 Javart cartilagineux (vét.)

٧٥٧٧ عيران مُتَقَرِّن (بيطرة) — 7577 Javart encorné (vét.)

وما يعنى باللفظة كما جاء في معجم بلاكستون [1] (Blakiston's) : مرض يصيب الغضروفين الجانبيين من الحافر منشأه رض أو انتان وينجم عنه تكوّن مجرى ناسوري في الجزء الأدنى من رسغ الفرس .

وجاءت ترجمة اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي : شُقاق للفظة الأولى وشقاق غضروفي للثانية وجاء في شرح الأولى : نخر في الأنساج الليفية والغضروفية للأجزاء السفلى من قوائم الفرس وقوائم البقرة أحياناً . ولعلّ لفظة شقاق أفضل ولم أجد في لفظـــة عيران [2] الدلالة المطلوبة .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧٥٨١ رَشْق ، جَذْر — 7581 Jet (en)

وأفضل بتفجّر أو بشكل نافوري . إذ المقصود خروج أحد السوائل باندفاع ضغطي .

---

(١) في لفظتي (querter) و (quitter) المقابلين للفظة الفرنسية .

(٢) في اللسان : العيران خشبة تجعل في وترة أنف البعير وهو ما بين المَنْخِرَيْن وهو الذي يكون للبخاتيّ والجمع أعرنة . وعرنه يعرُنه ويعرِنه عرناً وضع في أنفه العيران . كما جاء في اللسان أيضاً : العَرَن والعُرْنة داء يأخذ الدابة في أُخُر رجلها كالسحج في الجلد يذهب الشَعر ، وقيل هو تشقق يصيب الخيل في أيديها وأرجلها ، وقيل هو جسوء يحدث في رُسْغ رجل الفرس والدابة وموضع ثُنّتها من أُخُر للشيء يصيبه فيه من الشُقاق أو الشَقّة من أن يرمّح جبلاً أو حجراً وقد عَرِنت تعرَن عَرَناً فهي عَرِنة وعَرون وهو عَرِن .

٧٥٨٢ رَشْق البَوْل 7582 jet d'urine

وأرجح دفع البول كما استعمله ابن سينا في قانونه ولا أرى لفظة الرشق [1] تفي بالمعنى المطلوب .

٧٥٨٨ لَصْق ، إلصاق ، إلتصاق ، إلتحام 7588 Jonction

وأرجح وَصْل ، مَوْصِل ، مَرْبط ، مُلتقى حسب موضع الاستعمال .

٧٥٨٩ إلتحام عَضَلي عَصَبي ، اشتباك عصبي 7589 jonction myo-neurale synapse neuromusculaire

وأقر مجمع اللغة ترجمة (synapse) بمَمَس وجاء في التعريف : نقطة تماس محور إحدى الخلايا العصبية بجسم خلية عصبية أو بإحدى زوائدها .

٧٥٩٠ خَد ، وَجنَة 7590 Joue

وأرجح الاقتصار على خد ، والوجنة [2] هي ترجمة لـ (protubérance de la joue) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧٥٩١ خُدود غائِرة 7591 joues creuses

ولعله خدان غائران أفضل .

٧٥٩٢ كُلْثوم 7592 Joufflu , ue

وأرجح ريّان الخدين [3] ، وريّانة الخدين لأنها جاءت بصيغة الصفة ولفظة كلثوم [4] دلالة أخرى .

---

(١) في اللسان : الرَّشْق الرَّمي وقد رشقهم بالسّهم والنَّبل يرشقهم رشقاً رماهم . فالرِّشْق والرَّشْق صوت القلم إذا كتب به .

(٢) في اللسان : الوجْنَة ما ارتفع من الخَدّين للشدق والمَحْجِر .

(٣) في المخصص : الريّان من الخدود هو الحسن الذي قد ارتوى .

(٤) في اللسان : الكُلْثوم الفيل وهو الزَّنديل ، والكُلْثوم الكثير لحم الخدين والوجه والكلثمة اجتماع لحم الوجه .

٧٥٩٥ تغلّب (على مرض) Juguler (une affection) 7595

وأفضل سَيْطَر (على علة) .

٧٦٠١ توائم وحيدة المحيّة ، أعيان . jumeaux univitel-lins, identiques 7901

وأقر مجمع اللغة للجزء الأول من اللفظة توأما بيضة (بصيغة المثنى لا الجمع) وجاء في الشرح : أي ينشأ من تلقيح بيضة واحدة . وأرى أن تكون ترجمة اللفظة الثانية كفآن (بصيغة المثنى أيضاً) أو مماثلان . لأن للفظة عين معاني أخرى عديدة [١] .

٧٦٠٢ توائم مضاعفة المحيّة jumeaux bivitellins 7602

وأقر مجمع اللغـــة توأما بيضتين وجاء في الشرح : أن ينشآن من تلقيح بيضتين .

٧٦٠٤ حِجْري أو عَكِير (بول) jumenteuse (urine) 7604

وأرجح الاقتصار على عكير كما جاء في الترجمـــة الانكليزية [٢] المعجم الأصلي .

٧٦٠٧ تحت الحكم Justiciable 7607

وأفضل خاضع لِ أو عرْضة لِ .

٧٦٠٩ تجاور ، مر خارجي Juxtaposition 7609

وأرجح تجانب (وان كان لها معنى ضدي أيضاً) وتلاصق [٣] . اما مر خارجي فهو معنى غير طبي للفظة وردت في معجم لاروس ويقصد به

---

(١) في المعجم الوسيط : العين أهل البلد وأهـل الدار والجاسوس ورئيس الجيش وطليعة الجيش وكبير القوم وشريفهم وذات الشيء وتمـه ج أعيان .

(٢) (trubleb urine) .

(٣) يعني باللفظة الدنو إلى جانب شيء آخر والتجاور أعم من ذلك .

ازدياد حجم أحد الأجسام الجامدة (غير الحية) بانضمام جزء مثيل إليه ، لذا أرجح ترجمة اللفظة بـ : الكِبَر بالانضمام .

K

٧٦١٠ داء أسود ، حمّى أسام الوبائية Kala - azar , fièvre 7610
داء لايشماني حَشَوي , épidémique d'Assam
leichmaniose viscérale

ودرجت على ترجمة اللفظة الأولى بالحمّى السوداء وأقول حمى أسام الوافدة والليشمانية الحشوية .

٧٦٢٥ تَفَتُّق القرنية Kératocèle 7625

والصحيح فَتْق القرنية لأن المقصود من هذه اللفظة كما جاء في معجم بلاكستون (Blakiston's) هو نتوء غشاء (Descemets) من خلال طبقة القرنية ، وتفتّق القرنية غير ذلك (١) وليس المقصود هنا .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٧٦٣٤ قِمِّيز ، قوميس (لبن الفرس المختمر) Koumis , Kou - 7634
- miss . Kumis

وفي معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي قِمِّز ، كوميس . وجاء في الشرح : معربة . وهي روسية من أصل منولي . والأولى أي قمز ذكرها ابن بطوطة وضبطها . والثانية حديثة التعريب . شراب من لبن الخيل المختمر تستعمله القبائل البدوية في أواسط آسيا .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

---

(١) في المعجم الوسيط : تفتّق وتشقّق .

في الترجمة

الذين يشتغلون بالترجمة كثيراً ما تستغرق كلَّ اهتمامهم الأصولُ التي هم بترجمتها موكَّلون ، فيتشرَّبون روحها وألفاظها ومعانيها وأخيلتها حتى تغدو عالماً حيّاً يعيشون فيه بكلّ وجدانهم وكيانهم . فإذا تهيأوا لترجمة النصّ ، كانت صورتُه الكاملة واضحةً في مخيّلاتهم تماماً ، ونقلوها إلى اللغة الأخرى بالألفاظ والعبارات التي يحسبون أنها تنقل تلك الصورة بكلّ وضوحها إلى مخيّلات القارئين في اللغة المنقول إليها . فإذا كانوا على قدرٍ من إحسان الترجمة بعيد ، حقّقوا هذا الأمر تحقيقاً باعثاً على تمام الرضا ، أما إذا قعدت بهم وسائلُ الترجمة ، أو تعثّروا في نقل الألفـــاظ والمصطلحات أو اختاروا عبارات اصطلاحية ليس لها في ذهن القارىء وضوح كاف ، فعندئذٍ تجيء الترجمة معيبةً ، وتقصر عن بلوغ ذهن القارىء بمثل الوضوح الذي ازدان به النصّ ، وبمثل الفهم الذي تحقّق للمترجم .

فالمشكلة هنا ليست مشكلة فهم ، ولكنها مشكلة تعبير . والمترجم المكين هو الذي لا يعيى في الفهم ولا في قدرة النقل ، وعنده من حصيلة المعرفة اللغوية ومن المران على الأساليب ما يهوّن عليه أمر النقل بأسلوب واضح أمين ، مع الاعتصام بالأمانة الصارمة في أداء المعاني الأصلية أداءً سليماً .

ومهما تكن سعة المعاجم المتاحة للمترجمين ، ومهما يكن تبحّرها في رصد المعاني البعيدة والناشزة ، فإن المترجمين المدققين كثيراً ما يسترشدون بتلك المعاجم ، ثم يتبيّنون أنه يعوزهم الاعتماد على بديهتهم وقدرتهم على توليد الألفاظ لأداء معنى مستعصٍ على نهج القاموس ، أو عبارة تغدو كالقزم لو نُقل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

معناها بألفاظ قاموسيّة محدّدة . وليس في هذا ما يُعاب على القاموس ، ما دامت اللغة في تطوّر مستمرّ ، وما دامت المعاني تتوالد بأنغام جديدة متسارعة الخطوات ، والترجمة العلمية عمادها الأوّل والأهمّ على مصطلحات مستقرّة المعاني محدّدة الآماد . وما هكذا الترجمة الأدبيّة التي تتداخل فيها الظلال ، وتتشابك المعاني ، وتشيع بين ألفاظها المحسّنات البلاغيّة واللغوية بألوانها المتباينة ، وتحتمل عباراتها تأويلات شتّى وترجيحات مختلفة .

وفي مثل هذه المواقف ، يعتمد المترجمُ بعد حسن الفهم والاستيعاب على ما ترتجله بديهته في نقل المعاني التي تتثال أمام ناظريه وبصيرته ، فيسوقها منضّدةً بذوقه المصقول ، ويضعها في مواضعها المناسبة ، وبه اطمئنان كامل إلى أنه أدّى للفهم وللنقل وللترجمة كلّ حقوقها في غير فضفضة أو تطفيف .

ويقول الأستاذ محمد عبد الغني حسن في كتابه النفيس « فن الترجمة في الأدب العربي » إن اختيار اللفظة الملائمة في الترجمة ليست عملية من السهولة كما يتصوّرها بعض مَن لم يعانوا النقل من لغة إلى لغة . وهي عملية بالغة الصعوبة بالنسبة إلى المترجم الذي ألقي عليه عبء وضع ألفاظ عربية مترجمة مطابقة للمعاني المرادة في الألفاظ الأجنبية ، وبالنسبة كذلك إلى المترجم الذي يتولى ترجمة نصّ معيّن أمامه » .

ولتبيان طرفٍ من هذه الصعوبة ، اجتهدتُ في حصر طائفةٍ من الألفاظ التي هدتني إليها بديهةُ الارتجال في الترجمة وهي مدرجة في هذا الفصل على علاّتها ، عُرضة لعوامل البقاء والفناء ، وهي عوامل يسري ناموسُها على الكلام كما يسري على الحياة والناس .

* * *

فلبعض الفلاسفة نظريات تدور حول الـ Superman ، وهو الإنسان الذي تتوافر له أسمى مقوّمات الحياة البشريّة ، وتتكامل فيه الفضائل ،

ARCHIVE

بحيث لا يعتوره نقص ولا يأتيه عيب . وقد قنع بعض المترجمين بتعريب لفظة «السوبرمان» اعتقاداً منهم بأنها اكتسبت مع الوقت دلالةً اصطلاحية ثابتة في ميدان الفلسفة ، ممّا يغري بالاستمساك بها على وضعها الفرنجي بعد تأدية حروفها باللغة العربية . بل لقد تسلل هذا اللفظ الأعجميّ إلى عنوانات الكتب ككتاب «مقدمة السوبرمان» الذي أصدره سلامة موسى عام ١٩١٠ . بيد أن هناك من النقلة مَنْ ارتأى ترجمة هذه اللفظة إلى «الإنسان الأعلى» أو «ما فوق الإنسان» ، وهناك مَنْ اختار لها ترجمة «الإنسان الأرقى» . أما الشاعر محمود أبو الوفا ، فقد تصوَّر هذا الإنسان المتفوّق تصوراً شعرياً في ملحمته الفلسفية الموسومة «النشيد» ، فقال يخاطبه :

إنّي أبغيك فصـــلاً خامساً جامعاً كلّ الفصول الأربع

وهو يقصد «بالإنسان الفصل الخامس» ، الرجل الذي تهيأت له كلّ أسباب الكمال ، فصار غايةً ليس للبشرية غاية بعدها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على أنني استطبت عبارة «الإنسان الأمثل» لتكون ترجمةً دقيقةً بلفظها ومعناها لعبارة Supèrman . فالرجل الأمثل هو الذي تتسامى نوازعه وتتمالى فضائله وتتحقق به أحلام الفلاسفة وأوهام الشعراء وأمنيات رجال الاجتماع .

★ ★ ★

ويقول الأخلاقيون ورجال الاجتماع وعلم النفس إن في الإنسان قوة فطرية داخلية تسمّى Moral or social restraint تتولى تهيئته عن اقتراف أفعالٍ مستهجنة أخلاقياً واجتماعياً . وذهب المترجمون كلّ مذهب في نقل هذه العبارة إلى اللغة العربية ، فقال بعضهم «الكابح الأخلاقي أو الاجتماعي» ، وقال غيرهم «الشكيمة الأخلاقية أو الاجتماعية» ، وقال سواهم «الضابط الأخلاقي» ، وفي اعتقادي أن عبارة «الوازع الخلقي أو الاجتماعي» أوقع

في الأذن وأمتن في الصياغة وأعرق في الأرومة من العبارات التي تقدَّمتها. وهي بدورها من وحي الخاطر والبديهة.

* * *

ويتحدث رجالُ الاقتصاد عن السفن التجارية التي تمخر عباب البحر رافعةً أعلام الدول التي تنتمي إليها، ويقولون إن أصحاب هذه السفن يعمدون في حالات كثيرة إلى تسجيل سفنهم لا في الدول التي تنتسب إليها، بل في دول أخرى تجزل لهم من الإعفاءات الضريبية ومن التسهيلات التالية ما يجعلهم يؤثرونها بالتعامل، مثل بناما وليبيريا، فترفع هذه السفن - وهي أمريكية أو نروجية أو بريطانية أو يونانية - أعلام الدول المسجَّلة فيها بوصفها Flags of convenience. وواضح أن المعنى المقصود بهذه العبارة هو اختيار علم فيه مصلحة مؤكدة لرجال الملاحة وأصحاب السفن. و « علم المصلحة » هذا قد يكون أقلّ وزناً من غيره من الأعلام في المعيار السياسي، ولكنّه أصلح وأجدى في المعيار التجاري والاقتصادي.

فالباخرة اليونانية التي ترفع علم بناما توصف بأنها ترفع « علم المصلحة »، أي المصلحة التي يتوخّاها أهل التجارة من تسيير سفينتهم وإطلاقهـــا في مجاري المياه شرقاً وغرباً.

* * *

والمشتغلون برصد الأحداث التاريخية يحرصون دائماً على إعداد ثبت تاريخيّ زمني مسلسل Chronology للوقائع التي يتناولونهـــا في دراساتهم بالإسهاب والتحليل. ويراعى في هذا الثبت أن ترتب فيه الوقائع ترتيباً زمنياً وفقاً لأسبقية حدوثها، وذلك لإمكان ربط الوقائع ربطاً متسلسلاً في سياقهـــا التاريخيّ العام.

وقد استصوبتُ وضع عبارة « سلسال تاريخي » مقابلةً للفظة Chronology من حيث أنها تبرز أهمية التسلسل في الوقائع ، كما أن معناها يُستقرى من ظاهر لفظها بغير كبير جهد .

★ ★ ★

والباحثون الذين يستقون مادّتهم من مصادر شتيتة لا يفوتهم أن يشيروا إلى تلك المصادر على هامش الصفحة ليرجع إليها كل راغبٍ في الاستزادة من البحث ، وكل طالب همّه الاستيثاق من حقيقة نصّ معين . وتسمى هذه اللاحظة الهامشية Footnote ، وقد يذهب بعض المجددين إلى اشتقاق مصدر منها هو Footnoting . فإذا عنّ للذهن أن يضع مقابلاً لهذه العبارة ، قيل : « تذييل » أو « تحشية » وإنْ يكن في الوسع أن تضاف إليها لفظــة جديدة هي « تهميش » تؤدّي المعنى المقصود في هذا المقام .

أمّا الكاسعة « ize » الانكليزية ، فقد كثر إلحاقها بالألفاظ حتى أصبحت في جملتها تؤلّف قاموساً برأسه لشيوع استعمالها . فيقال مثلاً Americanize و Neutratize و Democratize و Modernize و Arabize و Mechanize وهلمّ جرّا .

وقد جرى بعض الكتّاب على سوغ مقابل من لفظة واحدة لأداء هذه المعاني باللغة العربية ، فقالوا أمركة وتحييد ودمقرطة وتحديث وتعريب وميكنة ، وهلمّ جراً ، وأغلبها ألفاظ يقف القاريء أمامها للوهلة الأولى محيّراً في أمرها ، غير مستخرج معناها الصحيح إلاّ بعد أن يتواتر استعمالها في الفصل الواحد تواتراً يُفصح عن حقيقة مؤداها .

وفي اعتقادي أن الوضوح في المعنى ينبغي أن يكون أولى بالاهتمام من الصياغة اللفظية ، ولهذا نؤثر أن نترجم هذه الألفاظ بعبارة كاملة لا بلفظة واحدة ، فيقال « صبغ بالصبغة الأمريكية وطبع بطابع الحياد وجُبل بجبلة

دمقراطية وصُبّ في قالب حديث وصيغ صياغة عربية وتطور تطوراً آلياً ، وهلم جرّاً .

فالعبرة في الترجمة بالوضوح لا بالإبهام ، وبحسن التعبير لا بإدغامه . ورُبّ جملةٍ متعددة الكلمات خير من لفظة مختصرة يُخِل اختصارها بالمعنى .

★ ★ ★

والواقع أن الترجمة عملٌ من أعمال التحدّي التي تستفزّ الذهن الخلاّق بغاياتها البعيدة . فالذي يتصدّى لترجمة جورج برناردشو مثلاً ، ينبغي أن يكون بدرايته وعلمه وفهمه وكفايته على مستوى يُقارِن بمستوى المؤلّف الكبير ، فإذا اتّجه المترجم إلى نقل كتب التخصصات ، كالعلوم الرياضية والفلسفة والصناعات وما إليها ، كان لا بدّ له أن يكون واسع الاطّلاع على نواحي تلك التخصصات حتّى لا يؤوده الفهم ويعييه النقل .

فالقارئ الذي يتناول كتاباً مترجماً ، إنّما مُرادُه أن يجد فيه بُغيته الكاملة فلا يحتاج بعد مطالعته إلى مراجعة أصله الفرنجيّ استكمالاً للفهم أو استيضاحاً لأُمورٍ لفّها الغموضُ بوشاحه . أمّا إذا كان القارئ يضع الكتاب المترجم بيد ليتناول بالأخرى أصله الأجنبيّ لأن الترجمة لم تفِ بمطالبه ، وأمّا إذا كان القارئ يقرأ الترجمة ثم ينتهي إلى الحكم بأنها في نصّها العربي محتاجة إلى ترجمةٍ أخرى تقيم لها اعوجاجها ، فمعنى ذلك أن الجهد الذي بُذِل في الترجمة قد جاء قاصراً وأن على المترجم أن يستوفي عُدّته قبل الاضطلاع بجهد جديد في هذا الباب .

والترجمة غيرُ التأليف ، ومسؤولية المترجم لا تشابه مسؤولية المؤلف ، فالمترجم مقيّدٌ بحرفيةٍ في اللفظ وقوالب في المعاني لا يستطيع الإفلات منها إلاّ إذا خانَ أمانة الترجمة ، وأثِمَ ضميره الأدبيّ . أمّا المؤلّف ، فهو حرٌّ

في ما يكتب ، يعبّر عنه حسبما يشاء له ذوقه ويسجّل خواطره وآراءه على النحو الذي تتراءى له فائدته . فهو يجول في ميدان ارتفعت منه كلّ الحواجز ، وليس عليه من حرج في أن يقول ما يشتهي بالأسلوب الذي يشتهي ، فإن شاء أن يراجع نفسه ، أضافَ وحذف ونقّح بغير قيد .

وعُدّة المترجم هي التبحّر في اللغات ، والقدرة على إجادة الفهم والتعبير ، والبديهة الحاضرة التي تسعف باللفظ المناسب في الموضع المناسب ، والذوق الأدبي القادر على الصقل ، والأمانة التي تعصم من التزييف والحذف إلاّ لضرورة قاهرة .

(القاهرة) وديع فلسطين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاصطلاحات الفلسفية

-٣١-

حرف الضاد

الضحك

في الفرنسية	Rire
في الانكليزية	Laugh
في اللاتينية	Ridere

الضحك انبساط في بعض عضلات الوجه مصحوب بزفير متقطع وصوت مسموع ، بسبب تعجب أو سرور شديد يحصل للضاحك . وهو اسم جنس تحته نوعان : التبسّم والقهقهة . فالقهقهة ضحك تبدو معه النواجذ ، والتبسّم ضحك بلا صوت .

والضُّحكة من يضحك على الناس ، ويرادفه الساخر والهازىء ، والضُّحْكة من يضحك الناس عليه ، ويرادفه السُّخرة . والمضحك كل مايثير الضحك والأضحوكة كل مايضحك منه .

قال (هنري برغسون) في كتاب الضحك : « الضحك دواء الغرور وإذا كان الغرور داء اجتماعياً فان للضحك الذي هو دواؤه وظيفة اجتماعية أيضاً » (Henri Bergson , Le rire , p. 133) .

الضد

في الفرنسية	Contraire
في الانكليزية	Contrary
في اللاتينية	Contrarus

الضد هو المخالف والمنافي . ويطلق على موجود في الخارج مساوٍ في قوته لموجود آخر ممانع له ، أو على موجود مشارك لموجود آخر في الموضوع معاقب له ، بحيث إذا قام أحدهما بالموضوع لم يقم الآخر به . لذلك قيل ان الضدين صفتان وجوديتان تتعاقبان في موضوع واحد .

والفرق بين الضدين والنقيضين (Contradictoires) أن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان كالوجود والعدم والحق والباطل ، على حين أن الضدين لا يجتمعان ولكن يرتفعان كالسواد والبياض ، والتهور والجبن .

وإذا اشترك شيئان في صفة نوعية واحدة متفاوتة الدرجات ، وكان نصيب أحدهما من هذه الصفة كبيراً ، ونصيب الآخر صغيراً ، كان هذان الشيئان متضادين كالسريع والبطيء ، والبعيد والقريب ، وكذلك إذا كان الشيئان متحركين إلى جهتين مختلفتين فان حركة كل منها تكون ضد حركة الآخر .

وإذا كان الضدان مختلفين في كيفياتهما الظاهرة كما في البياض والسواد ، أمكن إدراك اختلافهما بالحدس الحسي ، وإذا كانا مختلفين في صفاتهما العميقة كالتهور والجبن لم يتم إدراك اختلافهما إلا بالتصور العقلي .

وكما يكون التضاد بين الأشياء الموجودة في الأعيان فكذلك يكون بين الأشياء المتصورة في الأذهان ، وقد قيل ان الضدين داخلان في جنس واحد ، وان الطرفين في الجنس والنوع يلتقيان .

ويطلق اسم القضيتين المتضادتين على الكليتين المشتركتين في الموضوع والمحمول ، والمختلفتين في السلب والإيجاب ، كقولنا كل إنسان كاتب . وليس ولا واحد من الناس بكاتب ، فهاتان القضيتان لا تصدقان معاً ، ولكن قد تكذبان ، ويطلق لفظ المتغيرين المتضادين على المتغيرين اللذين تكون نقطة الابتداء في كل منها نقطة الانتهاء في الآخر .

والتضاد (Contraste) صفة حالتين فكريتين موجودتين معاً أو متعاقبتين تتميزان بتقابلها ، مثال ذلك صفة التضاد في الألوان المتكاملة .

ويطلق اصطلاح التداعي بالتضاد (Association par contraste) على أحد قوانين التداعي التي أشار إليها (أرسطو) وهي ثلاثة : قانون التداعي بالتضاد ، وقانون التداعي بالاقتران ، وقانون التداعي بالتشابه . (راجع الألفاظ التالية : التقابل ، التضاد ، القضية) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الضرب

في الفرنسية	Multiplication , mode
في الانكليزية	Multiplication , mood
في اللاتينية	Multiplicatio , modus

الضرب في اللغة المثل والشكل والصنف والنوع ، تقول ضروب الأزياء أشكالها وضروب الأمتعة أصنافها ، وضروب الانتاج أنواعه .

والضرب الرياضي تضعيف أحد العددين بالعدد الآخر .

والضرب المنطقي (Multiplication logique) أحد الأعمال الفكرية المطبقة في الحدود والقضايا والنسب المنطقية .

فحاصل الضرب المنطقي لحدين مثل (س) و (ع) هو مجموع الأفراد المنسوبين إلى النوعين : (س) و (ع) . ويعبر عن هـــذا الضرب بالجملة (س × ع) أو بالجملة (س ⌢ ع) . مثال ذلك .

المعين ⌢ المستطيل == المربع

وحاصل الضرب المنطقي لقضيتين هو القضية المساوية لهما ، مثل قولنا (ح) عدد تام و (ح) عدد لا ينقسم على أي عدد أولي أصغر منـــه وأكبر من الواحد ، فهذان القولان مساويان لقولنا : (ح) عدد أولي .

وحاصل الضرب المنطقي لنسبتين مثل (س ق١ ع) و (س ق٢ ع) هو القضية المصرح فيها بأن هاتين النسبتين صادقتان معاً على الحدين (س) و (ع) كما في المعادلة التالية :

س ق١ ع ⌢ س ق٢ ع == س (ق١ ⌢ ق٢) ع

والضرب (Mode) هو اختلاف القضايا في كل شكل من أشكال القياس بالكم والكيف مثل قولنا في الضرب الأول من الشكل الأول : كل جسم مؤلف وكل مؤلف حادث ، فكل جسم حادث . فهو قياس كامل مؤلف من كليتين موجبتين تنتجان كلية موجبة .

والمنتج من ضروب القياس ١٩ ضرباً ، منها أربعة ضروب من الشكل الأول ، وأربعة ضروب من الشكل الثاني ، وستة ضروب من الشكل الثالث ، وخمسة ضروب من الشكل الرابع .

(راجع كتابنا في المنطق ، الطبعة الثانية ص ٤٤ ، راجع أيضاً الألفاظ التالية : الحد ، القضية ، الجهة ، الشكل ، القياس) .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.co

الضرورة

في الفرنسية	Nécessité
في الانكليزية	Necessity
في اللاتينية	Necessitas

الضرورة في اللغة ، الحاجة والشقة والشدة التي لا تدفع ، وفي اصطلاحنا اسم لما يتميز به الشيء من وجوب أو امتناع . والضرورة الإيجابية هي الوجود ، والضرورة السلبية هي العدم .

والضرورة إما مطلقة (Absolue ou catégorique) وإما شرطيـــة (Hypothétique ou conditionnelle) .

فاذا كانت مطلقة كانت غير معتبرة بشرط كالضرورة الميتافيزيقية ، أو الضرورة الرياضية المحضة ، فهي تتضمن بذاتها امتناع تصور النقيض أو امتناع وجوده . ويمكن تحديدها قبلياً بمجرد التحليل أو الاستنتاج العقلي .

وإذا كانت شرطية لم تدل على امتناع تصور النقيض ، ولا على امتناع وجوده بذاته ، بل دلّت على اتصاف الشيء بها في ظروف وشروط معينة . مثال ذلك ان (آ) لا يكون مساوياً لـ (ح) إلا إذا كان كل منها مساوياً لشيء ثالث مثل (ب) . فإذا فرضنا أن (ا = ب) و (ب = ح) لزم عن ذلك أن (ا = ح) ، فضرورة هذه النتيجة تابعة إذن لصدق المقدمتين السابقتين . ومثال ذلك أيضاً : إذا قلنا إن الرجل ينفجر في درجة معينة من الضغط دل هذا القول على أن الانفجار تابع لشرط معين . ومثال ذلك أخيراً إذا قلنا إن العمل ضروري للنجاح في الحياة ، دل هذا القول على توقف أحد هذين الأمرين على الآخر . فالمثال الأول يدل على الضرورة المنطقية ، والثاني على الضرورة الطبيعية ، والثالث على الضرورة المعنوية ، وهي كلها ضرورات شرطية أو نسبية .

والضرورة المنوية لا توجب أن يكون نقيض الشيء ممتنعاً في العقل والواقع بل توجب أن يكون هذا النقيض قليل الاحتمال . مثال ذلك : ربحُ شخص ابتاع ٩٩٩ بطاقة من يانصيب بلغ عدد بطاقاته الألف ، ونجاحُ بعض الطلاب أو رسوبهم في الامتحان ، ووفاة شخص واحد من عشرة آلاف شخص في السنة ، وحصول المرء في المجتمع على كسب متناسب مع قدراته العقلية ، فهي كلها ضرورات معنوية .

وقد جعل (ليبنيز) هذه الضرورة المنوية مضادة لضرورة المطلقة ، والضرورة الإلهية ، والضرورة الرياضية ، وقوامها عنده أن الوجود العاقل لا يستطيع أن يختار أحد الممكنات إلا إذا وجده أحسن وأسمى وأوفق من غيره .

ومن قبيل ذلك أيضاً ما في علاقة الوسائل بالغايات من ضرورة كالضرورة الموجودة بين تقسيم العمل وتقدم العلم الحديث .

ومن قبيل ذلك أخيراً ارتباط أفعال الإنسان ورغباته بالمبادئ والعلل الطبيعية ، فاذا كان هذا الارتباط مطلقاً كانت الأفعال جميعها طباعاً لازمة عن العلل الخارجية بالضرورة كما في مذهب الجبرية ، وإذا كان جائزاً ونسبياً كانت بعض الأفعال الإنسانية ناشئة عن حرية الاختيار كما في مذهب القدرية وغيرهم .

(راجع الألفاظ التالية : الجبرية ، القدرية ، الحتمية) .

الضروري

في الفرنسية	Nécessaire
في الانكليزية	Necessary
في اللاتينية	Necessarius

الضروري في اللغة كل ما تمس الحاجة إليه في الحياة ، وكل ما ليس منه بدٌ وهو خلاف الكمالي .

والضروري عند (ابن سينا) جنس تحته نوعان : الواجب والممتنع . فالواجب ضروري في الوجود ، والممتنع ضروري في العدم (النجاة : ص٢٩).

والضروري في اصطلاحنا هو الأمر الدائم الوجود ، أو الأمر الذي لا يمكن تصور عدمه . وهو مرادف للواجب ، وضده الجائز (Contingent) ، وبينه وبين الممكن (Possible) تضايف .

وكل ارتباط بين المعلول والعلة خاضع لمبدأ الحتمية فهو ارتباط ضروري . وإذا كان ارتباط بين الواسطة والغاية علاقة تمنع تحصيل هذه الغاية بغير تلك الواسطة ، كانت هذه العلاقة ضرورية .

وكل قضية يتضمن نقيضها تناقضاً فهي قضية ضرورية . وكذلك كل قضية نعلم بعلم قبلي a priori أن نقيضها باطل فهي قضية ضرورية . وكل أمر لا يمكنك أن تتصور نقيضه فهو من الحقائق الأبدية أو المبادئ والأوليات الضرورية : وهو يفرض نفسه على العقل بقوة يصعب معها وضعه موضع الشك . وكل موجود تتضمن ماهيته وجوده ، ولا يحتاج في وجوده إلى علة أو شرط فهو موجود ضروري ، أو واجب الوجود بذاته ، كالإله عند ابن سينا أو جوهر اسبينوزا .

ويطلق لفظ الضروري أيضاً على نتيجة القياس اللازمة عن مقدماته ، والقضية الضرورية المطلقة هي التي يحكم فيها بضرورة ثبوت المحمول للموضوع ، أو بضرورة سلبه عنه ، ما دام ذات الموضوع موجوداً . أما التي حكم فيها بضرورة الثبوت فهي ضرورية موجبة ، كقولنا كل انسان حيوان بالضرورة ، فإن الحكم فيها بضرورة ثبوت الحيوان للإنسان في جميع أوقات وجوده . وأمّا التي حكم فيها بضرورة السلب فهي ضرورية سالبة كقولنا لا شيء من الإنسان بحجر بالضرورة ، فالحكم فيها بضرورة سلب الحجر عن الإنسان في جميع أوقات وجوده . (راجع تعريفات الجرجاني) .

الضعيف

في الفرنسية Faible

في الانكليزية Weak

الضعيف ضدّ القوي . والضعيف من الكلام ما انحط عن درجة الفصيح . والضعيف في مصطلح الحديث ما كان أدنى مرتبة من الحسن ، والضعيف من الأدلة ما كان غير منتج .

والأضعف هو الأخصّ فالجزئي أخص من الكلي ، والسالب أخص من الموجب ، والنتيجة في القياس تتبع أخصّ المقدمتين .

ويطلق (دوبرولي – De Brogli) وغيره من العلماء المحدثين اصطلاح السببية الضعيفة (Causalité faible) على السببية التي يقال فيها ان العلة وان كانت شرطاً ضرورياً في حصول المعلول ، إلا أنه يمكن على العموم أن ينشأ عنها بعد حدوثها عدة معلولات مختلفة الاحتمال . وهي ضدّ السببية القوية (Causalité forte) التي تجعل ارتباط المعلول بالعلة ارتباطاً ضرورياً .

وكل ما كان أدنى مرتبة من غيره فهو ضعيف .

الضلال

في الفرنسية Erreur

في الانكليزية Error

في اللاتينية Error

الضلال هو العدول عن الطريق عمداً أو سهواً ، كثيراً أو قليلاً . ويجيء بمعنى الغي ، والفساد ، والخطأ ، والخسار ، والزلل ، والبطلان ، والجهالة ، والنسيان .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والفرق بين الضلال والخطأ ان الخطأ هو ما ليس للإنسان فيه قصد ، على حين ان الضلال هو سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب عمداً أو سهواً. فالضلال أعم اذن من الخطأ . وهو ضربان : ضلال في النظر ، وضلال في العمل . فكل من أخطأ في الإدراك الحسي أو العقلي فهو ضال ، وكذلك كل من أخطأ في الأعمال الشرعية والواجبات الخلقية .

وقد يطلق لفظ الضلال على سبيل الفعل أو على سبيل الانفعال ، فاذا أطلق على سبيل الفعل دلّ على الحكم الفاسد أو العمل الباطل ، وإذا أطلق على سبيل الانفعال دلّ على الحالة النفسية التي يكون عليها الفاعل عند عدوله عن الطريق المستقيم .

وقد قيل أيضاً إن للضلال وجهين (أحدهما) أن يضل عنك الشيء كما في ضلال الحواس ، (والآخر) أن تحكم به أو عليه حكماً فاسداً ، كما في ضلال النظر والعمل .

أما الإضلال فهو أن تدفع غيرك إلى العدول عن الحق . وهو ضربان أحدهما أن يكون سبباً بالضلال ، والآخر أن يكون سبباً له . وهذا الإضلال لا ينسب إلى الله ، لأن الله سبحانه لا يضل عباده[1] .

والضلالة (Errement) فعلة من الضلال ، وهي ضد الهدى .

---

(١) إن سبب ضلالهم هو ـ ما كانوا عليه من الخروج من السنن الكونية التي جعلها الله عبرة لمن اعتبر ، وعن البراهين المبينة التي أيّد الله بها الرسل ، وهي الحجج الدالة على صدق رسالاتهم ، وأما نسبة الإضلال ، إلى الكبير المتعال ، فهي نسبة إلى عموم مشيئته وإرادته ، لا إلى رضاه ومحبته ، قال سبحانه « لا يرضى لعباده الكفر » وقال : « إن الله لا يحب من كان خوّاناً أثيماً » . (البيطار)

الضمني

في الفرنسية Implicite

في الانكليزية Implicit

الضمني هو المنسوب إلى الضمن ، وهو باطن الشيء وداخله ، وضده الصريح (Explicite) ، تقول : يفهم من ضمن كلامه كذا ، أي من دلائله ومراميه وكل معنى يتضمنه النص دون التصريح به فهو معنى ضمني .

والرأي الضمني هو الرأي الذي لا يستطيع صاحبه أن يصرح به لسبب داخلي أو خارجي .

والاعتقاد الضمني هو الاعتقاد الغامض ، ويطلق على الاعتقاد الناشئ عن التقليد أو المصحوب بالحذر ، أو المجرد من الروية والفكر .

ويطلق الضمني أيضاً على لوازم الشيء التي لا تدخل في تعريفه مثل مساواة زوايا المثلث لقائمتين فهي خاصة ملازمة للمثلث ، ولكن وجودها له ليس بيناً ، لأنك قد تفهم ذات المثلث من دون أن تعلم أن زواياه مساوية لقائمتين .

الضمير

في الفرنسية Conscience morale

في الانكليزية Conscience

في اللاتينية Conscientia

الضمير استعداد نفسي لإدراك الحسن والقبيح مصحوب بالقدرة على إصدار أحكام عفوية ومباشرة على قيمة بعض الأفعال الإنسانية .

ويطلق أيضاً على الملكة التي تحدد موقف المرء إزاء سلوكه الخاص ، أو تتنبأ بما يترتب على هذا السلوك من نتائج أدبية واجتماعية .

وإذا أطلق الضمير على الملكة التي تحدد موقف المرء إزاء أفعال المستقبل سمي بالصوت الداخلي . قال (جان جاك روسو) : «الضمير صوت النفس والهوى صوت الجسد.» (كتاب اميل ، قسم ٤ ، ص ٣٤٨ من طبعة غارنية) وقال أيضاً : «أيها الضمير ... أيتها الغريزة الإلهية ، أيها الصوت السماوي الخالد ... أيها الحاكم المعصوم الذي يفرق بين الخير والشر ، أنت الذي تجعل الإنسان شبيهاً بالله ، فتخلق ما في طبيعته من سمو ، وما في أفعاله من خيرية . لولاك لما وجدت في نفسي ما يرفعني عن مستوى الحيوان إلا تميزي المؤلم بالانتقال من ضلال إلى ضلال بمعونة ذهن لا قاعدة له ، وعقل لا مبدأ له» (كتاب أميل ، ص ٣٥٤ — ٣٥٥ من الطبعة نفسها) .

وإذا أطلق الضمير على تحديد موقف المرء إزاء الأفعال الماضية دل على الشعور باللذة أو الألم ، أما اللذة فقوامها راحة الضمير ، وهي تنشأ عن شعور المرء بأنه أتى عملاً صالحاً وفقاً للقواعد والمبادىء التي أقرَّها وسلَّم بخيريتها . وأما الألم فقوامه الندم والخجل والتبكيت ، وهو ينشأ عن شعور المرء بأنه خالف ما يجب عليه فعله .

والضمير قد يكون واضحاً أو غامضاً أو متشككاً أو ضالاً . وفي وسع المربي أن يؤثر في الطفل حتى يقلب ضميره الغامض إلى ضمير واضح ، وشعوره المصحوب بالشك والضلال إلى شعور مصحوب بالثقة والاطمئنان .

ويطلق اصطلاح (الضمير المطمئن) على شعور المرء بأنه لا يستحق اللوم على فعله ، ويطلق اصطلاح (الضمير القلق) على شعور المرء بالشك في شرعية فعله ، وعلى ما يساور هذا الشك من خوف أو تبكيت أو تقريع أو محاسبة للنفس . وهذا الاصطلاح الأخير قريب من اصطلاح شقاء الضمير (Malheur de la conscience) أو الضمير المؤلم (Conscience doulourense) عند الفيلسوف (هيجل) .

حرف الطاء

الطائفة

في الفرنسية	Communauté
في الانكليزية	Community
في اللاتينية	Communitas

الطائفة جماعة من الناس يجمعهم مذهب واحد أو رأي واحد أو مصلحة واحدة ، كالطائفة الكاثوليكية أو الإنجيلية . وتطلق الطائفة أيضاً على الفرقة تقول فرقة المعتزلة أو فرقة الباطنية . أو تطلق على الجزء والقطعة يقال طائفة من الشيء أي قطعة منه وأقلها اثنان .

والطائفي هو المنسوب إلى الطائفة تقول الوقف الطائفي والتعليم الطائفي . والطائفية هي التعصب لطائفة معينة .

(راجع الألفاظ التالية : الجماعة ، الفرقة ، الشركة) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الطاعة

في الفرنسية	Obéissance
في الانكليزية	Obedience
في اللاتينية	Obedientia

الطاعة هي الانقياد والموافقة ، وقيل لا تكون إلا عن أمر ، والتاء فيها ليست للمرة ، بل للدلالة على الكثرة ، أو لنقل الصفة إلى الاسمية .

والطاعة ضربان : طاعة العبد ، وهي مصحوبة بالتذلل والانقياد لصاحب السلطة المطلقة ، وطاعة الحر ، وهي لا تكون إلا عن رضى واختيار وطمأنينة .

الطاقة

في الفرنسية Énergie

في الانكليزية Energy

وأصل هذين اللفظين في اليونانية (Energeia)

الطاقة هي القدرة ، وتطلق على ما يستطيع الإنسان فعله بمشقة . وفي قوله تعالى : (ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) ، إشارة إلى ما يصعب علينا فعله ، لا إلى ما لا قدرة لنا به .

وللطاقة في الفلسفة الحديثة معنيان : أحدهما نفسي ، والآخر مادي .

١ — المعنى النفسي . — الطاقة هي القدرة على بذل الجهد ، أو استطاعة فعل الشيء وإرادته بقوة .

٢ — المعنى المادي — الطاقة هي القدرة على إنتاج عمل ميكانيكي يتعلق بجسم واحد أو بمجموعة من الأجسام . ولها في علم (الميكانيك) صورتان : إحداهما الطاقة المركبة (Énergie cinétique) والثانية الطاقة المكتنــة (Énergie potentielle) ويسمى مجموع هاتين الطاقتين بالطاقة الكلية (Énergie totale) . أما في علم الفيزياء فإن للطاقة عدة صور كالطاقة الحرارية ، والكهربائية ، والضوئية ، والمغناطيسية الخ . ويعرف كل نوع من أنواع هذه الطاقات بمعادلته لغيره أي بامكان تحويل كمية معينة من كل نوع إلى كمية معينة من النوع الآخر .

— ومبدأ حفظ الطاقة (Principe de la conservation de l'énergie) هو المبدأ القائل : إن المجموعة التي لا تتبدل إلا بحركات أجزائها وبتأثير هذه الأجزاء بعضها في بعض تحتفظ بكمية ثابتة من الطاقة .

— ومذهب الطاقة (Énergétisme) قسمان : أحدهما مذهب الطاقة المطلق (Énergétisme absolu) وهو القول : إن الطاقة هي الحقيقة الجوهرية التي تتألف منها النفوس والأجسام ، والآخر مذهب الطاقة المحدود ، وهو القول : إن الطاقة هي الحقيقة الجوهرية التي تتألف منها المادة .

— والطاقة النوعية (Énergie spécifique) اسم يطلقه علماء النفس المحدثون على نظرية (مولر) وهي القول إن اختلاف الإحساسات لا ينشأ عن اختلاف صفات الأشياء الخارجية بل ينشأ عن اختلاف طبيعة الأعصاب . ويمكن تلخيص هذه النظرية في الفقرتين التاليتين :

١ — إذا تغير المؤثر ولم تتغير الحاسة لم يتغير الإحساس . مثال ذلك : ان التيار الكهربائي وأمواج الضوء والصدمة الميكانيكية إذا أثرت في العين لم تحدث إلا إحساساً بصرياً .

٢ — إذا تغيرت الحاسة ولم يتغير المؤثر ، تغير الإحساس ، مثال ذلك : ان التيار الكهربائي : إذا أثر في العين أحدث إحساساً بصرياً ، وإذا أثر في العصب السمعي أحدث إحساساً سمعياً ، الخ ..

— وعلم الطاقة (Énergétique) مرادف لمذهب الطاقة .

الطب النفسي

في الفرنسية Psychiatrie

في الانكليزية Psychiatry

الطب النفسي أو طب الأمراض العقلية فرع من علم الطب ، يبحث في تشخيص الأمراض العقلية ومعالجتها . وله في معالجة هذه الأمراض طريقتان : الأولى هي العلاج بالوسائل المادية (كالعقاقير والصدمات الكهربائية وغيرها) والثانية هي العلاج بالوسائل النفسية (Psychothérapie) (أي باتخاذ أفكار المريض ، وصوره الذهنية ، وانفعالاته ، ونزعاته ، ورغباته ، وغير ذلك

من الأحوال وسيلة للتأثير فيه) . من أمثلة العلاج بالوسائل النفسية الإيحاء (Suggestion) والتحليل النفسي (Psychanalyse) (راجع هذين اللفظين) .

والطبيب النفسي أو طبيب الأمراض العقلية (Psychiatre) هو الطبيب المتخصص في تشخيص الأمراض العقلية ومعالجتها .

ويطلق اسم علم الأمراض العقلية (Pathologie mentale) على العلم الذي يبحث في الاضطرابات العقلية وفيما يصحبها من التبدلات العضوية .

راجع كتاب جورج دوماس (G. Dumas, Traité de Pychologie II 811) .

الطبع

في الفرنسية Naturel

في الإنكليزية Nature

الطبع هو الجبلة التي خلق عليها الإنسان ، أي مجموع ما يتصف من استعدادات خلقية ونفسية ، ويرادفه الخلق والطبيعة والسجية .

ويطلق الطبع في علم الحياة على مجموع ما يتميز به الكائن الحي من صفات ذاتية . وقيل الطبع هو كل هيئة يبلغ بها النوع كماله ، فعلية كانت أو انفعالية ، وهو أعم من الطبيعة ، لأن الشيء قد يكون عن الطبيعة ولا يكون طبعاً ، مثل الاصبع الزائدة في اليد فهي ظاهرة طبيعية ولكنها ليست طبعاً بحسب الطبيعة الكاملة . وقيل أيضاً الطبع مبدأ الحركة مطلقاً سواء كان مصحوباً بإرادة وعلم أو غير مصحوب بها . وهو بهذا المعنى مرادف للطبيعة . وقيل أيضاً الطبع هو الصورة النوعية أو النفس .

والطبع ضد التطبع لأنه فطري ، والتطبع كسبي . والطبعي هو المنسوب إلى الطبع ويرادفه الطبيعي .

الطبقات (نظام)

في الفرنسية Régime des castes

كلمة (Caste) مأخوذة من اللفظ البرتغالي (Casta) وأصله في اللاتينية (Castus) . والطبقة في اللغة العربية هي القوم المتشابهون في سن أو عهد ، وهي الحال ، والمنزلة ، والمرتبة ، والدرجة .

ونظام الطبقات في الهند نظام وراثي مغلق ، وله ملاك مدني أو سياسي خاص . وكل جماعة من الناس تغلق الباب على نفسها فهي جماعة طبقية .

والفرق بين طبقات البراهمة في الهند والطبقات الاجتماعيـــة الأخرى (Classes sociales) : (١) إن انغلاق طبقات البراهمة على نفسها أشد من انغلاق هذه الطبقات الاجتماعية . (٢) وإن لطبقات البراهمة كياناً شرعياً ودينياً على حين أن الطبقات الاجتماعية في سائر بلدان العالم ليست كذلك ، لأن الفرد قد يرقى من طبقة إلى أخرى ، ولأن القوانين المدنية والسياسية والعقائد الدينية عامة لا تفرق بين الأفراد .

ويطلق لفظ الطبقة الكادحة في أيامنا هذه على الأفراد العاملين الذين يكسبون رزقهم بعرق جبينهم .

وجملة القول أن تصنيف الطبقات الاجتماعية مختلف باختلاف الحضارات ، فقد بني هذا التصنيف على المال أو العرق أو الدين أو النسب أو العلم ، وقد يكون الانتقال من طبقة إلى أخرى ممكناً أو محظوراً . ومع أن مبدأ المساواة الديموقراطية يوجب أن يكون المجتمع غير طبقي ، فان معظم المجتمعات الحديثة لا تزال حتى اليوم مشتملة على طبقات اجتماعية ناشئة عن الفوارق الاقتصادية أو العرقية أو الدينية .

الطبيعة

في الفرنسية Nature

في الانكليزية Nature

في اللاتينية Natura

الطبيعة هي القوة السارية في الأجسام التي يصل بها الموجود إلى كماله الطبيعي ، وهذا المعنى هو الأصل الذي ترجع إليها جميع المعاني الفلسفية التي يدل عليها هذا اللفظ .

١ — فمن هذه المعاني قول ابن سينا : « الطبيعة مبدأ أول لكل تغير ذاتي وثبات ذاتي » (رسالة الحدود) . مثال ذلك أن الحجر لا يهوي إلى أسفل لكونه جسماً بل لمعنى آخر زائد على الجسمية . وهذا المعنى مبدأ هذا النوع من الحركة . وهو الذي يطلق عليه اسم الطبيعة . يقال طبيعة الحجر الهوي ، وطبيعة النار الارتفاع .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٢ — ومن هذه المعاني قولهم إن طبيعة الشيء ماهيته ، وهي مجموع ما يتميز به الشيء من خواص نوعية كطبيعة الحياة ، وطبيعة النفس ، وطبيعة الفرد ، وطبيعة المجتمع . والطبيعة النوعية (Nature spécifique) مجموع الصفات التي يتميز بها النوع . والطبائع البسيطة (Natures simples) هي الصفات التي تتألف منها الأجسام وهي عند (بيكون) و (ديكارت) عناصر أولية لا تتجزأ .

٣ — ومن هذه المعاني قولهم : إن الطبيعة هي ما يتميز به الإنسان من صفات فطرية . وهي ضد الصفات المكتسبة . يقال طبيعة الإنسان العاقلة أي وظائفه العقلية الفطرية . ويقال أيضاً طبيعة الإنسان الحسية ، أي دوافعه الغريزية . وفي قول (ديكارت) : إن في كل ما علمتني إياه الطبيعة شيئاً من

الحقيقة ، إشارة إلى الوظائف العقلية لا إلى الوظائف الحسية ، فالطبيعة عنده هي العقل وهو نور طبيعي (Lumière naturalle) يميز الحق من الباطل والصحيح من الفاسد .

٤ – ويطلق لفظ الطبيعة عند الوجوديين على ما يتميز به الإنسان من صفات مستقلة عن حرية إرادته . فاذا كان الإنسان حرًّا ، وكانت حريته ذاته لزم عن ذلك أن يكون غير مفتقر إلى طبيعة . وفي ذلك كما لا يخفى إغراب في القول ، لأن قوام حرية الإنسان أن يكون له قدرة على اختيار الطبيعة الموافقة له .

٥ – ويطلق لفظ الطبيعة على النظام أو القوانين المحيطة بجميع ظواهر العالم المادي وهي عند (آرسطو) ضد المصادفة والاتفاق . وإذا كانت الطبيعة كما يقولون لا تفعل الشيء عبثاً أمكننا أن نتكلم عليها كما لو كانت متصفة بالعقل والعلم ، كقولنا ، إن الطبيعة تلحظ جميع الحيوانات بعين عنايتها ، وتحرص كل الحرص على حفظ التوازن بين جميع ظواهر الأمور ، أو قولنا إن الطبيعة تعلم أنه من الخير لها أن تضيف الفحم والآزوت إلى الهيدروجين والأوكسجين . فكأن الطبيعة بهذا المعنى شخص عاقل يفعل بذاته . على أننا إذا أطلقنا لفظ الطبيعة على كل ما هو موجود في العالم وجب علينا لتوضيح هذا المعنى أن نفرق بين القول بخلق العالم والقول بقدمه ، فاذا قلنا بالخلق لزم عن ذلك أن يكون المخلوق تابعاً لإرادة الخالق ، وإذا قلنا بالقدم أمكن أن يكون القديم تاماً بنفسه . وفي هذه الحالة الثانية تكون الطبيعة مجموع ما يحدث في العالم بإرادة وعلم أو مجموع ما تكون عليه الموجودات من أحوال تضبطها السَّبَبية الطبيعية .

٦ – وإذا أطلقنا لفظ الطبيعة على العالم المرئي فقط ، دل على مجموع الأشياء التي نراها في السماء والأرض ، تقول طبيعة الكواكب ، وطبيعة الأرض ، وطبيعة الحيوان والنبات الخ .

٧ — وقد يطلق لفظ الطبيعة على الأشياء التي يكون حدوثها في مستقر العادة وهي بهذا المعنى ضد الأمور الخارقة أو الأمور الغيبية .

٨ — والطبيعة عند الأطباء القدماء هي المزاج والحرارة الغريزية وهيئات الأعضاء والحركات ، والنفس النباتية .

٩ — ومن معاني الطبيعة في الفلسفة الحديثة إطلاقها على مبدأ كل حكم قاعدي ، بحيث تصبح قوانين الطبيعة بحسب هذا المعنى قواعد مثالية كاملة ، أو صوراً عقلية تستنبط منها مبادئ الأخلاق والتشريع ، كالحق الطبيعي (Droit naturel) فهو المبدأ الذي تستمد منه القوانين معقوليتها . قال (دولباخ) : « أيتها الطبيعة ، إن لك على جميع الموجودات سلطاناً ، فلتكن بناتك المعبودات أعني الفضيلة والعقل والحقيقة آلهتنا الوحيدة دائماً » (D'olbach, Systeme de la nature II. 446) ، وقال (روسو) : من الأمور المضادة للطبيعة أن يأتمر الشيخ بأوامر الطفل ، وأن يكون الحكيم خاضعاً للجاهل . ومعنى ذلك أن الطبيعة عند هذين الفيلسوفين هي المبدأ الموجه للأخلاق .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠ — وإذا كان من عادة العلماء أن يعرفوا الأشياء بأضدادها أمكننا أن نورد هنا بعض أضداد الطبيعة . فالطبيعة ضد الحضارة لأن الإنسان الطبيعي الذي يكون على الفطرة ضد الإنسان المتحضر المتصف بالعلم . والطبيعة ضد الفن والصناعة ، لأن جمال الطبيعة الذي لم تمتد إليه يد الإنسان ضد الجمال الفني الذي يعبر عن تصورات الفنان وأحلامه . والطبيعة ضد الوحي ، لأن الطبيعة الواقعية التي يخلق عليها الإنسان ضد الطبيعة المثالية التي يريد الوحي الإلهي أن يوصله إليها ، الأولى فطرية والثانية مكتسبة . والطبيعة أخيراً ضد النعمة الإلهية ، لأن مجموع ما يميز به الإنسان من صفات ذاتية مضاد لما تفيضه عليه النعمة الإلهية من قدسية يحاذي بها شطر الحق .

والطبيعة الطابعة والطبيعة المطبوعة . — Nature naturante et nature naturée) اصطلاح انتشر في الفلسفة الأوربية بعد ترجمة كتب (ابن رشد) إلى اللغة اللاتينية . فالطبيعة الطابعة هي الله من جهة ما هو خالق كل شيء ، ومبدأ كل فعل ، والطبيعة المطبوعة هي مجموع الكائنات والنواميس التي خلقها الله .

ومذهب الطبيعة الواحدة (Monophysisme) هو القول إن للسيد المسيح طبيعة واحدة .

وفلسفة الطبيعة (Philosophie de la nature) ، أحد أقسام الفلسفة عند بعض فلاسفة الألمان في القرن التاسع عشر ، ولا سيما عند (شيلنغ) و (هيجل) . وفلسفة الطبيعة أيضاً هي القول بضرورة جمع الطبائع العامة والقوانين الكبرى الضابطة للطبيعة في نظام فلسفي كلي .

وعلم الطباع (Caractérologie) ، فرع من علم النفس تحدد فيه الطباع الفردية ، وله قسمان : أحدهما علم الطباع العام وهو لا يبحث في الصفات والسجايا واحدة بعد واحدة بحثاً تحليلياً ، بل يبحث فيها من جهة ما هي كل ، بحثاً تركيبياً يحدد العلاقات المشتركة بينها . والثاني علم الطباع الخاص وهو يبحث في الصفات التي يتميز بها كل فرد ، وذلك على سبيل الوصف والتصنيف ، فاذا اشتمل على تصنيف الفروق العضوية سمي بعلم الصور والأشكال (Typologie) وموضوعه البحث في الصور والأشكال الإنسانية من جهة تشابهها الجسماني وعلاقتها بالجوانب النفسية .

الطبيعي

في الفرنسية Naturel (adj)

في الانكليزية Natural

الطبيعي هو المنسوب إلى الطبيعة، وضده المكتسب والإرادي، والصناعي، والمفتعل، والوضعي، والخارق والمعجز، والغيبي، والحضاري والشرعي. فاذا كان ضد المكتسب دل على الفطري والوراثي كالحاجات الطبيعية، والمزاج، والحرارة الغريزية، وهيئات الأعضاء.

وإذا كان ضد الإرادي دل على الأفعال الصادرة عن جبلة الإنسان العضوية كالهضم ودوران الدم ودقات القلب، فهي حركات طبيعية مستقلة عن الإرادة، وإذا كان ضد الصناعي دل على الأشياء التي لم تمتد إليها يد الإنسان، كالبحيرات الطبيعية، والغابات الطبيعية.

وإذا كان ضد المفتعل دل على ما كان عفوياً من الأفعال كالبكاء الطبيعي فهو ضد البكاء المفتعل.

وإذا كان ضد الوضعي دل على ماكان بديهياً من القيم الأخلاقية المكتوبة على صفحات القلب كالحق الطبيعي، فهو ضد الحق الوضعي المدون في الشرائع.

وإذا كان ضد الخارق والمعجز دلّ على ما هو موافق لطبائع الأشياء المادية والحيوية والنفسية كالمطر وغرق الحجر في الماء، والغضب والتذكر والتفكير الخ فهي ظواهر طبيعية مضادة للمعجزات والخوارق وعجائب المخلوقات، نقول: الوقائع الطبيعية، والعقل الطبيعي، والديانة الطبيعية، ونعني بذلك كله أشياء وجودية مضادة للأمور الغيبية، ونقول أيضاً ان أمور الطبيعة مضادة لأمور ما بعد الطبيعة، وإن كل ما يتميز به الإنسان من صفات ذاتية وطبيعية مضاد لما يمكن أن يكون عليه من صفات مثالية.

ويطلق لفظ الطبيعي أيضاً على ما كان مضاداً للشرعي كالولد الطبيعي فهو ضد الولد الشرعي .

الطبيعي (المذهب)

في الفرنسية Naturalisme

في الانكليزية Naturalism

المذهب الطبيعي هو القول إن الطبيعة تشمل الوجود كله ، وأن لا وجود إلا للطبيعة ، أي للحقيقة الواقعية المؤلفة من الظواهر المادية المرتبطة بعضها ببعض على النحو الذي نشاهده في عالم الحس والتجربة .

والمذهب الطبيعي في فلسفة الأخلاق هو القول أن الحياة الأخلاقية ليست سوى امتداد للحياة العضوية ، وأن المثل الأعلى للأخلاق ليس سوى تعبير عن الحاجات والغرائز التي تتميز بها إرادة الحياة . قال فويه « المثالية الصحيحة لا تختلف عن الطبيعة الصحيحة ، لأن الطبيعة نفسها هي التي تصل إلى التفكير في المثل الأعلى وإلى تحقيقه بالتفكير فيه » . (A. Fouillée l'idée Moderne du droit, I. V. ch v. p. 340) ومعنى هذا القول أن المثل الأعلى ليس صورة مفارقة للطبيعة ، وإنما هو صورة حقيقية ذات جذور طبيعية .

والمذهب الطبيعي في فلسفة الجمال هو القول أن قوام الفن محاكاة الطبيعة ، وهذا المذهب الطبيعي مرادف هنا للمذهب الواقعي (Réalisme) وهو ضد المذهب المثالي القائل بوجوب تغيير مظاهر الطبيعة والإعراض عن جوانبها الخسيسة . وقد يبالغ الفنان الطبيعي في واقعيته فيفصل جوانب الطبيعة القبيحة عن جوانبها الجميلة أو يتبع في التعبير عن هذه الجوانب طريقة العلوم الطبيعية .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والفرق بين الواقعية والمثالية أن الأولى تصور الطبيعة كما هي ، على حين أن الثانية تصورها كما يجب أن تكون . وسواء أكانت الطبيعة أخلاقية أم فنية ، فإن أمراً واحداً لا ريب فيه وهو أن ميلها إلى التقيد بالواقع مبني على اعتقادها أن الحقيقة الواقعية تامة التكوين ، وأن الفرق بين فنان وآخر يرجع إلى ما يتميز به كل منها من القدرة على التعبير ، فاذا كان تعبيره مطابقاً للحقيقة كان عمله الفني كاملاً ، وإذا كان غير مطابق لها كان عمله الفني ناقصاً . وبين هذا النقص والكمال درجات متفاوتة .

الطبيعية

في الفرنسية Naturisme

في الانكليزية Naturism

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

الطبيعية عبادة الطبيعة . والطبيعية أيضاً هي القول أن الدين قد نشأ عن تشخص قوى الطبيعة للإنسان . ومعنى هذا التشخص أن في الطبيعة أشياء تؤثر في مخيلة الإنسان الابتدائي كالشمس والكواكب والنار والليل والعاصفة ، فتتراءى له هذه الأشياء على صوره أشخاص عقلاء جديرين بالعبادة .

وتسمى هذه النظرية بنظرية الدين التاريخية . والطبيعية أخيراً هي القول بضرورة الرجوع إلى الطبيعة لأسباب فلسفية أو صحية . ومعنى الرجوع إلى الطبيعة ترك ما أكسبتنا إياه الحضارة من أنماط الحياة المعقدة ، والتخلق بأخلاق الشعوب الابتدائية البسيطة كالحياة في الهواء الطلق ، وتناول الأطعمة الطبيعية ، والعري وما شابه ذلك .

الطريقة

في الفرنسية	Méthode
في الانكليزية	Method
في اللاتينية	Methodus

١ — الطريقة هي ما يمكن التوصل بصحيح النظر فيه إلى المطلوب. ولها عند المحدثين صورتان: الأولى أن تكون الطريقة غير محددة تحديداً إرادياً مسبقاً، والثانية أن تكون مبنية على منهاج واضح محدد من قبل، يبين القواعد التي يجب اتباعها، ومواطن الزلل التي يجب اجتنابها للوصول إلى المطلوب. والمثال من الطريقة الأولى أن يرتب المرء أفكاره وأحكامه، واستدلالاته ترتيباً طبيعياً متناسباً مع طبيعة كل موضوع، وتختلف أساليب الناس في ترتيب أفكارهم باختلاف عاداتهم، حتى إن الذين لم يتعلموا قواعد المنطق قد يرتبون أفكارهم ترتيباً طبيعياً أحسن من ترتيب الذين تعلموا قواعده. والمثال من الطريقة الثانية ما أشار إليه (ديكارت) في قوله: لقد اهتديت منذ سني حداثتي «إلى مطالعات وحكم ألفت منها طريقة يبدو لي أنني أستطيع أن أتخذها وسيلة لزيادة معرفتي بالتدريج، وللارتقاء بها شيئاً فشيئاً إلى أعلى درجة يسمح ببلوغها عقلي الضعيف، ومدى حياتي القصير» (مقالة الطريقة ص ٩ من ترجمتنا).

٢ — ويطلق لفظ الطريقة على ممارسة بعض الأساليب التقنية أو التجريبية في بعض العلوم والفنون كطريقة التجريب المستعملة في حل جملة رياضية عدد حدودها أكبر من عدد معادلاتها (Méthode des moindres carrés) أو طريقة استعمال المرايا المتحركة لقياس الزوايا، أو طريقة تعليم اللغة الأجنبية بالوسائل السمعية والبصرية، أو طريقة تعليم الرقص أو العزف على إحدى الآلات الموسيقية.

٣ — والطريقة العلمية مجموع الأساليب الموصلة إلى الحقيقة ، وهي تختلف باختلاف موضوع العلم ، فإذا كان الموضوع مجرّداً كما في الرياضيات كانت الطريقة استنتاجية عقلية ، وإذا كان محسوساً أو مشخصاً كما في العلوم الطبيعية كانت الطريقة تجريبية واستقرائية .

٤ — والطريقة التجريبية مجموع الأساليب الموصلة إلى استخراج القوانين العامة من الظواهر الطبيعية الجزئية . ولها عدة صور :

آ — طريقة الاتفاق أو طريقة التلازم في الوقوع (Méthode de concordance) وقاعدتها القول : إذا كان هناك ظاهرة تشترك حالتان أو أكثر من حالاتها في أمر واحد كان هذا الأمر المشترك علة حدوث تلك الظاهرة .

ب — طريقة الاختلاف أو طريقة التلازم في التخلف (Méthode de différence) وهي القول أن غياب العلة يوجب غياب المعلول . فإذا كان هناك حالتان تقع الظاهرة في إحداهما ولا تقع في الأخرى ، وكانت كل واحدة منها متفقة مع الأخرى في كل شيء إلاّ في أمر واحد ، وكان هذا الأمر موجوداً في الحالة التي وقعت فيها الظاهرة وغير موجود في الأخرى ، أمكننا أن نستنتج أن هذا الأمر علة حدوث تلك الظاهرة .

ج — طريقة الجمع بين طريقتي الاتفاق والاختلاف أو طريقة التلازم في الوقوع والتخلف (Méthode de concordance et de différence réunies) وقاعدتها أن تقول : إذا بحثنا أولاً في جملة من الحالات التي تقع فيها ظاهرة معينة فوجدنا أنها تختلف في كل شيء عدا شرطاً واحداً مشتركاً ، وبحثنا ثانياً في جملة من الحالات التي لا تقع فيها تلك الظاهرة فوجدنا أنها لا تتفق في شيء عدا غياب ذلك الشرط ، أمكننا أن نقول أن الشرط الموجود في الجملة الأولى ، الغائب في الجملة الثانية هو علة تلك الظاهرة .

د ـ طريقة البواقي (Méthode des résidus) وقاعدتها أن تقول إذا حدث بعد العلتين معلولان مختلفان وكانت إحدى هاتين العلتين علة أحد هذين المعلولين ، كانت العلة الثانية علة المعلول الثاني .

هـ ـ طريقة التغير المتلازم أو طريقة التلازم في التغير (Méthode des variations concomitantes) وقاعدتها أن تقول إذا وجد بين ظاهرتين تلازم وكان كل تغير في الأولى مصحوباً بتغير موازٍ له في الثانية كانت الأولى علّة والثانية معلولاً .

٥ ـ والطريقة هي السيرة والمذهب . وقيل أيضـــاً « هي السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات » (تعريفات الجرجاني) .

الطفل

في الفرنسية Enfant

في الانكليزية Child

الطفل في اللغة الصغير من كل شيء . يقال هو يسمى في أطفال الحوائج أي في صغارها . وهو في الأصل للمذكر ، وقد يستوي فيه الذكر والمؤنث والجمع . ويطلق الطفل في علم التربية على الولد أو البنت حتى سن البلوغ ، أو على المولود ما دام ناعماً رخصاً . وقد يطلق أيضاً على الشخص ما دام مستمر النمو الجسمي والعقلي .

وللأطفال صفات مختلفة فمنهم المتقدم والمتخلف ، والنبيه والخامل ، والذكي والبليد ، والسوي والشاذ ، والاجتماعي واللا اجتماعي الخ ...

وعلم الطفل (Pédologie) يبحث في الطفل من جهة ما هو كائن نام ذو ردود فعل تضبطها قوانين علم الحياة ، وعلم النفس ، وعلم الاجتماع .

والفرق بين علم الطفل وعلم التربية (Pédogogie) أن الأول علم نظري والثاني علم عملي ، يطبق القوانين والطرق التي توصل الطفل إلى الكمال الخاص به .

وعلم نفس الطفل (Psychologie de l'enfant) فرع من علم النفس ، يبحث في سلوك الطفل وتطور أحواله النفسية حتى بلوغه سن الرشد .

وعلم نفس المراهق (Psychologie de l'adolescent) يبحث في سلوك المراهقين وميولهم ونموهم الجسمي والعقلي وأخلاقهم وأسباب جنوحهم وتخلفهم وكيفية مؤالفتهم لشروط الحياة الاجتماعية الخ .

والطفولة (Enfance) حالة الطفل ، والطفولية (Infantilisme) احتفاظ الراشد بصفات الطفل النفسية والعضوية ، وهي تنشأ عن توقف النمو العضوي والنفسي لأسباب تتعلق باضطراب الغدد الصم كالغـدة الدرقية وغيرها .

ARCHIVE
http://Archive.Sakhrit.com

الطمأنينة

في الفرنسية	Quiétude
في الانكليزية	Quietude
في اللاتينية	Quietudo

الطمأنينة السكون والثبوت والاستقرار والثقة ، وضدها القلق والاضطراب . والنفس المطمئنة هي النفس الراضية المرضية الخالصة من الهم والغم .

ومذهب الطمأنينـة أو الاطمئنان (Quietisme) مذهب مولينوس (Molinos) وغويون (M me Guyon) الذي أخذ به (فنلون) أيضاً في كتابه : حكم القديسين (Maximes des saints) . وهو القول إن الحب المحض يوصل إلى الاتحاد بالله في يسر ويولد في النفس سلاماً مطلقاً يغنيها عن العبادات . وكل مذهب يجعل الكمال الروحي نتيجة للتأمل الخالص

المستقل عن الفعل فهو مذهب اطمئناني ، وكل أمر يشعر النفس بالثقة والرضا والراحة والاستقرار فهو أمر مُطمْئِن (Quiétif) .

الطوطم

في الفرنسية Totem

في الانكليزية Totem

يطلق اسم الطوطم عند الأقوام الأمريكية والأوسترالية القديمة على الحيوان أو النبات الذي يعتقدون أنهم منحدرون منه . وإذا كانت القبيلة مؤلفة من عدة بطون كان لكل بطن منها طوطم خاص به . فالطوطم إذن عنوان البطن وربه وحاميه ، ويغلب على الطوطم أن يكون نوعاً من أنواع الحيوان إلا أنه يمكن أن يكون ضرباً من نوع أو فرداً من ضرب . ولكل شخص من أفراد القبائل في أوستراليا وأمريكا علاقة شخصية بشيء معين شبيهة بعلاقة البطن بطوطمه ، وهو يعد هذا الشيء طوطماً شخصياً له يقيه عوادي الحدثان . وقد تجد لنساء القبيلة عند بعض الأقوام طوطماً مختلفاً عن طوطم الرجال مها تكن البطون التي ينتسبون إليها . وهو ما يسمى بالطوطم الجنسي (Totem sexuel) وهذا كله يوجب على الأفراد أن يحيطوا طوطمهم بهالة من التقديس ، فإذا كان حيواناً امتنعوا عن إهراق دمه ، وإذا كان نباتاً تباركوا به ، ويحظر على الفرد أن يتزوج بفتاة تحمل طوطمه لأن أبناء الطوطم الواحد أشبه شيء بالأشقاء والشقائق .

والطوطمية (Totémisme) هي النظام الاجتماعي المبني على عقيدة الطوطم . وتطلق الطوطمية أيضاً على نظرية (دوركهايم) و (فرويد) القائلة أن الطوطمية هي الصورة الأولى للحياة الدينية ، والحياة الأخلاقية والاجتماعية لما تشتمل عليه من تحريم بعض الأشياء وإباحة بعضها الآخر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حرف الظاء

الظاهر

في الفرنسية	Apparence
في الانكليزية	Appearance
في اللاتينية	Apparentia

ظاهر الشيء ما بدا منه ، وظاهر الشيء أيضاً ما انكشف واتضح معناه للسامع من غير تأمل وتفكير وضده الباطن ويرادفه الواضح (Clair) . يقال ظاهر النقش على الحجر ، وظاهر النصّ أي ما تدل عليه ألفاظه من معان بديهية واضحة ، بخلاف باطن النص وهو ما تشتمل عليه ألفاظه من معان خفية عميقة . ومن قبيل ذلك قول بعض الفرق أن للقرآن ظاهراً وباطناً ، فأما الباطن فهو المعاني الروحية التي لا تتجلى إلا لأهل البرهان ، وأما الظاهر فهو الأمثال الحسية المضروبة لتلك المعاني . وهم يعدون التأويل أصلاً يجب الاعتماد عليه في معرفة الباطن . والمقصود بالتأويل عندهم إخراج معنى اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية ، من غير إخلال بعادة لسان العرب من التجوز في تسمية الشيء بشبيهه أو سببه أو لاحقه أو مقارنه أو غير ذلك من الأشياء . (ابن رشد ، فصل المقال) .

والظاهر والباطن صفتان لله تعالى لا تقالان إلا مزدوجتين كالأول والآخر فالظاهر دلائله والباطن ذاته لاحتجابها عن نظر العقول .

وإذا أطلق الظاهر على الكيفيات المحسوسة دل على ما يبدو من الشيء مقابل ما هو عليـــه في ذاته ، كالحركة الظاهرة ، والأسباب الظاهرة ، وإذا أطلق على البديهي دلّ على ما لا يحتاج إلى دليل ، يقال رأي ظاهر التناقض .

ومن أسباب الاضطراب في العلاقات الإنسانية أن ظاهر المرء لا يدل على باطنه دائماً ، وإن الناس كثيراً ما ينخدعون بالظواهر .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الظاهرة

في الفرنسية Phénomène
في الانكليزية Phenomenon
في اللاتينية Phaenomenon

الظاهرة من الشيء أعلاه . وتطلق في الفلسفة على عـــدة معان :

١ — الظاهرة هي الحادث الخارجي المؤثر في الحواس كالظواهر الفيزيائية والكيميائية والحيوية والفلكية .

٢ — والظاهرة هي الحادث النفسي المدرك بالشعور كالظواهر الانفعالية والعقليّة والإرادية .

٣ — وتطلق الظاهرة أيضاً على كل ما يبحث فيه العلم من الحقائق التجريبية ، أو على المعطيات التجريبية المباشرة من جهة ما هي مستقلة عن المدرك .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ — وللظاهرة عند (كانت) معنى خاص ، وهو إطلاقها على كل ما يمكن أن يكون موضوع تجربة ممكنة ، أي على كل ما يحدث في الزمان والمكان ، وتتجلّى فيه العلاقات المحددة بالمقولات العقلية . والظاهرة عنده ضد المادة المحضة من جهة ، وضد الشيء بذاته من جهة أخرى .

٥ — والظاهرة هي الأمر ينجم بين الناس . يقال بدت ظاهرة الاهتمام بالصناعة (المعجم الوسيط) .

٦ — والظاهرة الثانوية (Epiphénomène) هي الظاهرة العرضية التي تصحب ظاهرة جوهرية من دون أن تضيف إليها شيئاً ، ومن دون أن تبدل تسلسل العلل والمعلولات ، كظاهرة الشعور التي تكلم عليها (هكسلي) و (مودسلي) فهي ظاهرة عرضية ملحقة بالظواهر العضوية ، لأن الشعور عندهما ليس سوى نتيجة للظواهر الدماغية وهو لا يؤثر فيها ولا في غيرها من الظواهر الخاضعة للسببية الميكانيكية .

الظاهرية

في الفرنسية	Phénoménisme
	Phénoménalisme
في الانكليزية	Phenomenalism

الظاهرية في الأصل هم المنسوبون إلى القول بالظاهر ، أما في الفلسفة الحديثة فهم الفلاسفة القائلون : لا علم إلا بالظواهر .

فاذا قالوا : لا وجود إلاّ للظواهر وإن الشيء بذاته (Chose en soi) ليس سوى لفظ أطلق عليهم اسم الظاهرية (Phénoménisme) كرينوفيه وهيوم . وإذا قالوا إن للظواهر وجوداً مستقلاً عن ذات المدرك ، وإن العقل يستطيع إدراك الظواهر ، وإن كان لا يستطيع إدراك الشيء بذاته ، أطلق عليهم اسم الظواهرية (Phénoménalisme) (كانت وأوغوست كونت) .

وكل أمر منسوب إلى الظواهر فهو ظاهري (Phénoménal) أو ظواهري (Phénoménique) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الظواهر (علم)

في الفرنسية	Phénoménologie
في الانكليزية	Phenomenology

علم الظواهر هو العلم الذي يقتصر فيه على وصف ظواهر الأشياء كما هي عليه في الزمان والمكان . وهو مختلف عن العلم الذي يبحث في أسباب الظواهر وقوانينها الثابتة . وعن الدراسات التي تبحث عما تعبر عنه الظواهر من حقائق متعالية ، وعن الدراسات الانتقادية التي تبحث في قيمة الظواهر .

١ — فإذا أطلق علم الظواهر على دراسة الظواهر النفسية أو الأحوال الشعورية دل على وصف المعطيات النفسية كما تبدو لنا بالفعل . ويختلف

هذا العلم عن علم النفس القديم بحرصه على التقيد بالواقع ، وبعده عن كل تصور سابق أو غرض فلسفي . ولدراسة أحوال الشعور في علم الظواهر النفسية مرحلتان : الأولى ملاحظة المعطيات النفسية ، ووصفها وصفاً دقيقاً مستقلاً عن كل علم سابق أو تصور سابق . (راجع المقال الذي كتبه دوفالهنس (A. De Walbens) في مجلة ديوجين Diogène – كانون الثاني ١٩٥٤ بعنوان معنى علم الظواهر (Signification de la Phénoménologie) والثانية تحديد (البُنى) والأشكال العامة للظواهر النفسية كالإدراك والصورة والرغبة والتخيل الخ . . .

٢ – ويطلق علم الظواهر العام في الفلسفة الحديثة على دراسة ظواهر الأشياء . والغرض منه تحديد بنى الظواهر ومعرفة شروطها العامة . ولهذا العلم مرحلتان : الأولى دراسة الظاهرة كما هي بالفعل دراسة وصفية وتحليلية ، والثانية تفسير تكوّن الظاهرة وبيان ماهيتها (راجع كتاب الوجود والعدم (L'être et le néant) لسارتر (Sartre) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ – وعلم الظواهر المتعالي (Phénoménologie transcendentale) عند الفيلسوف هوسرل (Husserl) هو العلم الذي يصل فيه العقل بالتحليل إلى محاذاة شطر الشعور المحض المستقل عن المعطيات التجريبية ، أو إلى محاذاة شطر (الأنا) المتعالي في سبيل تحديد بناه الجوهرية ، وتبيين الخصائص الذاتية لكل ما يمكننا معرفته .

٤ – ويطلق علم ظواهر الفكر (Phénoménologie de l'ésprit) عند هيجل على تحليل المراحل التي يمر بها الشعور في انتقاله من المعرفة الحسية إلى معرفة الذات ، أي العقل حتى يبلغ العلم المطلق .

٥ – وعلم الظواهر الوجودي (Phénoménologie existentielle) هو العلم المشتمل على وصف ما يحيط بالفكر من شروط واقعية تحدد موقفه .

الظرف

في الفرنسية	Occasion , Circonstance
في الانكليزية	Occasion . . . .
في اللاتينية	Occasio . . . .

الظرف في اللغة الوعاء ، وكل ما يستقر غيره فيه . ومنه ظرف الزمان وظرف المكان عند النحاة . والظرف الحال . والظرفية هي حلول الشيء في غيره حقيقةً نحو الماء في الكوز ، ومجازاً نحو النجاة في الصدق .

والظرف في اصطلاحنا هو الفرصة المناسبة لحدوث الشيء . والفرق بينه وبين الشرط (Condition) أن الشرط قسم من العلة ، وهو ضروري لحدوث الشيء وإن كان خارجاً عن ماهيته . أما الظرف فهو غير ضروري لحدوث الشيء ، وإن كان من شأنه أن ييسر حدوثه . ويمكنك أن تستبدل ظرفاً بظرف ، من غير أن يؤدي ذلك إلى منع حدوث الشيء . ومعنى ذلك أن تأثير العلة في المعلول قد يتم في ظرف كذا أو ظرف كذا ، وإن الظرف الواحد يمكن أن يكون فرصة مناسبة لتأثير هذه العلة أو تلك .

والظرفي (Occasionnel) هو المنسوب إلى الظرف ، وقد يطلق على ما يحدث اتفاقاً .

والعلل الظرفيـــة (Causes occasionnelles) هي الفرص المناسبة لحدوث الشيء ، وهي مختلفة عن العلل الفاعلة ، والشروط الدقيقة التي يتوقف عليها وجود الشيء .

والعلل الظرفية التي يتكلم عليها بعض الفلاسفة لا تختلف عن الشروط ، لأن ظروف الشيء عندهم شروطه .

مثال ذلك قول الغزالي إن مشاهدة التعاقب بين ظاهرتين لا يسمح لنا

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بأن نقول إن الظاهرة الأولى علة الظاهرة الثانية ، فاذا حصل الاحتراق عند ملاقاة النار ، دل ذلك على الحصول عنده لا على الحصول به .

ومثال ذلك أيضاً أن (مالبرانش) يقول : إذا شاهدنا ارتباطاً بين تغيرات هذا العلم ، فإن هذه التغيرات لا تدل على سببية طبيعية مستقلة عن إرادة الله ، ومعنى ذلك أن الأجسام لا تتحرك بذاتها ، فإذا تلاقت أو تصادمت فإن تلاقيها ليس سوى علة ظرفية لتوزع حركاتها .

ومعنى ذلك كله أن القول بالعلل الظرفية يفضي إلى إنكار ضرورة السببية الطبيعية . إن جميع المخلوقات عند (مالبرانش) متصلة بالله مباشرة ، فهو الذي يبدع الأشياء إبداعاً دائماً ويحركها تحريكاً دائماً فيحرك يدي في الوقت الذي أريد تحريكها فيه ، ويخلق في نفسي بعض العواطف والانفعالات عندما يطرأ على جملتي العصبية بعض التغيرات . فلكل سببية طبيعية عنده وعند الغزالي سببية ظرفية ، أما السببية الحقيقية فهي السببية الإلهية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقصارى القول إن المذهب الظرفي (Occasionalisme) يؤكد أن الفاعل هو الله وحده ، وأنه لا علة سواه ، وأن أحوال الموجودات ليست سوى ظروف مناسبة لإظهار الفعل الإلهي .

الظن

في الفرنسية Opinion , présomption , prévention

في الانكليزية Opinion , presumption

ظن الشيء ظناً اعتقده بغير يقين ، والظن في اصطلاح الفلاسفة هو الاعتقاد الراجح مع احتمال النقيض ، ويستعمل في اليقين والشك .

قال ابن سينا : « الظن الحق هو رأي في شيء انه كذا ، ويمكن أن لا يكون كذا . والعلم اعتقاد بأن الشيء كذا ، وأنه لا يمكن أن لا يكون

كذا وبواسطة توجيه والشيء كذلك » (النجاة ، ص : ١٣٧) . أما العقل فهو « اعتقاد بأن الشيء كذا ، وأنه لا يمكن أن لا يكون كذا طبعاً بلا واسطة ، كاعتقاد المبادئ الأولى للبراهين » (النجاة ، ص : ١٣٧) وهذا التفريق بين الظن والعلم والعقل مقتبس من الفلسفة اليونانية (راجع كتاب مينون وكتاب الجمهورية لأفلاطون) والمظنونات ، « آراء يقع التصديق بها لا على الثبات ، بل يخطر إمكان نقيضها بالبال ، ولكن الذهن يكون إليها أميل ، فإن لم يخطر إمكان نقيضها بالبال ، وكان إذا عرض على الذهن لم يقبله الذهن ولم يمكنه ، فليس بمظنون صرف بل هو معتقد » (النجاة ، ص ٩٩) .

وما كان من الآراء ناشئاً عن تأثير العواطف والميول دون دليل حتّي سمي ظناً سابقاً (Prévention) .

والظنون كل ما يوثق به ، يقـــال رجل ظنون أي متهم في عقله ، أو متهم في خبره ، ودَين ظنون غير موثوق بقضائه والظنين (Prévenu) المتهم .

جميل صليبا

ARCHIVE

اللغة اللبنانية!.....(١)

كنا باللغة العامية ، فإذا بنا اليوم نصير إلى اللغة اللبنانية ! ومن يدري فقد نهبط غداً أو بعد غد إلى اللغة القروية ، فيكون لكل قرية لغتها المستقلة ـ وهذا بالقياس إلى ظاهر حجتهم ـ أدل على الاستقلال ، وأحفظ له ، وأبعد عن كل صلة بالعرب والعروبة .

---

(١) الذي قال باللغة اللبنانية ، أرادها لغة فخر الدين المعني ، ونحن نرحب بهذه الدعوة على شروط ثلاثة :

١ ـ أن يثبت أن فخر الدين : العربي الصريح ـ ابن ربيعة ـ كانت هذه اللغة العامية اللبنانية الدارجة اليوم ، لغته .

٢ ـ أن توحد أولاً هذه اللهجات اللبنانية نفسها ، التي تختلف لفظاً واستعمالاً ، ومخارج حروف وتقديماً في الحروف وتأخيراً فيها ، بين منطقة ومنطقة ، وبين جماعة وجماعة ، وبين مدينة ومدينة ، بل في القرية الواحدة باختلاف القبائل العربية التي ينتمي إليها كل بطن من بطون هذه القبائل .

٣ ـ أن يُجمع اللبنانيون ، وأن تتفق كثرتهم على هذه اللغة اللبنانيـــة ، لكي يواجهوا العالم بلغة لبنانية موحدة ، لا اختلاف بين استعمالاتها ، ولا بين جملها ، مفردة ومركبة وبين ألفاظها ، وإلاّ ظل الأمر كما هو مهزلة من المهازل

وعشْ رجباً تر عجبـــاً

أما القول بأن الرئيس المصري إنما يقرّب خطبه من أفهام الجماهير العامة ، أنه يلقي بعضها باللغة العامية ، فهذا غير صحيح ، فهذه الخطب على ما فيها من مبادىء صالحة ، وآراء صائبة يضعف من قيمتها البيانية ، أنها تُلقى بلغة عاميـــة ، إذا فهمها غير المصري سامعاً ، فلا يفهمها غيره قارئاً .

ولقد كان سعد زغلول ، وكان يُعَدّ من خطباء العالم ، يلقي خطبه بلغة عربية فصيحة ، كان يفهمها الشعب المصري في عصر كان العلم فيه محدوداً نطاقـــه ، مقصوراً على طبقة خاصة من المصريين .

=

وموضوع اللغة العامية ، موضوع تافه ، هو أقرب إلى الهزل منه إلى الجد ، عاناه من عاناه ، من جماعات الاستعمار وصنائعهم منذ عشرات السنوات ، وظل واقفاً في حيث بدأ . وهو موضوع ما كان يستحق أن يُعنى به ، أو أن يُبحث فيه ، لولا ما وراءه من خبايا يكمن فيها الاستعمار ، فإذا آنس في القوم غفلة ، ورأى اختلاف العرب في جملة أمورهم ، عاد يطل برأسه لعله يجد فُرجة يتسرب منها إلى اللغة ، بعدما كان من الفرجات التي وجدها أو أوجدها له الاستعمار فتغلغل منها إلى السياسة .

والقول باللغة العامية قول ظاهره الغيرة على العربية ، وباطنه من قبله القضاء عليها ، وتمزيق وحدتها وبعثرة أقطارها .

وقد كتب كثيرون يسفهون هذا الرأي ، ويبيّنون خطله وخطأه ، وأنه يستحيل تنفيذه ، وأن اللغة العامية لغة عاجزة قاصرة ، إذا صلحت للمحادثات البيتية ، والمعاملات السوقية ، فهي لا تصلح للعلم ، ولا للمواقف الخطابية التي تتطلب البلاغة . وصحة الأداء والبيان ، حتى في الجماهير العامية والمجتمعات الشعبية ... وقد كنت في جملة من تعرض لهذا الموضوع وألقى دلوه في الدلاء . وكان من أقوال المدافعين عن العربية الفصحى ما قطع كل حجة ، فأسكت كل صوت .

--- وعلى ذكر اللغة اللبنانية نعود بنا الذاكرة إلى اللغة السورية .
كان في رئاسة بلدية دمشق عهد الانتداب ، رجل كثير الموالاة لرجاله ، شديد الاندفاع في مسايرتهم . وقضى عليه منصبه في يوم من الأيام أن يقرأ خطبة في حضور المفوض الفرنسي تكلم فيها عن اللغة السورية ، ذهاباً منه إلى أن الحديث عن العرب وعن اللغة العربية من شأنه أن يغضب الفرنسيين . فكانت أعزوزة أضحكت الناس كثيراً ، وشغلت الصحافة طويلاً .
واليوم يقوم في لبنان من لا يقف عند الكلام عن اللغة اللبنانية كما فعل زميله السوري ، ـ بل يدعو الى لغة لبنانية مستقلة بنفسها ، قائمة بذاتها ، منفصلة عن اللغة العربية ...

والآن وقد تم على العرب ما تم ، ووقعوا في ما وقعوا فيه ، عاد هذا الصوت المنكر يرتفع ، ورجعت بعض النفوس المريضة إلى أقلامها المأجورة الوضيعة ، ووجدت لها في بعض الصحف مجالاً للقول ، فلا نرى بدّاً من العودة إلى هذا الموضوع ، والإشارة إلى بعض ما سبق فقلناه ، معززاً بما سبق لغيرنا فقاله .

كان الدكتور « فولارس » الألماني (١) أول من طرق هذا الباب في ما نعلم ، وجاء بعده ـ في ما أظن ـ رجل انكليزي هو (والف ويلميور) . وكان مستشاراً (قاضياً) في محكمة الاستئناف الأهلية . فألّف كتاباً بالانكليزية . دعا فيه إلى ما دعا إليه صاحبه (فولارس) من العدول عن العربية الفصحى ، إلى العربية العامية المصرية ، محاولاً إقناع المصريين أن هذا خير لهم . وكانت دعوة هذا القاضي ترجيعاً لدعوة (ولهلم سبتا) أمين دار الكتب المصرية (الخديوية قبلاً) . وألّف كتاباً في صرفها ! . . . وكتاباً في أمثالهـــا ، وقصصاً عامية ونشر ذلك باللغتين : الألمانية والإفرنسية بالحروف الافرنجية ، ليرغّب أوربة في تنفيذ مشروعه : تعليمهم اللغة العامية ، وجعلها لغة العلم والتعليم . ونُشرت كرّاسة وزعت على الجرائد ، حثّاً على هذه اللغة ، وترغيباً فيها ، وكلّف من بعض الأغنياء الأجانب أن أرصد مبلغاً كبيراً من المال يدفع لمن يستجيب لهذه الدعاية .

وكأن (ويلميور) وهو القاضي ـ أخذته نزعة القضاء ـ وثقةٌ منه

---

(١) ألّف هذا الرجل كتاباً بالألمانية ، دعا فيه إلى اللغة العامية المصرية . وجمع فيه ـ على زعمه ـ ، قواعد هذه اللغة . أما ما هي هذه القواعد ومن أين جاء بها ؟ فهذا ما لا نعلمه . . . .

بنفسه ، وبصواب رأيه ـ فدعا إلى اجتماع يحضره رجال العلم لمناقشة مشروعه (١) .

وكتب المستشرق الدكتور مرتين هرتمن (Martin Hartmin) أستاذ اللغات الشرقية في برلين مقالة ضافية : « ذكر فيها الفائدة التي تعود على علوم اللغة العربية من جميع ألفاظها العامية . جاء فيها بفذلكة في تاريخ اللغة العامية من صدر الإسلام إلى الآن . وحثّ العلماء على درس لغة العامة ، وجمع شتاتها المتفرقة في مصر والشام والمغرب والعراق والحجاز وغيرها . وأورد مثالاً للكيفية التي يريد جمع تلك الألفاظ عليها .

---

(١) انبرى لهذا القاضي عبد العزيز جاويش قائلاً :

« لقد أخطأ المستر (ويلمور) في قوله « إن لغة القطر المصري لغة مستقلة عن العربية الصحيحة ، بعيدة عنها كل البعد . فاللغة المصرية ليست إلاّ لغة عربية ، دخلها بعض التحريف والدخيل ، وإن أكثر ما يُظن أنه مناف للعربية من لهجاتها هو من العربية ، وإنه إذا لم يوافق لهجة قريش الفصحى ، فانه ربما يوافق لغة بعض القبائل الأخرى » .

وأورد له أمثلة على ذلك .

ثم ذكر القاضي شيئاً كثيراً من عيوب اللغة الانكليزية بين ما يُنطق وما يُكتب ، وكالحروف « الزائدة » في كثير من الكلمات حتى أن متعلم هذه اللغة يضطر إلى حفظ لفظ كل كلمة وحفظ صورتها في الرسم ، حتى يصح أن يقال : « أن لا قياس في هذه اللغة » .

وسأل الشيخُ المؤلفَ :

لِمَ لا تصلحون هذه العيوب ؟

فأجاب ، لأن ذلك إخلال بتاريخ لغتنا ، ومانع من الانتفاع بالكتب الكثيرة التي أودعت علوم سلفنا ومجدهم .

قال له الشيخ : « إن هذا المانع هو نفسه الذي يمنعنا من استبدال خط لغتنا بخط آخر . كما يمنعنا من التدلي من الصالح منها إلى الفاسد الذي لا يرجى إصلاحه .

فاقتنع القاضي وكان عادلاً ، وقَبِل هذه الأدلة والبراهين .

ونشر جدولاً ذكر فيه ألفاظاً من لغات : بيروت والقاهرة وتونس وتفسيرها باللغة الفصحى . »

فإذا بها ألفاظ كثرتها عربية الأصل ، حرفتها العامة تحريفاً منه الظاهر ، ومنه ما فيه بعض الخفاء ، لبعد العهد في التحريف ، واختلاف الأقطار في التصحيف . وقلة ضئيلة ، أخذت من لغات أجنبية ، اختلفت مصادرها باختلاف ما كان بين قطر عربي وقطر آخر من سيطرة أجنبي أو صلة به . هذا إلى أن بعض ما نسبه المستشرق هارتمن إلى قطر وزعمه مختصاً به ، قد يكون معروفاً في قطر آخر ، ولكنه غير مستعمل فيه ، أو غالب عليه لفظ آخر ، وكله مما لا يستحق هذه الدراسة ولا هذه العناية ، اللتين يذلهما هذا الرجل ، ولا يشغل باله به ، إلاّ عربي حريص على رد العامي إلى الفصيح ، لا إحياء العامية ونشرها في البيئات العلمية والاعتماد عليها في كتابة أو تأليف .

وجملة القول : إن العمل على إحياء اللغة العامية بمنه الغرض أو المرض . غرض استعماري يرافقه انسياق أعمى عن حسن نية عند بعضهم ، أو سوء طوية عند بعضهم الآخر ، أو مرض في النفس عن عجز وقصور في الدرس .

ولسنا نعرف في العرب الصرحاء ، ولا في كتّابهم البلغاء الأبيناء ، من قال باللغة العامية ، ونادى بوجوب نشرها ، وإحلالها محل اللغة الفصحى ، إلاّ أن يكون (زهاوي زاده ، جميل صدقي أفندي) فلقد كتب في مجلة المقتطف سنة ١٨٩٦ مقالاً جاء فيه :

« فاللغة العامية ، لغة يتكلم بها الناس ، سواء رضي البعض أو لم يرض . وأكثر الناس يدرسون العربية لأجل معرفة كتب الدين ، وغيرها من الكتب القديمة الجليلة . فإذا هُذبت اللغة العامية وشاعت . ترى هل ينتفي الباعث المذكور ، كلاّ بل هو باقٍ . فلا مانع حينئذٍ من درس اللغة القديمة لمن

يطلب ذلك كما يدرسها الآن ، فإن قيل الاتفاق على وحدة العامية صعب دونه خرط القتاد . قلت : إنا نجاري في ذلك الطبيعة فكل اللغات الموجودة كانت في وقتها فروعاً ثم اتحدت » .

وهذا رأي من أغرب الآراء بادية مقاتله من جميع نواحيه ، وأغرب ما فيه أن يصدر عن الزهاوي وهو من هو في مجالات الأدب من نثر وشعر .

إلاّ أن يكون قال ذلك مسايرة للمقتطف ، وكان رأيهما ماكان ، كما جارى الترك يومئذ في : (زهاوي زاده) .

وبعد ، فقوله :

١ — بتهذيب العامية معناه القضاء عليها ، فإن العامية إذا هي تهذبت عادت إلى أصلها الصحيح الفصيح .

٢ — وأن تكون مدارسة العربية الفصيحة لأجل معرفة كتب الدين وغيرها من الكتب القديمة ، فليس هو بالسبب الذي يُستهان به . فكل أمة حريصة على تاريخها وعلى أمجادها . وقضية اللغة من هذا لها الصدارة والأولوية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ — وكان الزهاوي رحمه الله يريد برأيه بقاء لغتين وهذه هي الثنائية اللغوية التي يُشتكى منها .

٤ — وقد يكون أغرب ما في هذا الرأي الغريب ، أن نجعل اللغة فروعاً ثم نعود فنوحدها . وبأي لغة من هذه اللغات العامية تتم لها وحدة ؟ وهل توحدت اللغات الغربية التي انشقت عن اللاتينية ، فنرجو لهذه العربية توحيداً بعد تمزيقها .

فالتجزئة تدعو إلى تباعد هذه اللهجات بعضها عن البعض الآخر ، فنصبح كل لهجة لغة مستقلة ، ثم تتباعد عن الأم : اللغة الأصلية ، كما وقع للاتينية مع الافرنسية والإيطالية وسائر ما اشتق منها .

ومشكلة العربية في مذهب القائلين بصعوبتها ، تقوم في رأيهم على هذه الثنائية التي نعانيها ، والتي سلمت منها على زعم بعضهم سائر اللغات ؛ وهذا خطأ قد يكون كثير منا وقع فيه (١) . غير أن الشيء الذي نشكو منه ،

---

(١) يقول الأستاذ جبر ضومط ـ رحمه الله ـ :

الانكليزية مثلاً ، ترى فيها لغتين : مكتتبة وهي الفصحى ، وعامية وهي الدارجة . والمسافة في المكتتبة بالغة أعلى درجاتها في لندن . والدارجة بالغة أحط درجاتها أيضاً في بعض أقسام تلك المدينة ، حيث الفقر والجهل على أشدهما .

ومثل الانكليزية الفرنسية ، ومثل لندن باريس . فان اللغة المكتتبة فيها وصلت في كتابات بعضهم إلى ما وصلت إليه تماثيل اليونان الجميلة أو تماثيل ميشال انجلو ، أو إلى ما أشار إليه النذي :

والقائل القول لم يُدرك ولم يُقل

بل في برلين : مدينة العلم والعلماء ، ومدينة الأدب والأدباء ، تهبط اللغة الدائرة على الألسنة في أفواه الأقوام من السوقة والخاصة إلى ما لا يستطيع أن يتصور مثله بين أقوام العامة عندنا ـ أبكي الباكين على الفصاحة العربية واندثارها من على الألسنة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

ثم يقول :

تعرفت منذ عدة سنين بمستشرق أسوجي جاء إلى بيروت ولبنان يدرس اللغة العربية الدارجة . وكان الرجل والحق يقال : يُفهِم ما يقول ، ويفهَم ما يُقال . فقلت له مرة في عرض الحديث :

ـ أعندكم يا أستاذ لغتان : فصحى ودارجة ؟

قال : عندنا .

قلت : مئة بالمئة عندكم يقرأون ، وعندكم لغة دارجة ! إذن ينبغي أن تكون قريبة جداً من اللغة الفصحى لغة (الكتابة) .

قال : بل هي بعيدة عنها .

قلت : وأي الدارجتين من لغتنا ولغتكم أقرب إلى أختها الفصحى ؟

قال : دارجتكم .

وكنت أنتظر جوابه هذا الخالي من العصبية ، لما كنت أتوسم فيه من سعة العلم والفضل والإنصاف . (مجلة السيدات والرجال المجلد ٦ الصفحة ٤٤٩) . =

وقد عالجناه مراراً، هو هذا الضعف الخلقي الذي تمكن منا ، فجعلنا نخجل أن نستعمل اللفظ العربي الصحيح ، والأسلوب العربي الفصيح ، وإن صح لفظه ، وعذب معناه ، ونخجل في المقابلة أن نجهل الكلمة الأجنبية مهما كان فيها من ركاكة وغرابة .

والحكومات العربية في الأقطار العربية ، ألقت الحبل في هذا على الغارب ، فتركت دوائرها ومدارسها ومصالحها ، وسائر مؤسساتها ، وشأنهم يتدبرون أمرهم كما يريدون ، لا مأخوذاً على يدهم في إصلاح ، ولا في تعبير . حتى إذا زاد خطأ رئيس من الرؤساء وفحش كان منتهى أمره أن يقول : لست سيبويه ، نقول : وإنه إن لم يكن سيبويهاً ، فليس مفروضاً فيه أن يكون شيئاً آخر غير سيبويه ...

وهذا شيء لا يقوله أحد من نظرائه ، إذا تكلموا لغة أجنبية فأخطأوا ، بل يتجنبون اللحن والخطأ مجتهدين كل الجهد في تصحيح ألفاظهم ، وتصويب عباراتهم .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وليست الحكومات غير العربية على هذا ، ولا سيما في مطلع نهضاتها وإرساء قواعدها . يقول العلاّمة الحصري في هذا المعنى :

= ويقول الأستاذ ساطع الحصري :

« إن القول بأنه لا يوجد في فرنسة فرق بين لغة الكتابة ولغة الكلام ، لا يخلو من المغالاة . فان ذلك إذا كان صحيحاً بالنسبة إلى معظم المدن والقصبات الكبيرة ، فانه بعيد عن الصحة بالنسبه إلى كثير من القرى في بعض الايالات .

فانه من الثابت بأن هناك ملايين من الفرنسيين لا يزالون في طور « ثنائية اللغة » فانهم يتكلمون في بيوتهم ، ولا سيما مع العجائز والجدات ، بلهجات عامية ولغات خاصة ، وإن كانوا يتقنون الفرنسية الفصحى ويتكلمون بها خلال اتصالاتهم الخارجية . فاللهجات العامية في فرنسة لم تندثر تماماً وإن كانت قد تضاءلت كثيراً .

(مجلة المجمع)

«إن زوال اللهجات، يتطلب عملاً متواصلاً، يستمر عدة أجيال. ولذلك دعا مجلس الثورة (الافرنسية) جميع الناس إلى الاهتمام بهذا الأمر (أمر اللغة) وذلك ببيان أصدره في السنة الثانية للثورة، جاء فيه:

«فليدفع كل منكم تسابق مقدس للقضاء على اللهجات في جميع أقطار فرنسة. لأن تلك اللهجات إنما هي من بقايا عهود الإقطاع والاستعباد».

على أن هذا، لا يمنع من يحرص على لغته، ويعمل على سلامتها أن يهبط إلى درك العامية، لا يمنعه هذا من أن يدعو إلى استعمال ما احتفظت به العامة من صحيح فصيح قد يجهله اليوم حتى بعض الخاصة، ومما أحدثته هذه العامة من ألفاظ موفقة لأغراض محدثة، جرت في اختيارها على منهج العرب الأصيل. هذا، إلى ألفاظ اختارت لها العامة لغة صحيحة على أفضل مما تجري عليه الخاصة اليوم وما جرت عليه آباؤها قبل اليوم، وهو حديث يتلو مقدمته هذه.

عارف النكدي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فوات الوفيات في طبعته الجديدة

(الجزء الأول)

-٢-

٦٧ — وجاء في الصفحة « ٣٤٠ » ترجمة من اسمه في المطبوع « شداد ابن إبراهيم أبو النجيب الجزري الملقب بالطاهر » وتقدم في هذا الجزء أيضاً – ص ٢٥٩ – ما صورته « وكان أبو النجيب شداد بن إبراهيم الجزري الملقب بالطاهر كثير الملازمة للوزير المهلبي » . فكيف يترجم ابن شاكر مؤلف الفوات من اسمه « شداد » بالشين المعجمة بعد سحيم بن وثيل عبد بني الحسحاس وقبل « سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاجي » وقبل سحيم « السائب أبو العباس المكي » وبعد سعد الله الدجاجي وسعد الله بن مروان الفارقي الموقع » ، فليس المؤلف واهماً في وضع هذا المترجم بين ذوي الأسماء التي أولها السين ، ولكن الشيخ أصرّ على إعجام الشين وزاد على ذلك قوله في فهرست الأسماء – ص٦٢٤– : « هكذا وقع هذا الإسم بين الأسماء المبدوءة بحرف السين المهملة ، وهو مخطىء للصواب في هذا الإصرار فان الشاعر اسمه « سَدّاد » بالسين المهملة ، وقد سُمي بسداد قال الذهبي في المشتبه : « شداد واضح ، وبمهملة مخففاً سداد بن سعيد الشيعي ، شيخ بن الصلت وبالكسر سِداد بن رشد الجعفي[1] » وأورده الصفدي في الأسماء التي أوائلها السين قال : « سداد بن إبراهيم أبو النجيب الجزري الملقب بالطاهر[2] ... » والظاهر لنا أن خطأ ياقوت الحموي

---

(١) المشتبه ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ » .

(٢) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية باريس ٢٠٦٤ في الورقة ١١٦ » .

هو الذي جرّأ الشيخ على ارتكاب الخطأ فان ياقوتاً أورده في الشين المعجمة (١) فأخطأ وفتح باب الخطأ لغيره ولو اتبع الشيخ ما اتبعه في ترجمة أبي الفضل بن الأخوة «ص ٥٥٧» لكان في نجوة عن الخطأ .

٦٨ — ووردت في الصفحة ٣٤١ ترجمة من اسمه في المطبوع «سعد الله بن نصر الله بن سعيد الدجاجي» وهو صاحب الأبيات التي تغنيها مغنية العصر السيدة أم كلثوم ومطلعها :

لي لذة في ذلتي وخضوعي وأحب بين يديك سفك دموعي

فعلق الشيخ في الحاشية أن «له ترجمة في شذرات الذهب ٤ : ٢١٢» ولكنه ورد في الشذرات «سعد الله بن نصر» لا «ابن نصر الله» فلم يشر إلى ذلك، ويؤيد أنه «نصر» غير مضاف إلى لفظ الجلالة نصّ ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢ : ٣٠٢ قال «سعد الله بن نصر بن سعيد»، وذكره قبله ابن الجوزي قال في وفيات سنة ٥٦٤ : «سعد الله بن نصر بن سعيد الدجاجي أبو الحسن (٢) ...» وكذلك قال شمس الدين الجزري في طبقات القراء(٣) ولا حاجة بي إلى الاستشهاد بأكثر من ذلك كالمخطوطات .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦٩ — وجاء في الصفحة ٣٥٣ «فلما بلغ ذلك المهدي عبد الله صاحب إفريقية» والصحيح «عبيد الله» ولعله من غلط الطبع .

٧٠ — وجاء في الصفحة ٣٦٢ «فبكت الخواتين وشقت الثياب بين يدي بُنا وقالوا : البرواناه هو الذي قتل رجالنا» . وقد ضمّ الشيخ باء بُنا، كأنه صحيح معروف عنده، وهذا خطأ والصواب «أبغا» وفي تلفظ آخر «أباقا» وهو «أبغا بن هولاكو بن تولي بن جنكزخان» وكان ملك الشرق أيامئذ .

(١) معجم الأدباء «٤ : ٢٦١ طبعة مرغوليوث» .
(٢) المنتظم «١٠ : ٢٢٨» .
(٣) غاية النهاية في طبقات القراء «١ : ٣٠٣» .

٧١ — وجاء في الصفحة ٣٦٦ قول عفيف الدين سليمان بن علي التلمساني :

كأن القطوف الدانيات مواهب … في كل غصن ماس في الدوح خاتم

وضبط الشيخ لفظ « خاتم » ضبط الصائغ الماهر وما أدري ما دخل الخاتم في ذلك فالمواهب تحتاج إلى حاتم لا إلى خاتم .

٧٢ — ووردت في الصفحة ٣٨١ ترجمة « شرف بن أسد المصري » فعلق الشيخ على اسمه « لم أعثر له على ترجمة في غير هذا الكتاب فيما بين يدي الساعة من مصادر الرجال » . فليت شعري ما الذي عنده من مصادر التراجم ومن يتصد[١] لنشر هذا الكتاب وأمثاله ينبغ له أن لا يقتصر على ما بين يديه بل يختلف إلى دور الكتب وخزائن الكتب الكبرى ، ومن المعلوم عند أرباب التاريخ أن شاكر الكتبي اقتبس أكثر تراجم الفوات من الوافي بالوفيات للصفدي ، ولذلك نجد ترجمته فيه قال : « شرف بن أسد المصري[٢] ... » وذكر الترجمة .

٧٣ — وجاءت في الصفحة ٣٨٤ ترجمة « شعيب بن محمد بن محمد بن ميمون المزي (كذا) المعري الأصل » فعلق الشيخ جملته المشهورة « لم أعثر له على ترجمة في غير هذا الكتاب فيما بين يدي الساعة من مصادر الرجال » . قلت : ترجمه الصفدي ، قال : « شعيب بن محمد بن محمد بن ميمون المري المغربي الأصل[٣] ... » وذكر الترجمة .

٧٤ — وجاءت في الصفحة « ٣٩٠ » ترجمة صاعد بن هبة الله بن توما النصراني ، وفيها « وقتل سنة ستمائة ، حضر عليه جماعة من الأجناد الذين كانت أرزاقهم تحت يده ... » وقال الشيخ المحقق الفاضل : له ترجمة

(١) مجزوم بمن الشرطية وعلامة جزمه حذف الألف .

(٢) الوافي بالوفيات « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٥ الورقة ١٥٥ » .

(٣) المرجع المذكور والنسخة المقدم ذكرها « الورقة ١٦٥ » .

في أخبار الحكماء .. » و « وله ترجمة في « عيون الأنباء ... » قلت : ما فائدة الإحالة وقد بقيت في الترجمة إحالة وهي كونه « قتل سنة ستمائة » مع أن القفطي يقول : « وكان قتله وموته في ليلة الخميس ثامن عشر جمادى الأولى سنة عشرين وستمائة » فالفرق بين التاريخين عشرون سنة ، وكذلك قال ابن أبي أصيبعة في كتابه المذكور .

٧٥ — ووردت في الصفحة ٤١٢ ترجمة « طاشتكين مجير[1] الدين أبي سعيد المستنجدي » فعلق الشيخ عليه « في النجوم الزاهرة المقتضوي نقلاً عن رواية من عقد الجمان والذيل على الروضتين » . والحقيقة هي أن هذه النسبة لم ترد في النجوم الزاهرة بل وردت في حاشية المشرفين على طبعه ، فكان ينبغي التنبيه على ذلك والذي ورد في النجوم على حسب قول المشرفين هو « الصغدي » نسبة إلى الأمة المعروفة بهذا الاسم من الأمم الشرقية .

٧٦ ـ وجاء في آخر ترجمة « طغرل شاه محمد بن الحسين بن هاشم الكاشغري الواعظ » قوله أي قول المؤلف : « وأورد له محب الدين ابن النجار في تاريخه :

صدّ بعد اللقـا وأبدى القطيعَه   من غدا قلبُ كل صب مطيعَه

وذكر القصيدة وجاء في آخرها » قال العماد : ورد طلحة هذا إلى البصرة في زمن الحريري صاحب المقامات وكتب إليه رسالته الشينية[2] (كذا) نظماً ونثراً وكانت وفاته بعد العشرين والخمسمائة ـ رحمه الله ـ .

ولم يسائل الشيخ نفسه كيف بدأت الترجمة بطغرل شاه وكيف انتهت بطلحة ؟ إذن هذه بقية ترجمة رجل اسمه طلحة ، ألحقت بترجمة طغرل شاه وهو كما في معجم الأدباء ٤ : ٢٧٧ « طلحة بن محمد ـ وقيل أحمد ـ بن طلحة

(١) من أجار يجير .
(٢) الصحيح « الشينية » كما وردت في خريدة القصر للعماد الأصفهاني .

ARCHIVE

أبو محمد النعماني ، كان فاضلاً عارفاً باللغة والأدب والشعر ورد بغداد وخراسان وكاتبه الحريري صاحب المقامات وكان كثير الحفظ جيد الشعر سريع البديهة مات سنة ٥٢٠ » وأورد له أبياتاً .

وقال القفطي : طلحة بن محمد بن النعماني أبو محمد ، من النعمانية بلدة بين بغداد وواسط ، كان فاضلاً عارفاً باللغة والأدب ، حسن الشعر ، رقيق الطبع ، كثير المحفوظ [1] ... » ولم يذكر سنة وفاته . وترجم له العماد الأصفهاني في الخريدة وذكر جملة من شعره ، ولم يذكر هذه القصيدة العينية .

٧٧ — وجاء في الصفحة « ٤٢٠ » ترجمة ظفر بن يحيى بن محمد بن هبيرة شرف الدين وجاء فيها : « ولما توفي الوزير اتصل بالخليفة أنه عزم على الخروج من بغداد مختفياً فقبض عليه وحبسه [2] ولم يزل إلى سنة اثنتين وخمسين وستمائة فخرج من الحبس ميتاً ودفن عند أبيه ... » . وأورد شعراً له ، ولم يكلف المحقق الشيخ نفسه تحقيق التاريخ « ٦٥٢ » مع أنه من خطأ النسخ أو من خطأ المؤلف عند النقل والصحيح « سنة ٥٦٢ » . قال ابن الجوزي في حوادث سنة ٥٦٢ : « وفي يوم الأربعاء ثامن عشر صفر أخرج ابن الوزير الكبير المسمى شرف الدين من محبسه ميتاً فدفن عند أبيه بباب البصرة [3] » .

٧٨ — وورد في الصفحة ٤٣٢ في ترجمة الخليفة القائم بأمر الله عبد الله ابن أحمد خبر الملك الرحيم آخر ملوك بني بويه بالعراق هو : « وخلصه طغرلبك [4] من بين يديه إلى أن وصل إلى عتبة باب التوبة فقبلها شكراً

(١) إنباه الرواة على أنباه النحاة « ٢ : ٩٣ » .
(٢) الصحيح أن عضد الدين محمد ابن رئيس الرؤساء الذي تولى الوزارة وأبناءه حبسوه حسداً له وخوفاً منه مع أن الدولة العباسية نهضت على كتفي أبيه وكتفيه وكتفي أخيه عز الدين محمد .
(٣) المنتظم « ١٠ : ٢٢٠ » .
(٤) الصحيح « خلصه القائم بأمر الله » أي خلّصه من طغرلبك الفاتح ، ولا يصح غير ذلك .

لله تعالى وصارت سنة بعده » . وليس في أبواب دار الخلافة العباسية باب يسمى « باب التوبة » ، والصواب « باب النُّوبي » نسبة إلى حاجب نُوبي من بلاد النوبة كان في أيام المعتضد العباسي ، قال ياقوت في الكلام على « الحريم » من معجم البلدان وذكر أبوابه : « حريم دار الخلافة ببغداد ويكون بمقدار ثلث بغداد ... ثم باب النُّوبي وعنده العتبة التي تقبلها الرسل والملوك إذا قدمُوا بغداد » . وقال في المشترك وضعاً والمفترق صقعاً – ص ١٢٩ – : « ثم باب النُّوبي وفيه العتبة التي تقبلها الرسل والملوك وغيرهم إذا قدمُوا بغداد وهي قطعة من عمود رخام أبيض مطروحة أمام هذا الباب طولا » .

٧٩ – وجاء في الصفحة ٤٥٧ قول محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر المصري الكاتب :

لا والحمـــد لله بندك ... فكم وشى بي عندك
وقـــال عني بأني ... شبهت بالغصن قدك

فقال الشيخ – حفظه الله تعالى – معلقاً : « البند بفتح فسكون لفظ فارسي وأصله العقد واستعمل في العلم الكبير ، وقالوا فلان كثير البنود . يريدون أنه كثير الحيل » . فما الذي يستفيده المستفيد بالنسبة إلى البند الذي ورد في الشعر ؟ لا شيء . فالوجه أن يقال « من معاني البند ضرب الأحزمة أو الحزم » ألا ترى ما ورد في الصفحة « ٣٧٧ » من هذا الجزء قول الشيخ شافع بن علي العسقلاني « في مليح وسطه مشدود ببند أحمر ... » وذكر الشعر .

٨٠ – وجاء في الصفحة « ٤٦٢ » من ترجمة المقدم ذكره قوله أي قول المؤلف : وقال في منزلة القطيعة :

هذي القطيعـــة ألتي ... لا تشتهى نقلاً وعقلا
حُشيت ببرد يابـــس ... فلأجل ذاك الحشو ثقلى

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي كل هذا التصحيف يحتاج إلى مُراجعة المراجع لهذه الترجمة ، وأقبحه تصحيف « القطيفة » إلى القطيعة والقطيفة ضرب من الطعام يتخذ من الدقيق ويحشى بما لذ وطاب ، ولذلك قال « فلأجل ذاك الحشو تقلى » والقطيعة لا تقلى ولا تحشى كما هو معلوم .

٨١ — وجاء في الصفحة « ٤٩١ » قول ابن سنان الخفاجي :

أما الوشاة فقد أصابُوا عنكم سوقاً يَنفُق كل قول كاذب

وقد ضبط « ينفُق » بفتح الياء وضمّ الفاء وكسر وزن الشطر من الكامل ، والصواب « يُنَفّق » على وزن يُؤيّد فيصح المعنى والوزن . والمراد تنفيق السوق لكل قول كاذب .

٨٢ — وورد في الصفحة ٤٩٤ في ترجمة ابن أبي الدنيا « وهو أحد الثقاة المصنفين للأخبار والسير » . والصواب « ثقات » بكسر الثاء المثلثة والتاء المبسوطة والجمع هذا مثل جمع « هبة على هبات ، وشية على شيات ، ولدة على لدات » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨٣ — وجاء في الصفحة ٤٩٨ قول المؤلف لنفسه أو نقلاً : « ومن الاتفاقات العجيبة أن أول الخلفاء من آل أبي سفيان اسمه معاوية وآخرهم اسمه معاوية ... » فعلّق الشيخ على هذا القول مصححاً له ـ حفظه الله ـ : « آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد الملقب بالحمار » . ولم يفهم النكتة من قول المؤرخ « آل أبي سفيان » فآخرهم « معاوية الثاني ابن يزيد بن معاوية الأول » . فالمؤرخ لم يقل « آل بني أمية » . وفرع مروان غير فرع آل سفيان فتأمل ذلك تعجب .

٨٤ — وجاء في حاشية الصفحة ٥١٩ « نقلاً عن كتاب معجز الآداب في معجم الألقاب » وفي التسمية تصحيف فهو لكمال الدين ابن الفوطي المؤرخ البغدادي ، وهو مترجم في هذا الجزء « ص ٥٦٧ » وفيها « مجمع الآداب في

معجم الأسماء على معجم الألقاب » وهو الصواب ، وهذا الكتاب هو الذي طبعت تلخيص الجزء الرابع منه وزارة الثقافة .

٨٥ — وجاء في الصفحة « ٥٣٠ » في ترجمة تاج الدين عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري الدمشقي الفقيه الشافعي « ولم يكن له إلا تدريس البازدارية من ماله من المصالح » . ولم يعلق على « المدرسة البازدارية » شيئاً لأنه لا يعلم عنها شيئاً كما أن التاريخ لا يعلم لها وجوداً فهي تصحيف « البادرائية » نسبةً إلى منشئها وهو نجم الدين أبو محمد عبد الله بن محمد البادرائي ثم البغدادي ، والنسبة الأولى إلى بادرايا من قرى العراق الشرقية وتعرف اليوم باسم (بدرة) فهو الذي أنشأ المدرسة البادرائية ، قال المقريزي : « وله بدمشق مدرسة تعرف بالبادرائية كانت تعرف بدار أسامة ، عمل بها درساً وشرط على المقيم بها أن يكون غير متزوج وأن لا يكون بغيرها من المدارس . . . ووقف بها خزانة كتب ثقة وأول من درس بها الشيخ برهان الدين إبراهيم ابن التاج الفزاري » . وقال قبل ذلك : « وولي قضاء بغداد كرهاً فأقام بعد ولايته سبعة عشر يوماً ومات ببغداد في ذي الحجة سنة خمس وستين[1] وستمائة وكان فاضلاً بارعاً رئيساً وقوراً متواضعاً »[2] .

٨٦ — ووردت في الصفحة « ٥٣٢ » ترجمة رشيد الدين بن عبد الرحمن ابن بدر بن الحسن النابلسي الشاعر فعلق الشيخ محقق الكتاب وضابطه والمعلق عليه بقوله : « لم أعثر له على ترجمة في غير هذا الكتاب فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال » . قلت : ترجم له الزكي المنذري في وفيات سنة ٦١٩ قال : « وفي المحرم أيضاً توفي الشيخ الأديب عبد الرحمن بن محمد ابن بدر النابلسي الشاعر المنعوت بالرشيد ودفن بباب الصغير ، حدث بكثير

---

(١) كذا والصواب « خمس وخمسين وستمائة » .

(٢) المقفى « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢١٤٤ و ٥٧ » .

من شعره ، ودخل مصر ومدح بها »(١) . وترجم له الصفدي في تاريخه للرجال وهو الوافي بالوفيات (٢) .

وترجم له الذهبي في تاريخه الكبير في وفيات سنة ٦١٩ قال : « عبد الرحمن ابن بدر بن الحسن بن مفرج رشيد الدين النابلسي الشاعر الملقب بذلويه . سمع مقامات الحريري من منوجهر بن تركان شاه عن المصنف وحدث بها عنه وكان شاعراً محسناً مليح القول ، قيل إنه أقلع عما كان عليه قبل موته وصلحت حاله ومات في خامس محرم بدمشق وقد مدح أمير المؤمنين الناصر لدين الله بالقصيدة الطنانة التي مطلعها :

حرم الخلافة والمحل الأعظمُ   فانظر لنفسك أيّ دُرٍّ تنظم ؟

ومدح السلطان صلاح الدين وولده الملك الظاهر غازيا ومدح الملك المعظم وهو عم الحافظ شرف الدين يوسف بن الحسن النابلسي ، روى عنه الشهاب القوصي عدة قصائد » (٣) . فهذه ثلاثة مراجع لترجمة الرشيد النابلسي ندمها للشيخ الفاضل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨٧ — وورد في الصفحة ٥٣٤ قول رشيد الدين النابلسي المذكور :

أفدي الأُولى فارقتهم فمهجتي   لا تطمع الأساة في افراقها

ولا معنى للافتراق مقبولاً هنا والصواب « إفراقها » ، يقال : « أفرق المريض إفراقاً من مرضه : أفاق من مرضه » .

٨٨ — وجاءت في الصفحة ٥٣٧ ترجمة بدر الدين عبد الرحمن بن أبي القاسم ابن المسجف الكناني العسقلاني الشاعر فعلّق عليها الشيخ جملته السائرة « لم أعثر له على ترجمة في غير هذا الكتاب فيما بين يدي الساعة من كتب الرجال » .

---

(١) التكملة لوفيات النقلة « نسخة الأستاذ المحقق بشار عواد المعروفي ج ٦ ص ١١٤ الترجمة ١٨٦٣ » .

(٢) نسخة باريس ٢٠٦٦ و ١٤١ » .

(٣) تاريخ الإسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ و ٢٥٣ » .

قلت : ترجم له الزكي المنذري في وفيات سنة ٦٣٥ قال : «وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي الشيخ الأديب أبو محمد عبد الله (كذا) ابن أبي القاسم ابن غنائم بن يوسف الكناني العسقلاني الشاعر المنعوت بالبدر المعروف بالمسجّف[١] ، ودفن من الغد عند والده بأرض المزة[٢] ...» .

وترجم له الصلاح الصفدي في تاريخه للرجال قال : «عبد الرحمن بن أبي القاسم بن غنائم بن يوسف الأديب بدر الدين الكناني العسقلاني ابن المسجف الشاعر ، ولد سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وتوفي سنة خمس وثلاثين وستمائة ودفن عند والده بالمزّة وكان أديباً ظريفاً خليعاً ، توفي فجأة وخلـّف خمسمائة ألف درهم فأخذها [الملك] الجواد صاحب دمشق وله أخت عمياء فقيرة فمنعها حقها من ميراثها ، وكان بدر الدين يتجر وله رسوم على الملوك وأكثر شعره في الهجو[٣] ...» وذكر شيئاً من شعره ومناسباته وأخباره مبثوثة في كتب الأدب والتاريخ . وقد وهم من سماه «عبد الله» لأن اسمه الحقيق «عبد الرحمن» وقد أيده بقوله :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن عجب أني سميّ ابن ملجم وأرجو علياً شافعاً في مقاصدي

أراد علاء الدين علي بن الزام المصري الأمير الأديب[٤] ، كما جاء في تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب .

٨٩ – وجاء في الصفحة «٥٤٠» من ترجمة ابن المسجف «وقال يخاطب الملك الأعظم» والصواب «الملك المعظم» وهو عيسى بن الملك العادل ابن أيوب الأيوبي المشهور ، ألا ترى أنه قال له :

(١) قال «والمسجّف بضم الميم وفتح السين وتشديد الجيم وكسرها وبعدها فاء» .
(٢) التكملة لوفيات النقلة «نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ١٩٨٢ دج ٢ ص ٢٣» .
ونسخة الأستاذ المحقق بشار عواد المعروف «ج ٨ ص ١٥٩٦ الترجمة ٢٨٤٢» .
(٣) الوافي بالوفيات «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ و ١٥٨» .
(٤) تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي «ج ٤ القسم ١ ص ١٠٥٠ الترجمة ١٥٦٣» .

ومن هو كالمسيح اسماً وفعلاً ونصب للحياة وحزم مجل (كذا)
ثم إن الشيخ علّق في الحاشية أن المراد الثالث المعظم عيسى ، ولكنه ترك النصّ المحرّف على حاله واختلاله .

٩٠ — وجاء في الصفحة ٥٤١ قوله في الغرز خليل والي دمشق :
ما خليـــل بخليل لا ولا أصحابه أهل صلاح بل فساد
والشطر الثاني مكسور الوزن فلم ينتبه له الشيخ الفاضـــل والصحيح «صحبُه أهل صلاح بل فساد» .

٩١ — ووردت في الصفحة ٥٥٧ ترجمة «عبد الرحمن(١)» (كذا) ابن أحمد ابن الأخوة العطار الأديب المحدث الشاعر» . فعلق الشيخ على اسمه في الحاشية : «له ترجمة في دائرة معارف البستاني وما أظنها إلا صادرة عن هذا الكتاب نفسه وما أظن اسمه إلا عبد الرحيم(٢) لوقوعه بين جماعة ظهر أن اسم كل منهم عبد الرحيم» . وهذا القول يعني أنه لم يعثر له على ترجمة في غير هذا الكتاب وهو الذي نعيذه من استعماله ومقاله فيما يستقبل من عمره — أطاله الله تعالى — فعبد الرحيم ابن الأخوة وردت ترجمته في عدة كتب غير فوات الوفيات الذي اعتاد مؤلفه أن يقتبس تراجمه من الوافي بالوفيات غالباً ، كما قلناه من قبل ، فممّن ترجم ابن الأخوة هذا ، العماد الأصفهاني قال : «جمال الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن أحمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم ابن الاخوة البغدادي الشيباني» . وذلك بعد قوله في الثناء الحسن عليه : «الأجل الإمام الأوحد أفضل الإسلام» وقال : «أوحد الدهر وأفضل

(١) الصحيح أنّ اسمه «عبد الرحيم» كما جاء في عدة مراجع قديمة لم يعرف منها الشيخ مرجعاً واحداً .
(٢) هذا هو الاستدلال الذي أشرنا إليه في ترجمة «سداد بن إبراهيم» في العدة السابعة والستين وقلنا إن الشيخ الفاضل لم يأخذ به في ترجمة سداد المذكور .

العصر ، خصَّه الله بالعلم الكامل ، والأدب الشامل » (١) . وأطال في مدحه وأورد له شعراً جزلاً في أغراض مختلفة .

وترجم له الصلاح الصفدي وقال : « سمع أبا الفوارس طِراداً الزينبي وأبا الخطاب نصر بن البطر والحسين النعالي وغيرهم وسافر إلى خراسان في طلب الحديث وسمع بنيسابور وبالري وبطبرستان وبأصبهان وقرأ بنفسه ونسخ بخطه ما لا يدخل تحت الحد وكان يكتب خطاً مليحاً وكان سريع القراءة والكتابة (٢) . . . » وذكر شيئاً من شعره وأن وفاته كانت بشيراز سنة ٥٤٨ .

وترجم له ابن حجر في لسان الميزان « ٣١٤ » ، وجاء في الترجمة « ابن الأفوه » بدلاً من « ابن الأخوة » وطبعة لسان الميزان الهندية ملأى من أنواع التصحيف ، وجاء فيها « قال أبو سعد ابن السمعاني : ما رأيت منه إلا الخير . . . وقال أبو مسعود : سمعته يقول : كنت بخطي ألفي مجلد . وقال ابن السمعاني أيضاً : كان صحيح القراءة والنقل » ، وتصحَّف اسمه إلى « عبد الرحمن » على ابن خلكان استطراداً قال : « ومن غريب الاتفاق ما حكاه السمعاني عن أبي الفتح عبد الرحمن بن أبي الغنائم محمد بن أحمد بن علي بن عبد الغفار بن الحسين ابن محمد بن محمد [ابن] الوزير أبي الصقر اسماعيل بن بلبل الشيباني المعروف بابن الأخوة البيّع الأديب الكاتب (٣) . . . . » .

٩٢ — وجاء في ترجمته في الفوات – ص ٥٥٧ – « سمع عن أبي الفوارس طراد الزينبي » والصواب « من . . . الزينبيّ » وهو زينبي عباسيّ وزينب المنسُوب هو إليها عباسية أيضاً مشهورة السيرة ، ترجم لها الخطيب البغدادي قال : زينب بنت سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ،

(١) خريدة القصر « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٣٣٢٦ الورقة ٣٧ ، ٣٨ » .
(٢) الوافي بالوفيات « نسخه دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٦٦ و ١٨٧ » .
(٣) وفيات الأعيان « ١ : ٣٩٧ من طبعة إيران وهي أصح الطبعات حتى الآن » .

كانت من أفاضل (١) النساء وحدثت عن أبيها ، روى عنها عاصم بن علي الواسطي ، ثم روى عن أحمد بن الخليل قال : « رأيت زينب بنت سليمان . . . أيام المأمون وقد دخلت دار أمير المؤمنين فرفع غطاء لها الستر (٢) . . . » إلى آخر الخبر .

٩٣ — وجاء في الصفحة « ٥٦٥ » في ترجمة مهذب الدين عبد الرحيم ابن علي بن الدخوار الطبيب الكبير : « ومن شعره ما كتب به إلى الحكيم رشيد الدين أبي خليفة في مرضة مرضها شعراً . . . » هكذا ورد « أبي خليفة » والذي حفظناه كسائر ما قدّمنا من المصحّفات في هذا النقد « أبي حُلَيْقة » تصغير الحلقة ، قال ابن أبي اصيبعة : « رشيد الدين أبو حليقة هو الحكيم الأجل العالم رشيد الدين أبو الوحش بن الفارس أبي الخير بن أبي سليمان داود ابن أبي المنى ابن أبي فانة يعرف بأبي حليقة ، كان أوحد زمانه في صناعة الطب والعلوم الحكمية ، متفنناً في العلوم والآداب » ثم قال : « وأما سبب الحلقة التي وضعت في أذن الرشيد واشتهر بها اسمه فإن والده لم يعش له ولد ذكر غيره فوصف ووالدته حامل به أن يهيّئ حلقة فضة قد تصدق بفضتها وفي الساعة التي يخرج فيها إلى العالم يكون صائغ مجهزاً يثقب أذنه ويضع الحلقة فيـــها ، ففعل ذلك وأعطاه الله الحياة ، فعاهدته والدته أن لا يقلعها فبقيت (٣) » . وذكر السبب في شيوع هذا الاسم في ذكره وتسميته وخطابه .

٩٤ — وجاء في الصفحة ٥٧٣ في ترجمة عبد الصمد بن عبد الوهاب أمين الدين ابن عساكر الدمشقي : « سمع من جدّه ومن الشيخ الموفق ومن

---

(١) كذا ورد والصحيح « من فضليات النساء » .
(٢) تاريخ بغداد « ١٤ : ٤٣٤ » .
(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء « ج ٢ ص ١٢٣ ، ١٢٩ » .

ابن ألين » . هكذا بالهمزة القاطعة والياء كأنه اسم تفضيل من لان يلين وهو خطأ والصواب أنّ الاسم «بنّ» بالباء والنون المشددة ودخلت عليه الألف واللام ، قال الذهبي في كتابه المشتبه ـ ص ٥٣ ـ : «البُنّ أبو القاسم ابن البُنّ الأسدي الدمشقي أكثر عنه حفيده أبو محمد وروى لنا جماعة عن أبي محمد » ثم أكّد هذا الضبط في الصفحة ٥٣٦ .

٩٥ ــ وجاء في الصفحة ٥٨٢ في ترجمة صفي الدين الحلي الشاعر المشهور «وأنشده الصاحب شمس الدين بن السدي» أبيات سليم الهوى النيلي المصفرة » . والصواب «السُّنيدي» لا السدي ، يؤيد ذلك بيت ورد في القصيدة هو :

صُريفُ الدهرِ يعْجز عن عُبيد سَنْبذُ ظهيْرهِ نجلُ السُّنيدي

٩٦ ــ وجاء في الصفحة ٥٩٥ في ترجمة عبد العزيز بن عبد السلام : «فولي بدر الدين السخاوي قضاء القاهرة وولي ابن عبد السلام قضاء مصر والوجه القبلي مع خطابة جامع مصر » . فمن بدر الدين السخاوي هذا ؟ لم يسأل عنه الشيخ محقق الكتاب وضابطه والمعلق عليه ، والصحيح أنه بدر الدين السنجاري نسبة إلى سنجار ، البلد المعروف المشهور ، ذكره الذهبي في وفيات سنة ٦٦٣ قال : «وبدر الدين السنجاري الشافعي قاضي القضاة أبو المحاسن يوسف بن الحسن الزُرَاري (١) ، صدر معظم وجواد ممدّح ، ولي قضاء بعلبك وغيرها قبل الثلاثين ، ثم عاد إلى سنجار فنفق على الصالح نجم الدين ، فلما ملك الديار المصرية وفد عليه فولاه مصر والوجه القبلي ، ثم ولي قضاء القضاة بعد شرف الدين ابن عين الدولة وباشر الوزارة ، وكان له من الخيل والمماليك ما ليس لوزير مثله ، ولم يزل في ارتقاء إلى أوائل الدولة الظاهرية ، فعُزل ولزم بيته ، توفي في رجب وقيل : كان يرتشي ويظلم (٢) » .

(١) في الشذرات ٥ : ٣١٣ « بالضمّ ومهملتين نسبة إلى زُرارة : جدّ » .
(٢) العبر في خبر من غبر « ٥ : ٢٧٤ » . ونقل الترجمة منه مؤلف الشذرات وفيه زيادة الضبط التي عملتها .

٩٧ – ووردت في الصفحة ٥٩٦ ترجمة رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد الجيلي الشافعي القاضي وفيها «قال أبو المظفر بن الجوزي: حدثني جماعة أعيان أنه كان فاسد العقيدة دُهرياً مستهزئاً بأمور الشرع(١)». وقد ضبط الشيخ محقق الكتاب وضابطه «دهرياً» بضم الدال وهو خطأ، والصواب فتحها، جاء في مختار الصحاح «والدُّهري بالضم: المُسِنّ، وبالفتح: المُلحد، قال ثعلب: كلاهما منسوب إلى الدهر وهم ربما غيّروا النسب كما قالوا سُهلي للمنسوب إلى الأرض السهلة». قلت: هذا يعني أنهم لما جعلوا «الدهري» بفتح الدال للملحد القائل بعدم الدهر احتاجوا إلى نسبة أخرى لمن صاحب الدهر طويلاً فضمّوا الدال للتمييز، أما ضمّهم السين في السُّهلي المنسوب إلى السهل فإنه لتمييزه عن السَّهلي بالفتح للمنسوب إلى إنسان اسمه «سهل» لأن النسبة إلى الإنسان سبقت النسبة إلى غيره، وكذلك السُّرّية المرأة والسُّفية للضرب من النسيج والقُبطيّة لضرب آخر منه، كل ذلك من أجل التمييز.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٩٨ – وورد في الصفحة ٥٩٩ قول شرف الدين الحموي :

يُشهر اللحظ ثاني وبهز القدّ خطي

وقد ضمّ الشيخ الفاضل الياء من «يُشهر» تنبيهاً منه على كونه رباعياً ماضيه «أشهر» وليس ضبطه بصحيح فهو ثلاثي، جاء في مختار الصحاح «وشهر سيفه من باب قطع أي سلّه».

٩٩ – وجاء في الصفحة ٦٠٨ قول ابن أبي الاصبع :

انتخب للقريض لفظاً رقيقاً كنسيم الرياض في الأسحار

فتصحف على الشيخ القريض إلى «القريب» فاستحال المعنى.

(١) راجع مختصر الجزء الثامن من مرآة الزمان «ص ٧٤٩، ٧٥٠».

١٠٠ — وجاءت في الصفحة (٦١٠) ترجمة زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري المصري وجاء فيها «قرأ القرآن على الأرباجي». وعلّق الشيخ على الأرباجي قوله «في الطبقات: الأرباحي، وما استفاد القارىء المستفيد شيئاً فأيّها هو الصواب؟ كلاهما خطأ والصواب «الأرتاحي» نسبة إلى «أرتاح» في بلاد الشام، ولما كان الأرتاحي شيخ المنذري وكان المنذري مؤرخاً وجب على الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد أن يبحث عن سيرته آثر ذي أثير في تاريخ المنذري ليجد ترجمته في وفيات سنة ٦١٢ منه قال المنذري: «وفي الخامس والعشرين من صفر توفي الشيخ الأجل الصالح أبو الثناء حامد ابن الشيخ الصالح أبي العباس احمد بن حمد بن حامد بن مفرج ابن غياث الأنصاري (الأرتاحي) الأصل المصري المولد والدار المقرئ بمصر ودفن من الغد بسفح المقطم بتربتهم المعروفة بهم. قرأ القرآن الكريم بالقراءات ... وسمع بمصر ... وسمع بمكة ـ شرفها الله تعالى ـ ... وتصدر للإقراء بالجامع العتيق بمصر وبمدرسة السديد الطبيب المطلة على النيل المبارك مدة طويلة ... وحدث وأقرأ وانتفع به جماعة ... قرأت عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع وسمعت منه (١) ...». فهذا واضح بحمد الله تعالى وتوفيقه.

وترجمه شمس الدين الذهبي في وفيات سنة ٦١٢ قال: «حامد بن أحمد ابن حامد بن مفرج أبو الثناء الأنصاري الأرتاحي ثم المصري المقرئ (٢) ...». ولا أرى حاجة إلى إيراد الترجمة بكاملها.

١٠١ — ووردت في الصفحة ٦١٢ ترجمة أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، فعلق عليها قوله: «له ترجمة موجزة جداً في النجوم

---

(١) التكملة لوفيات النقلة «نسخة مكتبة البلدية بالاسكندرية ١٩٨٢ د ج ١ ص ٧٩». ونسخة الأستاذ المحقق بشار عواد المعروف «٥: ٨٧٢ الترجمة ١٣٨٦».

(٢) تاريخ الإسلام «نسخة دار الكتب الوطنية باريس ١٥٨٢ و ١٩٢».

الزاهرة ٥ : ١٠٨ وفي شذرات الذهب ٣ : ٣٤٠ ، وفي طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٣ : ٢٤٢ » . وكان جديراً أن يبحث عن ترجمته في نزهة الألباء في طبقات الأدباء «ص ٢٣٧ » طبعة علي يوسف ، وإنباه الرواة على أنباه النحاة « ٢ : ١٨٨ طبعة دار الكتب المصرية » ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة « ص ٣١٠ طبعة مطبعة السعادة » فهذه هي الكتب المختصة بهذه الترجمة وأمثالها .

هذا منتهى ما استوقف النظر واستدعى الفِكَر من الأوهام الواردة في طبع الجزء الأول من كتاب فوات الوفيات الذي « حققه وضبطه وعلق حواشيه الشيخ الفاضل محمد محيي الدين عبد الحميد عفا الله تعالى عنه » كما قال هو وعفا عنّا ، بلطفه وكرمه ، وقد نبهت على الصحيح وأصلحت ما أمكنني إصلاحه وذكرت المراجع التي اعترف الشيخ المحترم بتعذرها عليه دون التي تستدرك عليه ولم يشر إلى تعذرها فانها تُعَد بالعشرات . وإني مُتْبِعٌ هذه التعقيبات تعقيباتي على طبع الجزء الثاني من الكتاب إن شاء الله تعالى ، وقد عجلت بهذه لأني أكاد أكون حَرَضاً وأخشى أن تذهب معي الفوائد التي تهم القارىء المستفيد لا المختصين بالتاريخ ومن الله تعالى العون والتسديد .

بتبع : (بغداد) مصطفى جواد

صفحات من تاريخ الاستشراق

– ٤ – (١)

المستشرقون وسيرة الرسول

إن حياة الرسول محمد (ﷺ) وشخصيته وتعاليمه كانت دوماً تحتل المقام الأول بين الموضوعات التي يعالجها المستشرقون. ومازال علماء الاستشراق حتى عند البحث في تاريخ العرب الحديث يرجعون إلى شخصية الرسول وتعاليمه التي أحدثت ثورة من أعظم الثورات في العالم والتي مازالت آثارها ملموسة في حياة العرب والمسلمين.

لقد ظل الأوروبيون في القرون الوسطى، وحتى القرن السابع عشر، يتناقلون أسخف الأساطير عن الإسلام، ويوجهون إلى مؤسسه أبشع المسبات والشتائم. ومنذ أن بدأ الاستشراق بالمعنى العلمي نرى الباحثين الغربيين يتظاهرون بأنهم قد تحرروا من التعصب الديني، ويدعون أنهم يريدون معرفة سيرة محمد كما يرويها المسلمون أنفسهم. ولا شك في أن بعض الكتاب الغربيين قد أخذوا منذ القرن الثامن عشر يتحاشون التهجم على شخص الرسول ويحاولون التزام العدل والإنصاف في الحكم عليه. ولكن لا بد من الاعتراف أيضاً بأن أكثر المستشرقين ظلوا دوماً يقصدون تشويه الحقيقة وطمسها.

وسيتبين لنا ذلك من استعراض أهم دراسات المستشرقين عن حياة الرسول منذ القرن السادس عشر حتى الوقت الحاضر.

(١) تراجع الأقسام الثلاثة الأولى من البحث في أجزاء المجلد الأربعين من المجلة.

غيليوم بوستل :

ولنبدأ بالمستشرق الفرنسي (غيليوم بوستل Guillaume Postel) (١٥١٠ — ١٥٨١) الذي كان يدرّس العربية والعبرية واليونانية في جامعة (باريس) . وهو أول مستشرق ألف كتاباً في قواعد اللغة العربية .

كان (بوستل) يعد من أعلم رجال عصره : يدعي معرفة لغات شرقية عديدة ويقول إنه يستطيع أن يجوب كل البلاد حتى الصين دون حاجة إلى ترجمان . وقد سنحت له الفرصة ليتصل بالمسلمين مباشرة وأن يعيش بينهم إذ كان أحدَ أعضاء الوفد الذي أرسله الملك (فرانسوا الأول) في سنة ١٥٣٤ لمفاوضة السلطان (سليمان القانوني)، وطلب مساعدته ضد الامبراطور (شارلكن) . فإن (فرانسوا الأول) ، ملك فرنسا ، الذي تأثر بمبادىء ما يسمى « بالحركة الإنسانية » في عصره ، قد أدرك قيمة العلاقات الثقافية مع الشرق وفائدتها في دعم مصالح بلاده الاقتصادية والسياسية ، ولذلك أوفد بعض العلماء إلى (استانبول) وإلى سـوريـة وفلسطين لدراسة أحوال السكان ولشراء المخطوطات الشرقية .

وقد اقتنى (بوستل) مجموعة غنية من المخطوطات الشرقية . وهذه المجموعة هي التي اشتراها فيما بعد الأمير الألماني (فريدريك الثالث) ووضعها في مكتبة (هايدلبرغ) ، فأصبحت الأساس الذي قامت عليه الدراسات الشرقية في ألمانيا .

ومن مؤلفات (بوستل) كتـابه « عن جمهورية الأتراك »

(De la Republique des Turcs) (Poitiers 1552)

في القسم الأول من هذا الكتاب يصف المؤلف حياة الرسول (ﷺ) بالاستناد إلى القرآن والحديث وحسب ما جاء في كتب المسلمين ، وذلك ، كما يقول ، لاعتقاده بأن أحسن وسيلة للتغلب على المسلمين هي محاربتهم

بأسلحتهم هم أنفسهم . وفي الحقيقة لم تكن غاية (بوستل) الدراسة العلمية المجردة وإنما مكافحة الإسلام . لذلك نراه ينتقل في القسم الثاني من الكتاب إلى عرض حياة محمد (ﷺ) من وجهة النظر المسيحية . ثم يلخص في القسم الثالث تعاليم الإسلام ويشير إلى الأمور المقتبسة عن اليهودية والمسيحية ، ويتكلم أخيراً على الفرق الإسلامية ، وعلى طقوس دفن الموتى عند المسلمين .

كان (بوستل) يعلن أنه يستطيع البرهان على صحة العقائد المسيحية بالاستناد إلى العقل والفلسفة . ويبدو أنه كانت لديه تصورات ومشروعات خيالية تهدف إلى التوفيق بين اليهود والمسيحيين والمسلمين ، وتوحيد جميع الأديان في ديانة واحدة هي المسيحية . على أن آراءه هذه قد أثارت سخط رجال الكنيسة الذين اتهموه بالخروج على الدين فسجن في أحد الأديرة وظل هنالك حتى مات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ميشيل بوديه :

وفي أوائل القرن السابع عشر قام مؤرخ إفرنسي بارز هو (ميشيل بوديه Michel Baudier) فقال إنه لا يريد أن يقدم إلى القراء كتاباً من كتب الجدل الديني التي اعتاد رجال الكنيسة نشرها ، بل تاريخاً شاملاً لحياة محمد (ﷺ) وفي الواقع فإن كتابه قد تضمن معلومات كثيرة عن الرسول وعن الإسلام ، وكان له تأثير كبير في البلاد الأوروبية حتى تعددت طبعاته . إلا أن (بوديه) كان بعيداً كل البعد عن الحياد العلمي . فهو من الكاثوليك المتعصبين ، وقد استقى معلوماته من المصادر الكنائسية ، فنقلها دون أي نقد لأن غايته إنما كانت الطعن في « نبي الأتراك المزيف » ، كما كان الأوربيون يسمون الرسول عليه السلام . ولا ننس أن الأتراك العثمانيين كانوا في ذلك

المهد مازالوا يهددون قلب أوربة ، ويثيرون الخوف في نفوس الأوربيين . ولذلك جعل عنوان كتابه : « تاريخ ديانة الأتراك » Histoire de la Religion des Turcs) (Paris 1925) . مثلما تكلم قبله (بوستل) على « جمهورية » أو « حكومة الأتراك » .

إن الشيء الجديد في كتاب (بودبه) هو ذكره بالتفصيل لقسم من الوقائع التاريخية عن حياة الرسول ، وإن كان قد اختار ما يعتقد أن فيه مجالاً للطعن ، ثم أضاف الى ذلك كثيراً من الأساطير السخيفة والمزاعم الوقحة . وعند البحث في تعاليم الإسلام يستشهد (بوديه) بكثير من الآيات القرآنية التي ترجمها إلى الفرنسية ، ولكنه وجه اهتمامه إلى الآيات التي فيها ذكر للمسيحية فادعى مخالفتها لما ورد في الكتاب المقدس .

أدوارد بوكوك :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تشير كل الدلائل إلى أن الأوربيين أخذوا في القرن السابع عشر يشعرون بضرورة الرجوع إلى المصادر العربية نفسها ليستطيعوا دراسة حياة محمد بصورة علمية – موضوعية ، وليعرفوا تعاليم الإسلام معرفة صحيحة . وكان ينتظر من المستشرقين الذين احتلوا منابر التدريس في الجامعات الكبرى إذ ذاك أن يقوموا بهذه المهمة . ولكن من الغريب أن يكون أول كتاب ينشر لهذه الغاية هو (تاريخ مختصر الدول) . فإن مؤلف هذا الكتاب (أبا الفرج غريغوريوس بن اهرون الملطي) « نسبة إلى (ملاطية) في الأناضول ، هو من رجال الكنيسة وعلماء اليعاقبة . وكان أبوه يهودياً ، ثم اعتنق المسيحية ، ولذلك لقب (بابن العبري) (Bar Hebraeus) واشتهر بهذا الاسم بين العرب ، بينما عرف عند الأوربيين باسم (أبي الفرج) . وقد عاش في القرن السابع الهجري (٦٢٤ — ٦٨٥) أي في عهد غارات الصليبيين

والمغول ، واتصل بزعيم المغول (هولاكو) الذي عينه رئيساً لأساقفة السريان اليعاقبة في الولايات الشرقية ، فقام بنشر المذهب اليعقوبي ، وأسس كثيراً من الكنائس ، كما يذكر هو في كتاب آخر له عنوانه (تاريخ الكنائس السريانية) . وعلى كل فهو من الكتاب المتأخرين الذين اقتصروا على النقل والتلخيص عن القدماء ؛ وليس لكتابه ، الذي ألفه بالعربية والسريانية ، قيمة تاريخية كبيرة عدا ما تضمنه من أخبار مدسوسة مثل فرية حرق مكتبة الإسكندرية بأمر من عمر بن الخطاب .

لم يكن عبثاً أن يقدم المستشرق الانكليزي المشهور (أدوارد بوكوك Edwar Pocock) [١٦٠٤ — ١٦٩١] على اختيار هذا الكتاب ، فقام بنشر النص العربي مع ترجمته إلى اللاتينية ، وأضاف إليه كثيراً من التعليقات والهوامش والملاحظات (في سنة ١٦٦٣) . ثم تكرر طبع الكتاب في أوربة ، وترجم في القرن الثامن عشر إلى اللغة الألمانية .

كان (بوكوك) قد درس اللاهوت في جامعة (أوكسفورد) ، وتعلم العربية ثم عيّن قسيساً للجالية الإنكليزية في حلب ، حيث أقام مدة خمس سنوات ، واتصل بعلماء المدينة ، وتوسع في دراسة اللغة العربية . وفي سنة ١٦٣٦ استدعي إلى جامعة (أوكسفورد) استاذاً للغة العربية . وقام برحلة ثانية إلى الشرق لجمع المخطوطات . وفي طريق عودته اجتمع في (استانبول) سنة ١٦٤٠ برجل الدولة الهولندي (غروتيوس Grotius) الذي كان يعيش منفياً هناك ، وبحث معه في مشروع ترجمة رسالة (غروتيوس) عن « حقيقة الديانة المسيحية » إلى اللغة العربية ونشرها في الشرق .

لقد كان (بوكوك) ، مثل غيره من المستشرقين في عصره ، يهدف إلى التبشير بالمسيحية والدفاع عنها . ولم يكن الأوربيون عامة يهتمون في تلك الأيام بالدراسات الشرقية والاطلاع على عادات الشرقيين وأخلاقهم مما

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

يساعد على فهم أعمق للبيئة التي حدثت فيها القصص المذكورة في الكتب المقدسة ، وبالتالي مما يفيد في تفسير هذه الكتب . ولما احتدم الجدال والنزاع بين الكاثوليكية والبروتستانتية في القرنين السادس عشر والسابع عشر أسرع الطرفان المتخاصمان إلى استخدام الدراسات الإسلامية وسيلة للطعن بعضهم في الآخر .

هوتنغر :

يتجلى لنا هذا القصد خاصةً في كتاب المستشرق السويسري المعروف (يوهان هاينريخ هوتنغر Johann Heinrich Hottinger [١٦٢٠ — ١٦٦٧] عن « تاريخ الشرق » الذي نشره في زوريخ سنة (١٦٥١) والذي يتكلم فيه على حياة محمد وعلى تعاليم الإسلام . وكان (هوتنغر) قد درس اللغات الشرقية في (غوتنغن) بألمانيه و(ليدن) بهولندة ثم تولى تدريس تاريخ الكنيسة واللغات الشرقية في (زوريخ) . وقد حاول في كتابه « تاريخ الشرق » أن يقدم وصفاً دقيقاً لبلاد الشرق وحياة سكانها من كل النواحي ، وتوسع نسبياً في رواية تاريخ العرب ، ولا سيما حياة الرسول (ﷺ) وسيرة الصحابة . ويلاحظ أنه استفاد من مؤلفات المستشرقين قبله وزاد عليهم . وقد خصص الفصل السادس كله من كتابه للبرهان على أن الحجج التي يأتي بها الكردينال (بلّرمين Bellarmin) اليسوعي في كتاب الصلوات للدفاع عن تعاليم الكنيسة الكثوليكية هي مقتبسة عن المذاهب الإسلامية . وكان (هوتنغر) إنما يرد بذلك التهمة ذاتها التي حاول الكاثوليك إلصاقها بالعقيدة البروتستانتية .

ولا يغفل (هوتنغر) عن تذكير القراء بأن كتابه يهدف قبل كل شيء إلى « معارضة الإسلام ومقاومة سيطرة الأتراك » ، لأن هذه الصبغة الدينية ـ

كان من شأنها أن تزيد في رواج الكتاب . وفي الواقع فاننا نراه ، كلما اضطر إلى ذكر شيء من فضائل الرسول وأصحابه ، يسرع فيتبع ذلك بسيل من الشتائم خوفاً من أن يتعرض إلى النقد واللوم . ولابد من الإشارة إلى أن كتاب (هوتنغر) ظل يعتبر لدى الأوربيين من أهم المراجع عن تاريخ العرب لمدة طويلة من الزمن .

نشر القرآن وترجمته :

بعد الغارة الصليبية الأولى رأى رجال الكنيسة أن استيلاء الأوربيين على البلاد المقدسة لم يأت بالنصر الحاسم ، ولم يؤد إلى اعتناق المسلمين المسيحية ، بل على العكس من ذلك قد نتج عنه أن تركت حضارة المسلمين وعاداتهم وطريقة معيشتهم تأثيراً ملموساً في الصليبيين . عند ذلك قامت بعض الأصوات تدعو الى ضرورة استخدام الوسائل الفكرية في محاربة الإسلام .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وكان في مقدمة هؤلاء (بطرس المحترم Petrus Venerabilis [١٠٩٢ - ١١٥٦] الذي أوفد في عام ١١٤١ إلى إسبانية لتفقد رهبان جماعته والتوسط بالصلح بين (الفونس السابع) ملك (قشتالة) و (الفونس الأول) ملك (آراغون) وبذلك سنحت له الفرصة للاطلاع على المناقشات بين المسلمين والمسيحيين في إسبانية وعلى سياسة الموحدين الدينية فتيقن « أنه لا سبيل إلى مكافحة العقيدة المحمدية إلا بالحجج العقلية وقوة المنطق ومظاهر الحب » حسب قوله . ورأى أن الشرط الأول لاتباع هذه الطريقة هو معرفة آراء الخصم جيداً . لذلك قرر العمل على ترجمة القرآن إلى اللغة اللاتينية .

وقد اجتمع في إسبانية برجلين من رجال الدين المسيحي همـــا : (روبرتوس كيتينزيس Robertus Ketenesis) الانكليزي و (هرمانوس دالماتا Hermanus Dalmata) النمساوي ، اللذان كانا يعرفان اللغة العربية ويدرسان

علم الفلك واستطاع استمالتها لتحقيق مشروعه بعد أن وعدهما بمكافأة كبيرة. فتولى (كيتينزيس) ترجمة القرآن بينما قام (دالماتا) بنقل ثلاث رسائل جدلية من العربية إلى اللاتينية. والرسالة الأولى تتضمن أجوبة الرسول على أسئلة عالم يهودي اعتنق الإسلام؛ والثانية، التي تنتهي سلسلة الرواة فيها إلى (كعب الأحبار)، عبارة عن عرض أساطيري لنسب الرسول وولادته وطفولته؛ والثالثة تشتمل على خلاصة للتاريخ الإسلامي حتى مقتل الحسين.

ولم تنشر هذه الترجمة للقرآن والرسائل الثلاث إلا بعد (٤٠٠) سنة إذ قام (تيودور بيبلياندر Theodor Bibliander)، أحد علماء اللاهوت السويسريين بطبعها في مدينة (بال) عام ١٥٤٣، ثم أعيد الطبع في سنة ١٥٥٠. وهذه الترجمة يشوبها كثير من الأخطاء، وهي لا تتقيد بالأصل في تركيب الجمل وترتيبها، ولا تراعي خصائص أسلوب القرآن وتقتصر في الغالب على محاولة التعبير بصورة محرفة عن المعاني الواردة في مختلف مقاطع السور.

ويبدو أن الكنيسة لم تكن ترغب في نشر نص القرآن أو ترجمته دون الرد عليه. لذلك نرى أن أول طبعة لنص القرآن الكامل التي نشرها (باغانيني Paganini) في البندقية سنة (١٥٣٠) قد أحرقت جميع نسخها في الحال بأمر من البابا (بولس الثالث). وقد أصدر البابا (اسكندر السابع) أمراً يمنع فيه طبع نص القرآن أو ترجمته مدة توليه البابوية (١٦٥٥ — ١٦٦٧) ولم يجسر القسيس الألماني (ابراهام هينكلمان Abraham Hinckelmann) في (هامبورغ) على نشر طبعة كاملة للقرآن إلا في سنة (١٦٩٤). وقد قدم لها بكلمة يدافع فيها عن نفسه قائلاً: «من الضروري أن نعرف القرآن معرفة دقيقة إذا أردنا مكافحته وتمهيد السبيل لانتشار المسيحية في الشرق ...»

عدا أن اللغة العربية قريبة من اللغة العبرية ، فهي ضرورية لفهم الكتاب المقدس ... »

عندئذ رأى البابا (اينوسنس الحادي عشر) أنه من الأفضل أن يتولى أحد رجاله نشر نص القرآن مع ترجمته والرد عليه في وقت واحد ، فعهد بذلك إلى الراهب (ماراتشي) .

«المرعشي» :

كان هذا الراهب يرجع بأصله إلى سورية واسمه هو (المرعشي) . ولكنه عاش في إيطاليا بمقر البابوية وعرف باسمه الطلياني المحرف قليلاً عن العربية (لودوفيقو ماراتشي Ludovico Marracci) . وقد نشر في روما سنة ١٦٩١ كتابه « في الرد على القرآن » ثم أتبعه بالنص العربي مع الترجمة اللاتينية والتعليقات . وهو يقول إنه قضى (٤٠) عاماً في دراسة القرآن وكتب التفسير العربية ليستطيع محاربة الإسلام بأسلحته نفسها ، ولا شك في أن المرعشي كان يعرف اللغة العربية معرفة جيدة ولذلك ظل المستشرقون يعتمدون عليه في العصور التالية . وقد قدم لكتابه « في الرد على القرآن » بترجمة حياة الرسول مستنداً إلى المصادر العربية . وهاكم ما يقوله في الاحتجاج لعمله ، وهو ما يكرره جميع المستشرقين :

« لو أردت وصف حياة (محمد) حسب رواية كتابنا لتعرضت إلى سخرية المسلمين . فإن هناك اختلافاً كبيراً بين ما نتناقله نحن عن (محمد) وبين ما يرويه المؤرخون المسلمون ، حتى أن القارىء لا يكاد يصدق أن الكلام في الحالتين يدور حول الشخص ذاته . لذلك سوف أتبع المؤرخين المسلمين ، ليس لأنني أعتقد بصدق كل ما يقولونه ، بل لأننا إذا أردنا مكافحة أعداء الدين لا بد لنا من أن نحاربهم بأسلحتهم . أضف إلى ذلك أن الكثيرين من كتابنا

يذكرون أموراً عن (محمد) لا يمكن أن تثير لدى المسلمين إلا السخرية ، ولا تزيدهم إلا تمسكاً بعقائدهم الباطلة . »

بعد هذه المقدمة هل يعقل أن يصدر المؤلف حكماً عادلاً ، منصفاً على الرسول (ﷺ) ؟

ريلاند :

منذ أواخر القرن السابع عشر ظهر اتجاه جديد في الدراسات عن الإسلام يتمثل لنا بصورة خاصة لدى المستشرق الهولندي (هادريان ريلاند Hadrian Reland) [١٦٧٦ — ١٧١٨] ، أستاذ اللغات الشرقية في جامعة (اوترخت) . وكتابه (في الديانة المحمدية De religione Mohammedica) الذي نشر سنة ١٧٠٥ وأعيد طبعه بعد سبع سنوات ، يعتبره المستشرقون الدراسة العلمية الأولى للدين الإسلامي والسيرة النبوية .

إن الكتاب عبارة عن خلاصة للعقائد الإسلامية ، بالمتن العربية واللاتينية ، حاول فيه المؤلف أن يصحح الآراء الشائعة لدى الاوربيين ، والغريبة جداً عن الإسلام .

وقد أثار الكتاب ضجة كبيرة ، واهتماماً زائداً ، واتهم المؤلف بأنه يقصد الدعاية للاسلام . ولا حاجة إلى القول بأنه كان ، على العكس ، يريد الدفاع عن المسيحية . وعلى الرغم من أن الكنيسة الكاثوليكية وضعت الكتاب في قائمة المؤلفات المحرمة فقد تُرجم إلى اللغات الألمانية والإنكليزية والفرنسية والهولندية والإسبانية . وظل المستشرقون مدة طويلة يعتمدون عليه في أبحاثهم عن الإسلام .

وتتجلى لنا وجهة نظر (ريلاند) في مقدمة كتابه التي يتساءل فيها : « هل يعقل أن يعتنق الملايين من البشر الديانة الإسلامية لو كانت منافية للعقل وسخيفة كما يدعي المؤلفون المسيحيون ؟ » ثم يضيف قوله : « لندع

المسلمين أنفسهم يصفون لنا ديانتهم . ألا نرى أن التعاليم اليهودية والمسيحية قد شوهت من قبل الوثنيين ، والتعاليم البروتستانتية من قبل الكاثوليك ؟ إنه لا يمكن معرفة حقيقة أي ديانة بالاستناد إلى أقوال خصومها . إننا جميعاً بشر ، أي كائنات معرضة إلى الخطأ ، كثيراً ما نستسلم إلى أهوائنا في المسائل الدينية خاصةً . ثم كيف يجوز أن نحاول مجادلة المسلمين دون أن نعرف عقائدهم معرفة جيدة ؟ وها هي الفرص المناقشة المستثيرة تزداد يوماً بعد يوم بسبب نمو العلاقات واتساعها بين الأوربيين والمسيحيين في تركية وإفريقية وفارس والهند الهولندية . . ، حيث نشاهد مع الأسف الكثيرين من المسيحيين يلطخون اسم المسيحي بالعار . . . » وهو يخشى أن توجه إليه التهم بسبب هذه الدراسة . ولكنه لم يقبل أن يرجع عن هدفه . « فالحقيقة يجب البحث عنها مها كانت المصاعب . لذلك أريد في كتابي هذا وصف الديانة المحمدية ، ليس كما تبدو لنا من خلال ضباب الجهل وخبث البشر ، بل كما تدرس حقاً في مدارس المسلمين ومعابدهم . . . » ويختم (ريلاند) مقدمته قائلاً :

« إذا أراد الناس ، رغم كل ما قلته ، أن يتمسكوا بالخرافات السخيفة فذلك شأنهم . إن تجارب الحياة تبرهن لنا كل يوم على أن الناس ينقادون بسهولة إلى الأحكام السابقة ، المتوارثة وأنهم يفضلون الخـــداع والغش على معرفة الحقيقة . . » .

الدكتور كامل عياد

http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الإنسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

— ٥ —

١٣٩) الهادي

في الأصل . — عنق الإنسان [انظر الرقم ٢٠] .

* * *

١٤٠) عنق الإنسان

في الأصل . — عنق الإنسان ، مذكر ومؤنث [انظر الرقم ٢٠] .

* * *

١٤١) القَصَرَة

ف Base du cou

ن Base of neck

في الأصل . — أصل العنق المركب الكاهل .

في (ق) . — بعد معانٍ عديدة ؛ وزِمِكّى الطائر وأصل العنق ج أقصار . والقَصَر محركةً ، أصول النخل وأعناق الناس ، ويُبْس في العنق . [رؤوس عظام القصرة هي الوقائص] .

قلت : القَصَرَة أ) لأصل العنق أليست هي (الفقرة السابعة من العنق في الإنسان ؟) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب) لمعنى زِمِكَّى الطائر هي باللغتين :

ف Croupion (m.); uropyge ; uropygium

ز Uropygium ; bird's rump

★ ★ ★

١٤٢) الصَّليفان

ف ، ز . . . . . .

في الأصل . — ناحيتا العنق .

في (ق) . — الصليف كأمير عُرْض العنق وهما صليفان أو هما رأس الفقرة التي تلي الرأس من شقيها .

★ ★ ★

١٤٣) الليتان

ب ، ز . . . . . .

في الأصل . — ما خلف مذبذب القرط .

في (ق) . — الليت بالكسر صفحة العنق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

★ ★ ★

١٤٤) السالفتان

ف Encolure

ز . . . . .

في الأصل . — صفحتا مقدم العنق يميناً وشمالاً .

في (ق) . — السالفة ناحية مقدم العنق من القرط إلى قلب الترقوة . ومن الفرس هادبته أي ما تقدم من عنقه .

قلت : هي في الفَرَس (Encolure بالفرنسية) و (Neck and shoulder of a horse بالانكليزية) . وتطلق بالفرنسية مجازاً على عنق الإنسان أيضاً (*) . فهل لنا أن نضع الكلمة الفرنسية مقابلاً للعربية ؟

★ ★ ★

(*) Homme d'une robuste encolure (: cou)

١٤٥) الدَّايات

ف Vertèbres cervicales
ز Cervical vertebra

في الأصل . — فقار العنق . واحدها داية .

في (ق) . — دَأْيٌ ، ودُئِي ، ودِئِي : فقر الكاهل والظهر أو غراضيف الصدر أو ضلوعه في ملتقاه وملتقى الجنب ، والدايات أضلاع الكتف ثلاثةٌ من كل جانب أو هي خرزات العنق ، أو خرزات الفقار .

قلت : إذا أريد بالداية تخصيصاً للفقرة الثانية في العنق ، فيقابلها بالفرنسية والانكليزية Axis وهو الفائق [انظر الرقم ٢٠] .

* * *

١٤٦) العلباوان

ف ، ز . . . .

في الأصل . — عصبتان صفراوان تأخذان من أصل القفار إلى الكاهل بينها أخدود .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في (ق) . — العَلَبُ محركةً ، داء يأخذ في العلباوين ، وعلباء البعير : عصبُ عنقه .

* * *

١٤٧) الأَخْدَع

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — عرق من عرض العنق . ج أخادع .

في (ق) . — عرق في المَحْجِمين وهو شعبة من الوريد . ج أخادع .

قلت : جاء في كتاب المُثَنَّى لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي [تحقيق عز الدين التنوخي — مجلة المجمع العلمي العربي سنة ١٩٦٠

المجلد ٣٥ ص ٤٤٨] ما أذكره فيما يلي للفائدة :

العرقان اللذان يكتنفان الأنف هما		:	الناظران	Veine nasale
فاذا صارا إلى الحلـــق فهما		:	الوَريدان والوَدَجان	Jugulaire
» استظهرا القفا	»	:	الأَخْدَعان	Occipitale
» استبطنا اللسان	»	:	الصُّرَدان	Linguale
» انحدرا في العضدين	»	:	الأَبْجَلان	Humérale
» » في الذراعين	»	:	الأكحلان (؟)	Céphalique
» » في المتنين	»	:	الأَبْهَران (*)	Dorsal
» » إلى الفخذين	»	:	النَّسَيان	Fémorale
» » إلى الساقين	»	:	الصافنان	Saphène

★ ★ ★

١٤٨) الوِداجان

ف Veine jugulaire
ز Jugular vein

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الأصل . — الوادجان العرقان اللذان يقطعها الذابح [قلت : الصحيح الوداجان] كما وضعتها مصححةً في (الرقم ١٤٨) .

في (ق) . — الوَدَج محركةً عرق في العنق كالوِداج بالكسر ، والوَدَجان الأَخَوان .

قلت : وُضعت الكلمة الفرنسية لما يقابل وِداج (المفرد) وصفاً للوريد (= وريد وِداجي) .

★ ★ ★

١٤٩) الحبل = العاتق

ف ، ز . . . . .

(*) الأبهر : الظهر وعرق فيه كما في (ق) .

في الأصل · — (حبل العاتق) : العصبة الممتدة من العنق إلى المنكب .
في (ق) · — الحبل ، العاتق والطريق التي بين العنق ، وعصبة بين العنق والمنكب ، وعرق في الذراع وفي الظهر .

ملاحظتي · — العاتق هو المنكب . والحبل : العاتق . . . الخ ما ذكر في (ق) من المعاني . فقوله في الأصل (حبل العاتق) خطأ عن النسخ والصحيح (الحبل : العاتق : أو هو العصبة الممتدة ... الخ الشرح) كما جعلتها مصححة (في الرقم ١٤٩) . ثم إن كثرة المعاني مما يحيّر من يحاول التخصيص لما يقابل كلمة أفرنجية بعينها .

★ ★ ★

١٥٠) العنق

(انظر الرقم ٢٠)

★ ★ ★

١٥١) الأجيد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ف Doué d'un long cou

ز . . . . . .

في الأصل · — الطويل العنق .

قلت : الجَيَد (Long cou) ومثله المنط (بالنون) محركةً وهو طول العنق وحسنه ومنه الاعنط . وكذا العَيَط (بالياء) محركةً وهو أعيط وهي عيطاء . ويرادف الأجيد : الأعنق وهو الطويل العنق .

★ ★ ★

١٥٢) الأوقص

ف Qui a le cou très court

ز . . . . . .

في الأصل · — القصير العنق .

في (ق) . — الوَقَص قِصَر العنق . وقص كفرح فهو أوقص وأوقصه الله صيَّره أوقص .

قلت : الوقص محركةً يوافق (Cou très court) .

★ ★ ★

١٥٣) المَنْكِب (= الكتف)

ف Épaule (m.)

ز Shoulder

في الأصل . — المنكب رأس الكتف والعضد والعاتق موضع الرداء .

في (ق) . — المنكب مجتَمَع رأس الكتف والعضدِ [(العاتق) للمنكب ، و (العضد) ما بين المرفق إلى الكتف] .

ملاحظتي . — قوله في الأصل (والعاتق موضع الرداء) يوهم أنه يشرح (العاتق) عضواً مستقلاً مع أنه هو (المنكب) . فلا يتبين المعنى من العبارة كلها إلا إذا جُملت : (المنكبُ رأس الكتفِ والعضدِ وهو العاتق موضع الرداء) باضافة (وهو) فتستقيم العبارة ويصح الشرح . ويجوز أن يقال : [المنكبُ رأسُ الكتفِ والعضدِ ، والعاتقُ موضعُ الرداء ، (بوضع فارزة بين العضد والعاتق ووضع ضمة على العاتق) فيكون (العاتقُ) تفسيراً آخر للمنكب و (موضعُ الرداء) بدلاً] وهو صحيح لكنه تخريج متكلَّف ، هذا ويأتي بعد ذلك (العضد وشرحه) كما يلي في (الرقم ١٥٤) . ولم يتنبه إليها المحقق .

في (ل) . — هو مفصل الثُّفَا (= عظم العضد) بزُنَّار الكتف . وعلى التوسع ، جميع القسم العلوي من الطرف العلوي أو الأمامي .

★ ★ ★

١٥٤) العَضُد

ف Bras (m.)

ز Arm

في الأصل . — العضد ما بين الكتف إلى الذراع .

في (ق) . — العضد ما بين المرفق إلى الكتف .

في (ل) . — القسم الأول من العضو العلوي للإنسان ، بين الكتف والمرفق ، وعلى التوسع ، العضو العلوي بكامله .

ما أضفته :

١ — عُضاد (ألم الضفيرة العضدية العصبي)

ف Brachialgie ; névralgie du plexus brachial

ز Brachialgia

٢ — عضدي

ف Brachial

ز Brachial : arm - brachial ; armbrachialis

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

★ ★ ★

١٥٥) العَضَلة

ف ، ز Muscle (m.)

في الأصل . — لحمة العضد .

في (ق) . — كل عصبة معها لحم غليظ .

في (ل) . — عضو مؤلف من ألياف قابلة للاستثارة والتقبض ، تحقق في الحيوانات الحركة . في الإنسان يميَّز : عضلة مخطَّطة سريعة التقبض(١) ، وعضلة ملساء بطيئة التقبض (٢) .

١) Muscle strié [striped ; striate (d) ; streaky]

٢) Muscle lisse [smooth]

أم ما أضفته (*) :

١ — عضلة باسطة

ف	Muscle extenseur
ز	Extensor muscle

٢ — عضلة خافضة

ف	Muscle abaisseur
ز	Depressor muscle

٣ — عضلة ذات رأسين

ف ، ز	Muscle biceps

٤ — عضلة رافعة

ف	Muscle élévateur
ز	Elevator muscle

٥ — عضلة شوكية

ف	Muscle épineux
ز	Muscle spinalis

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٦ — عضلة قابضة

ف	Muscle flaichisseur
ز	Flexor muscle

٧ — عضلة مبعِّدة

ف	Muscle abducteur
ز	Abductor muscle

٨ — عضلة مدوَّرة

ف	Muscle rond
ز	Muscle teres

(*) للاستزادة يُرجع إلى معجم (المصطلحات الطبية الكثير اللغات ، كلمة Muscle) .

٩ — عضلة مربّعة

ف Muscle carré

ز Muscle quadratus

١٠ — عضلة مقرّبة

ف Muscle adducteur

ز Adductor muscle

١١ — عضلة مُقفِّفة (= مُنْعِظة) الشعَر

ف Muscle horripilateur. érecteur ; piloassecteur

ز Erector muscle ; rouser muscle ; arrector pilorum

١٢ — عضلة مضادّة

ف Muscle antagoniste

ز Antagonistic muscle

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلى وجه عام :

آ — عُضَال

ف Myalgie

ز Myalgia

يرادفها : وجع عضلي ، ألم عضلي

ف Myodynie

ز Myodynia

ب — عضلي

ف Musculaire

ز Muscular

ج — فقد القوّة العضلية

ف Myatonie

ز Myatonia

د — واهن العضلات

ف Myasthénique

ز Myasthenic

هـ — وَهْن عضلي

ف Myasthénie

ز Myasthenia

و — بدين (= لَحْمي ، لَحِيم)

ف Musculeux ; charnu ; robust

ز Brawny

★ ★ ★

١٥٦) الضَّبْعان

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — ما يلي الجنين .

في (ق) . — الضَّبْع العضد كلها أو وسطها بلحمها ، أو الإبط ، أو ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاه . ج أضباع .

قلت : أليس هو ، العضلة ذات الرأسين العضدية ؟

Muscle biceps brachial [m. biceps brachii]

★ ★ ★

١٥٧) القبيح

ف Tête de l'humérus

ز Head of the humerus

في الأصل . — رأس العضد الذي يلتقي مع رأس الذراع .

في (ق) . — طرف عظم العضد مما يلي المرفق أو ملتقى الساق والفخذ كالقباح كسحاب .

★ ★ ★

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٥٨) الإبرة

ف ، ز . . . . .

في الأصل · — رأس الذراع الذي يلي العضد .

في (ق) · — ... وعظم وترة العرقوب وظرف الذراع من اليد أو عظم مستو من طرف الزند من الذراع إلى طرف الإصبع ، وما انحدّ من عرقوب الفرس .... الخ .

★ ★ ★

١٥٩) الساعد = الذراع

ف Avant - bras (m.)

ز Fore - arm

في الأصل · — الساعد ، الذرع ، واحد .

في (ق) · — ساعداك ، ذراعاك ، ومن الطائر جناحاه .

في (ل) · — قسم من العضو العلوي بين المرفق والمِعْصَم (= رُسْغ اليد) .

★ ★ ★

١٦٠) الزَّنْدان

ف Cubitus (m.)

ز Ulna

في الأصل · — العظمان اللذان اجتمعا فصارا ذراعاً .

في (ق) · — الزَّنْد موصل طرف الذراع في الكف ، وهما زَنْدان ؛ والعود الذي تُقدح به النار .

في (ل) · — أضخم عظم من عظمي الزند ، في رأسه العلوي بروز يسمى النانئ المرفقي (١) (هو القسم البارز من المِرْفق) .

(١) Olécrâne [olecranon]

قلت : العظم الآخر الذي إذا اجتمع مع الأضخم ليصيرا ذراعاً ، هذا العظم هو (الكُعْبُرة Radius) .

ما أضفت :

١ً — زند أرْوَح

ف ، ز Cubitus - varus

٢ً — زند أفْحَج

ف ، ز Cubitus - valgus

٣ً — زَنْدي

ف Cubital ; ulnaire

ز Cubital ; ulnar

٤ً — كُعْبري

ف ، ز Radial

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

١٦١) الكُوع

ف Coude (du bras)

ز Elbow

في الأصل . — رأس الذي يلي أصل الخنصر [يعني رأس العظم الذي ...] .

في (ق) . — طرف الزند الذي يلي الإبهام كالكاع . أو هما طرفا الزندين في الذراع مما يلي الرسغ . أو الكوع طرف الزند الذي يلي الإبهام ؛ والكاع طرف الزند الذي يلي الخنصر وهو الكرسوع (قلت : انظر الرقم التالي ١٦٢) ؛ أو الكوع أخفاهما وأشدهما دَرمةً والدَّرَم ألا يظهر للعظم حجم) ؛ والأكْوَع العظيم الكاع ومن أقبل رسغاه على مَنْكبيه وقد كوِع كفرح .

في المتن · — الكوع والكاع : طرف الزند الذي يلي الإبهام : أو من أصل الإبهام إلى الزند (أو الكوع : الذي يلي الإبهام . والكاع : الذي يلي الخنصر وهو الكرسوع) أو الكوع أخفاهما . . الخ ما جاء في (ق) .

ملاحظتي · — شرح الأصل يناقض تعريف (ق) و (المتن) . لاحظ هذا التناقض كذلك في الرقم التالي (١٦٢ – الكرسوع) .

★ ★ ★

١٦٢) الكُرْسوع

ف ، ز . . . .

في الأصل · — رأس الزند الذي يلي الإبهام (بل هو القلب « ! ») .

في (ق) · — طرف الزند الذي يلي الخنصر الناتئ عند الرسغ ، أو هو طرف الوظيف مما يلي الرسغ من وظيف الشاة ونحوها من غير الآدميين .

في المتن · — طرف الزند مما يلي الخنصر ، وهو الناتئ عند الرسغ . ومن القدم : مفصلها من الساق ، أو عُظَيْم في طرف الوظيف مما يلي الرسغ من وظيف الشاة ونحوها من غير الإنسان .

ملاحظتي · — هي كما في الرقم (١٦١ — الكوع) . والخطأ ناجم عن النسخ والنقل ولا ريب . فالناسخ كتب شرح الأولى للثانية ذهولاً .

ما أضفته :

١) كراديس (= رؤوس العظام)

ف Têtes des os

ز Heads of bones

٢) رأس مفصلي لعظم

ف Tête articulaires (d'un os)

ز Articular head

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨) مفصل حُقّي

ف Enarthrose

ز Enarthrosis

٩) مفصل حَيْدي أو لُقْمي

ف Articulation condylienne; condylarthrose

ز Condyloid joint: condylarthrosis

١٠) مفصل سَلِس

ف Diarthrose

ز Diarthrosis

١١) مفصل مدوّري ، رزّة جانبية

ف Articulation trochoïde; ginglyme latérale

ز Trochoid, rotary, pivot - joint

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢) مفصل مسطّح

ف Arthrodie

ز Arthrodical, gliding joint; arthrodia

١٣) مفصل مُشاشي ، غضروف الاتصال

ف Jointure épiphysaire; cartilage de conjugaison

ز Epiphyseal cartilage

١٤) مفصل مُوهِم

ف Pseudarthrose

ز Pseudarthrosis

١٥) مفصل وتدي أو مسماري

ف Gomphose

ز Gomphosis

★ ★ ★

١٦٣) الأَسَلَة

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — مستدَقّ الذراع .

في (ق) . — من اللسان طرفه ، ومن النصل والذراع مستدقه ، ومن النصل رأسها [انظر الرقم ٩٤ أيضاً] .

ملاحظتي . — أرى التخصيص باضافة الذراع (أسلة الذراع) تمييزاً من (أسلة اللسان) .

★ ★ ★

١٦٤) المِعْصَم (= رُسْغُ اليد)

ف Poignet ; carpe

ز Wrist

في الأصل . — موضع السوار .

في (ق) . — موضع السوار من اليد .

في (ل) . — هو المفصل الذي يصل اليد بالساعد .

قلت : والمتبنّط كذلك هو المفصل بين الكف والساعد وهو الرسغ .

أضفت :

آ — رُسْغِي

ف Carpien

ز Carpal

ب — رُسْغُ القَدَم

ف Tarse

ز Tarsus

ج) رُسغي (ما يتعلق برسغ القدم)

ف Tarsien

ز Tarsal

د) هبوط الرسغ

ف Tarsoptose

ز Tarsoptosis

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

يرادفه : ١ً) ألم رسغ القدم في اليفعان

ف Tarsalgie des adolescents

ز Tarsalgia

٢ً) قدم مَسْحاء فَحْجَاء مؤلمة

ف Pied plat valgus douloureux

ز Tarsalgia

★ ★ ★

١٦٥) النَّواشر

ف ، ز . . . . .

في الأصل . — عصب باطن الذراع والكف (*) .

في (ق) . — عصب من داخل وخارج أو عروق وعصب باطن الذراع أو العصب في ظاهرها . واحدتها ناشرة .

ملاحظتي . — في الأصل (النواشر عصب باطن الذراع ،) وجُعلت كلة (والكف) متصلة مع (المرفق) (والكف والرفق .. الخ ما جاء في الرقم ١٦٦) من العبارة المضطربة . فصححتها بنقل (الكف) إلى شرح هذا (الرقم ١٦٥) وحذفتها من الرقم التالي .

★ ★ ★

١٦٦) المِرْفَق

ف Coude (du bras) (m.)

ز Elbow

في الأصل . — مجتمع رأس العضد والذراع (« من باطن ») .

في (ق) . — المرفق كمنبر ومجلس ، موصل الذراع في العضد .

(*) أضفت هذه الكلمة بدلاً من الرقم (١٦٦ التالي) تصحيحاً لشرح الأصل هنا وتخويناً للعبارة المضطربة في الرقم (١٦٦) كما سترى .

في (ل) ٠ — مفصل في الجزء الوسط من العضو العلوي يصل العضد بالساعد.

ملاحظتي . — في الأصل المطبوع (والكف والرفق يجتمع رأس العضد والذراع باطن) . وهذا خطأ في النقل كانت منه هذه العبارة المضطربة . والصحيح هو أن تنقل (والكف) إلى نهاية شرح الأصل (في الرقم ١٦٥) كما فعلتُ . فيبقى (المرفق) وحده (للرقم ١٦٦) على أن تحذف كلمة (باطن) من العبارة الآنفة في شرحه ، أو يقال (من باطن) فتستقيم العبارة [المرفق يجتمع رأس العضد والذراع «من باطن»] كما وضعتها مصححةً . ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

١٦٧) الرُّسغ = رسغ اليد (المِعْصم)

(انظر الرقم ١٦٤ — المعصم) .

في الأصل ٠ — طرف الذراع المحدد .

وفي (ق) ٠ — الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرِجْل ؛ أو مفصل ما بين الساعد والكف والساقِ والقدمِ . ومثل ذلك من كل دابة .

★ ★ ★

١٦٨) الكَفّ

ف Paume (f.)

ز Palm (of the hand)

في الأصل ٠ — لم يُذكر لها تعريف .

في (ق) ٠ — اليد أو إلى الكوع . ج أكُفّ وكُفُوف .

في (ل) ٠ — هو جوف اليد .

قلت : الكف في الحيوانات أو الخُفّ أو الرجْل هو Patte بالفرنسية ، و Paw بالانكليزيه .

ما أضفته :

أولاً — اليد

ف Main (f.)

ز Hand

في الأصل . — ليس لها ذكر .

في (ق) . — اليد : الكفّ أو من أطراف الأصابع إلى الكتف . أصلها يَدْيٌ ج أيْدٍ ويُدِيّ جج أياد . وهما يدان ويَدَيان . ورجُلٌ مَيْدِي مقطوع اليد ، واليُداء كدعاء ، وجع اليد.

في متن اللغة . — اليد وتُشدّ الدال ، الكفّ أو من أطراف الأصابع إلى الكتف أو إلى المنكب وانثى ، أصلها يدْيٌ . مثناها يدان ويديان . ج الأيدي . جج الأيدون . وجمع اليد أيضاً يُدِيّ جمع الأيادي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

في (ل) . — اليد جزء من جسم الإنسان ممتد من المعصم (*) [= رسغ اليد (١) إلى أطراف الأصابع (٢)] .

قلت : وهو ما يشتمل : عظم رسغ اليد (٣) والسِّنْع (أي مشط اليد (٤) ، والسلامى (٥) ، والسلامى الثانية (٦) ، والسلامى الصغار (٧) ؛ [= والسلامى الظُّفرية (٨)] .

وإليك ما يقابل الأسماء باللغتين :

١) Poignet [Wrist]
٢) Extrémités des doigts [extremity or tip of the fingers]
٣) Os du carpe [Phalanx]
٤) Metacarpe [metacarpus]
٥) Phalange (Phalanx)
٦) Phalangine [second phalanx]
٧) Phalangette (= phalange unguéale) [distal, terminal,phalanx, phalangette]

وعلى وجه خاص :

١ — يدٌ خُطّافيّة

ف Main en trident
ز Trident hand

٢ — يد الخَنْدَق

ف Main de tranchée
ز Trench hand

٣ — يد فَدْعاء

ف Main bote
ز Clubhand

٤ — يد القِرْد

ف Main de singe
ز Ape-hand ; monkey-hand

٥ — يد مُخْلَبيّة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ف Main en griffe (= griffe cubitale)
ز Claw-hand

٦ — يد كالمِقَط

ف Main en pince de homard
ز Cleft hand; lobster hand

٧ — يد المولِّد

ف Main d'accoucheur
ز Accoucheur's, obstetrician's hand

٨ — يد مَحِلة (ذات علاقة بقصور المبيض)

ف Main hypogénitale
ز Circulatory disturbances the hand in girls, depending of ovarian insufficiency

٩ — يد هابطة

ف Main tombante
ز Wrid drop; dropping wrist; drop hand

١٠ — يد وارمة (ضخامة اليد)

ف Main succulente; chiromégalie
ز Edema of the hand; chiromegalia: sueculent hand

١١ — يد الواعظ

ف Main de prédicateur; de bénisseur
ز Preacher's hand; benediction hand; apostolic hand

١٢ — يد وَهْمية

ف Main fantôme
ز Phantom hand

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعلى وجه عام:

آ — يد الهاون (مُدُقّ)

ف Pilon
ز Pestle

ب — يدوي

ف Manuel
ز Manual

ج — عادة استعمال اليد اليسرى

ف Main gauche (habitude de se servir de la)
ز Lefthandedness

د — أضْبَط (الذي يعمل بيديه جميعاً)

ف Qui se sert également des deux mains
ز . . . . .

هـ — أعْسَر (الذي يعمل بيده اليسرى)

ف Gaucher
ز Lefthanded

و — مُطرِّف (اليدِ والبنان)

ف ، ز Manicure ; manucure

ثانياً — الظُّفْر (المِخْلَب)

ف Ongle (m.)
ز Nail

في الأصل . — ليس له ذكر .

في (ق) . — الظُّفر بالضم وبضمتين ، وبالكسر شاذ : يكون للانسان وغيره كالأُظفور ج أظفار وأظافير . والأظفر الطويل الأظفار العريضها .

في (ل) . — الظفر ، جزء قرني يستر سطح رؤوس الأصابع .

ما أضفته :

١ — أطُرة الظفر العلوية أو الفوقانية

ف Replis sus - unguéal
ز Superior nail wall

٢ — جذر (الظُّفر)

ف Racine
ز Nail - root

٣ — حافَة ، حَدٌّ

ف Limbe
ز Limbus

٤ — سابقة الظفر ، مقدَّمة

ف ، ز Eponychium

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٥ — طبقات مولّدة

ف Assises génératrices

ز Germ layer

٦ — عِراق ، حَوية

ف Bourrelet

ز Nailwall

٧ — عراقان جانبيان

ف Replis latéraux

ز Lateral nail walls

٨ — فراش

ف Lit

ز Bed

٩ — ما حَوْلَ الظفر

ف ، ز Perionychium

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٠ — مَزالج جانبية لمنبت الظفر

ف Rainures latérales du lit de l'ongle

ز Nail groove or furrow

١١ — مِزْلَج تحت الظفر

ف Rainure sous - inguéale

ز Inferior nail - folds

١٢ — مَنْبِت

ف Matrice

ز Matrix

١٣ — هُلَيْل

ف Lunule

ز Lunula

وعلى وجه عام :

آ) ظفر ناشب أو شاظب

ف Ongle incarné

ز Ingrowing nail

ب) ظُفْري

ف Unguéal

ز Ungual

ج) أظفَر (طويل الظُّفر)

ف Qui a les ongles très longs

ز . . . . .

د) تقليم الأظفار

ف Couper les ongle

ز Paring; cutting off the nails

هـ) قُلامة (قُصاصة الظفر (*))

ف Rognure d'ongle

ز Parings: clipping of nails

و) وَبَش ، مُتَبَّش

ف Taches blanches aux ongle

ز . . . . .

★ ★ ★

١٦٩) الأشاجع

ف ، ز . . . .

في الأصل . — هي مفرز الأصابع .

في (ق) . — أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف . الواحد أشجع كأحمد وكإصبَع .

★ ★ ★

(يتبع) الدكتور صلاح الدين الكواكبي

(*) انظر أيضاً الرقم (١٨٢) الفسط ، الزغير .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

مجتمع الهمذاني

من خلال مقاماته

بحث يحلل المقامات ويستشف من ورائها صورة المجتمع الذي أنشئت فيه

- ٢ -

٢ — الفصل الثاني

أدب الهمذاني وموضوعات مقاماته :

تنحصر آثار الهمذاني الأدبية في مقاماته ورسائله وديوان شعـــره . أما المقامات فقد رأينا أنه أملاها في نيسابور ، ورأينا ما قيل في سبب وضعها وسبقه إليها .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجدير بنا أن نعرف أن المقامات المطبوعة [١] ناقصة ؛ فبعضها لم يطبع لما فيه من فحش وبذاءة ، وبعضها طبع ناقصاً كما هو الأمر في المقامتين الشيرازية والدينارية .

قال شارح المقامات الأستاذ الشيخ محمد عبده : « وها هنا ما ينبغي التنبيه عليه وهو أن في هذا المؤلَّف من مقامات البديع رحمه الله افتناناً في أنواع من الكلام كثيرة ، ربما كان منها ما يستحي الأديب من قراءته ، ويخجل مثلي من شرح عبارته ، ولا يجمل بالسذّج أن يستثمروا معناه ، أو تتساق أذهانهم إلى مغزاه ، وأعوذ بالله أن أرمي صاحب المقامات بلائمة تنقص من

(١) نعني طبعة الأستاذ الشيخ محمد عبده ، وهي التي اعتمدنا عليها في هذا البحث .

قدره ، أو أعيبه بما يحطّ من أمره ، ولكن لكل زمان مقال ، ولكل خيال مجال . وهذا عذرنا في ترك المقامة الشامية ، وإغفال بعض جمل من المقامة الرصافية وكلمات من مقامات أخرى .. (١) » .

معنى المقامة : قد تدل كلمة « المقامة » على مكان وقوع الحادثة التي يرويها بديع الزمان كالمقامة البغدادية والاصفهانية والبصرية والقزوينية .. وقد تدلّ على موضوع الحادثة كالمقامة الأسدية والدينارية والحرزية . وهي ، سواء دلت على هذا أم ذاك ، عبارة عن قصة قصيرة . على ألا يذهب بنا الظن إلى أنها حوت شروط القصة الفنيّة ، وإن كان بعضها قد بلغ في هذا المجال مبلغاً جيداً كالمقامة المضيرية التي يقول الأستاذ مارون عبود بصددها : « وتمرّ بمقامات البديع فتعجب بالمقامة المضيرية إذ تراها قصة عصرية قد تنوء عن مضارعتها اليوم قصة في تحليل الشخصيات ودرس النفسيات (٢) . » وأكثر ما تقوم عليه القصة عند الهمذاني أسلوب الحديث السردي يرويه لك عيسى بن هشام ، ولعل هذا ما دعا الدكتور شوقي ضيف إلى القول إن كلمة « المقامة » عند الهمذاني قريبة المعنى من كلمة « حديث » (٣) وغالباً ما تدور هذه الأحاديث حول الكُدية ، وقد رأينا ذلك سبباً دعا إلى الربط بين عمل البديع وعمل الجاحظ (٤) وأعمال المكدين فيها قائمة على المكر والخديعة .

والمقامات أسلوبها الخاص ، تتحكم فيها الصنعة وبقيّدها فن البديع ولا سيما السجع والجناس ، ويكثر فيها الاقتباس والتضمين للأمثال والأشعار وأنصاف الأشعار ، وتستخدم فيها الصور البيانية ، وغالباً ما يختمها الهمذاني بأبيات من الشعر تلخّص المغزى منها ، وهو على الغالب مغزى غير خلقي ما دام إيجازاً لقانون السلب والمكر والخديعة ...

(١) مقدمة المقامات ص : ٧ .
(٢) بديع الزمان الهمذاني ص : ٣٦ .
(٣) المقامة ص : ٨ .
(٤) انظر ما سبق في ص : ١٥ .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

وأهم من ذلك كله أن الهمذاني أنطق عيسى بن هشام ، راويتــــه ، وأبا الفتح الاسكندري ، بطله الخيالي ، بكثير من أوصاف الحياة التي عاشها كل منها ، وجعلها يرسمان صورة قريبة من الواقع للمجتمع الذي ضمّتهما وضمّ الهمذاني معهما ، ولعل أوضح جوانب الصورة التي سنرى في المقامات جانب البؤس والفقر الذي وصفه أبطال المقامات ، وجانب الأخلاق الفاسدة التي ابتدع أصحابها أروع ضروب المكر والدهاء في سبيل الوصول إلى القوت أو المال . . .

زد إلى ذلك ما أضفاه أبو الفضل الهمذاني على المقامات من مرح نفسه وخفّة روحه ، حتى جاءت متعة مسليّة أغرت الناشئين بحفظها بما فيها من مفردات وعبارات وصور ، وشغلت الكثيرين بما فيها من ظرف وفكاهة عما تطويه في ثناياها وتحمله معها من تصوير للحياة .

رسائله : رسائل بديع الزمان هي الكتب التي بعث بها إلى أهله وإخوانه وأصدقائه ، وحدثهم فيها عن شوقه أو حياته ، أو قصّ لهم فيها بعض ما جرى له من أمور (١) . وهي رسائل فيها المديح وفيها الشكر وفيها الاستعطاف وفيها السّباب وفيها الهجاء المرّ . والهمذاني فيها مبالغ في كل ما يقول ؛ إن مدح فمديحه لا تسعه الأرض والسماء . وإن هجا سقى كأس الحنظل وأطعم القذر بالخردل .

وأما أسلوب الرسائل فيفوق أسلوب المقامات صنعةً وتزويقاً ، وزخرفة وتنميقاً . وللهمذاني فيها تلاعب بالألفاظ عجيب ، حتى ان الخوارزمي سماها « شعبذة لفظية » ، وما عرفنا كاتباً ينقاد له الجناس انقياده للبديع في هاتيك الرسائل ، ولعل أروع من الجناس في الرسائل ، بل أروع من الصنعة اللفظية فيها ، ما يشغلك به البديع من المعاني حتى تندمج معه فتضحك لِلهوه ، وتسخر لهزئه ، وتضجّ لتذمّره وشكواه .

(١) كشف المعاني ص : ١٥١ .

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

ديوانه : ديوان الهمذاني (١) صغير الحجم ، ولكنه يحتوي على كثير من أغراض الشعر ؛ ففيه المديح وفيه الهجاء وفيه الرثاء وفيه الاعتذار وفيه الفخر ... وقد يتطرف الهمذاني في بعض قصائده فيخلط العربي بالفارسي ، وذلك أثر من آثار الثقافة الفارسية ، عرفناه عند غيره أيضاً من الكتّاب والشعراء من أبناء ذلك العصر .

على أن الجدير بالذكر أن الهمذاني لم يبلغ في الشعر ما بلغه في النثر من إجادة ونجاح .

خصائص أدبه : يقول الأستاذ مارون عبود : «لو أنصف الذين قسموا ميراث الأساليب القديمة لما حرموا البديع هذه الإمامة ، بل كان هو رأس هذه الطبقة لا ابن العميد . قال القدماء : بدئت الكتابة بعبد الحميد وانتهت بابن العميد . وأين ابن العميد من نابغتنا هذا ؟» (٢) والحق أن للهمذاني في الذين جاؤوا بعده أثراً لا ينتهي ؛ فلقد انسحب الكتّاب على ذيل أسلوبه حتى مطلع عصرنا الحديث ، ومع ذلك لم يبلغ أحد منهم في تصوير الشخوص ، وبعد الخيال ، وخفة الروح ، وإتقان الفن ، ما بلغه البديع .

لقد كان الهمذاني كاتباً صنّاعاً حذق «صنعة» اللغة ، وحفظ مفرداتها ، وأتقن رصفها ، فكان كصانع الفسيفساء الفنّي يأتي بقطعه الملوّنة البرّاقة فيعرضها عليك فتسرك ، ثم يغيّر تركيبها ويعيد عرضها فتسرّك أيضاً ، ثم يغيّر ويغيّر ويتلاعب بها كما يشاء له فنّه وذوقه فإذا هو ماهر في عرضه حاذق في تركيبه . وإلاّ فكيف نفسّر تحدّيه للخوارزمي حين ذكر له أنه يستطيع أن يكتب كتاباً يُقرأ منه جوابه ، أو كتاباً يُقرأ من آخره إلى أوله ، أو كتاباً إذا قرئ من أوله إلى آخره كان كتاباً فإن عكست

(١) طبع في مصر سنة ١٩٠٣ باسم «ديوان البديع» .
(٢) بديع الزمان ص : ٤٢ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سطوره مخالفة كان جواباً (١) . . . ؟ أليس هو في هذا كالرسام يقدّم لك الصورة فتتعرّف فيها على شكل ثم يقلبها لك فإذا هي في وضعها الجديد صورة جديدة لشكل جديد . . .

لقد كانت رسائل الهمذاني ومقاماته كنزاً لغوياً بما حوت من مفردات اللغة غريبها ومترادفها ، ومعرضاً بلاغياً بما حوت من صور وتشبيهات واستعارات . كما كان فيها الكثير من الحكم والأمثال والأشعار .

يقول الدكتور شوقي ضيف « إن الهمذاني كان بحق أحد أساتذة مذهب التصنيع ، ومقدمة من مقدّمات التصنّع بل إنه كان من أهم من رشّحوا لمذهب التصنّع وظهوره(٢) » إن قبلنا هذا التصنّع والتصنيع .

ويقول الأستاذ مارون عبود إن الهمذاني « لم ينفرد في مقاماته أكثر من تفرده في رسائله التي بلغ فيها ما لم يبلغه أكابر الشعراء الهجائين العرب . فهو يمجن ويمزح ، ويتهكم ويكشف العورات ليكون له في كل عرس قرص ، وربما أنه ذلك القادر على القول في كل غرض ومطلب ، إنه في مجونه وهجائه مرّ موجع ، وهو فيهما أقرب إلى بشار منه إلى أبي نواس الخفيف الظل . ولكن نفس البديع نفس فنان أصيل يعرف كيف يبتدئ وكيف ينتهي وله كانت مسكتة ونهايات طريفة . »(٣)

موضوعات مقاماته : وأما الموضوعات التي تناولها مقامات الهمذاني فكثيرة مختلفة ، ويمكن أن نعدّد منها — دون حصر — : الحديث عن مجالس القوم سواءاً كان المجلس للأدب أم السمر أم للطعام والشراب أم للهو والطرب . . . والحديث عن هيآت الناس وأزيائهم وعاداتهم . . . والحديث

(١) كشف المعاني والبيان ص : ٧٤ .
(٢) الفن ومذاهبه في النثر العربي ص : ١١٥ .
(٣) بديع الزمان ص : ٤٤ — ٤٥ .

عن قصورهم ودورهم ومساجدهم ثم عن أسواقهم وما فيها من مخازن وحوانيت وحمّامات ... وحرصاً على وضوح هذه الموضوعات سأذكر عنوان المقامة وإلى جانبه الموضوع الذي تتناوله . وقد اعتمدت في ترتيب المقامات وأرقام صفحاتها طبعة المقامات المشروحة للأستاذ الشيخ محمد عبده :

عنوان المقامة		موضوعها	رقم صفحتها
١ ــ المقامة القريضية	:	يدور الحديث فيها حول مجلس أدبي من مجالسهم .	٩
٢ ــ 〃 الأزاذيّة	:	وفيها حديث عن الكدية وذكر لحانوت بائع الفاكهة .	١٤
٣ ــ 〃 البلخيّة	:	كدية عن طريق الكتابة وتوزيع الأوراق على الناس .	١٧
٤ ــ 〃 السجستانية	:	الكدية عن طريق الوعظ .	٢٢
٥ ــ 〃 الكوفية	:	مكدٍّ يطرق الباب ليلاً، وإشارة إلى بعض عاداتهم كتكنيس البيت بعد ترحيل الميّت .	٢٨
٦ ــ 〃 الأسدية	:	حادثتان أحدهما مع قاطع طريق ، والثاني مع أسد .	٣٣
٧ ــ 〃 الغيلانيّة	:	طرفة أدبية بين الفرزدق وذي الرمّة .	٤٣
٨ ــ 〃 الأذربيجانية	:	من عاداتهم كثرة السفر والترحال .	٤٨
٩ ــ 〃 الجرجانية	:	كدية عن طريق الاستعطاف .	٥١
١٠ ــ 〃 الاصفهانية	:	الكدية في المساجد عقب الصلاة .	٥٦
١١ ــ 〃 الأهوازية	:	بين الأصدقاء ، وفيها شيء من الوعظ .	٦٠
١٢ ــ 〃 البغدادية	:	خبيث يمكر بسوادي ساذج ، وفيها وصف لبعض الهيئات والأطعمة .	٦٣
١٣ ــ 〃 البصرية	:	اجتماع الأصدقاء في نزهة .	٦٧
١٤ ــ 〃 الفزارية	:	الكدية عن طريق الأدب .	٧٢
١٥ ــ 〃 الجاحظية	:	وصف لوليمة وحديث أدبي .	٧٧

ARCHIVE

عنوان المقامة	موضوعها	رقم صفحتها
١٦ – المقامة المكفوفية	: وصف شحاد يخدع الناس بالتعامي .	٨٣
١٧ – « البخارية	: اجتماع الناس في المساجد ، واستخدام المكدين للأولاد بغية استدرار العطف .	٨٧
١٨ – « القزوينية	: محتال يدّعي أنه عزيز ذلّ . وفيها ذكر لبعض متاع الأغنياء .	٩١
١٩ – « الساسانية	: الاستجداء الجماعي . وفيها وصف للطعام واللباس	٩٧
٢٠ – « القرديّة	: تحلّق الناس حول مرقص القردة في بغداد .	١٠١
٢١ – « الموصليّة	: قاطع طريق ومأتم ميّت .	١٠٣
٢٢ – « المضيريّة	: دعوة إلى طعام . وفيها وصف للبيت ولكثير من الأدوات والعادات .	١٠٩
٢٣ – « الحِرْزيّة	: كثرة أسفارهم واعتقادهم بالحُجُب والأحراز .	١٢٤
٢٤ – « المارستانية	: قصة جدل وردّ على المعتزلة بطلها مجنون في المارستان .	١٢٧
٢٥ – « المجاعية	: وصف لبعض مجالسهم ومافيها من طعام وشراب	١٣٣
٢٦ – « الوعظيّة	: الوعّاظ ، ووعظهم للناس في الطرقات وموضوعات وعظهم .	١٣٦
٢٧ – « الأسودية	: طريد يلتجىء إلى أعراب في البادية .	١٤٤
٢٨ – « العراقيـــة	: أحاج شعرية تدلّ على شيوع الحفظ .	١٤٩
٢٩ – « الحمدانية	: من عادات الملوك في الهبات .	١٥٨
٣٠ – « الرصافية	: اجتماعهم في المساجد وذكر لأنواع من اللصوصية والعادات .	١٦٥
٣١ – « المغزليـــة	: وصف لبعض أدواتهم كالمغزل والمشط ...	١٧٣
٣٢ – « الشيرازية	: إيّاكم وخضراء الدمن .	١٧٦
٣٣ – « الحلوانية	: وصف للحمّام والحلاّق وذكر لبعض عاداتهم وشتائمهم .	١٨٠

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

عنوان المقامة		موضوعها	رقم صفحتها
٣٤ — المقامة البَغدية	:	في وصف بعض الأطعمة .	١٨٥
٣٥ — 〃 الإبليسية	:	من معتقداتهم . وفيها إلغاز بالسراج .	١٩٠
٣٦ — 〃 الأرمنية	:	حديث عن التنّور وخبزه والسمان وترتيبه .	١٩٥
٣٧ — 〃 الناجميّة	:	مذاكرة أدبية وإشارة إلى نفاق الشعر على أبواب الأمراء .	١٩٩
٣٨ — 〃 الخلَفية	:	أثر الخادم في علاقة سيده بالناس .	٢٠٤
٣٩ — 〃 النيسابورية	:	من أخلاق القضاة ، ووصف لبعض الهيئات .	٢٠٧
٤٠ — 〃 العلمية	:	كيف يكتسب العلم ؟	٢١٠
٤١ — 〃 الوصيّة	:	تاجر يوصي ابنه بالحرص . فيها ذكر للشطرنج .	٢١٢
٤٢ — 〃 الصيمرية	:	نبذوه فقيراً وأقبلوا عليه غنياً فانتقم منهم . إشارة إلى أخلاقهم ووصف لأطعمة وعادات ، وقيمة اللحى عندهم	٢١٥
٤٣ — 〃 الدينارية	:	تنافس في ميدان الشتيمة والسباب .	٢٢٤
٤٤ — 〃 الشعريّة	:	من أحاجيهم في الأشعار .	٢٣٠
٤٥ — 〃 الملوكية	:	من عادات الملوك وهباتهم .	٢٣٤
٤٦ — 〃 الصُّفْريّة	:	وصف لدنانيرهم .	٢٣٧
٤٧ — 〃 الساريّة	:	مجلس عند والٍ .	٢٣٩
٤٨ — 〃 التميمية	:	من مناصب الدولة ووظائفها عندهم .	٢٤١
٤٩ — 〃 الخمرية	:	اجتماعهم على الخمرة . وصف للحانة وصاحبتها وتعريض ببعض القضاة !	٢٤٤
٥٠ — 〃 المطلبيّة	:	رجل يخدع الناس بزهده ويسلبهم بحجة أنه يعرف مواضع بعض الكنوز .	٢٥١
٥١ — 〃 البشرية	:	قصة زواج بالقوة !	٢٥٥

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعليق : إن تصفح الموضوعات السابقة مما تناولته المقامات يكفي لبيان هذه الصلة الشديدة بين المقامات من ناحية والمجتمع وحياة الناس من ناحية ثانية . وإذا كان أكثر هذه المقامات قائماً على الكدية أو ما يتصل بها من أساليب المكر والاحتيال ، فإن هذا جانب من جوانب الحياة الفقيرة البائسة التي تحياها طبقة معيّنة من الناس ، ثم إنها صور مختلفة للأساليب المتنوعة التي يبتدعها المكدون في المساجد والأسواق والبيوت . . .

ولقد كانت لحديث الهمذاني عن أولئك المكدّين والمحتالين والماجنين قيمة خاصة ، إذ لو كانت مقاماته كلها في الوعظ مثلاً ، أو في الحديث عما في دور الملوك والأمراء ، لما استطعنا أن نرى من خلالها صورة لحياة العامة من الناس .

ولعل هذا التتبّع لأعمال فئات معينة من الناس هو الذي يشدّنا إلى معرفة حياتهم الاجتماعية التي نبحث عن صورتها .

والحق أن الهمذاني يقدم لنا صورة توشك أن تكون متكاملة ؛ إذ يحدثنا عن مجالس أهل العلم والأدب وما يدور فيها من مساجلات ومناظرات ، ومجالس الشراب والطرب وما يدور فيها من أقداح وآلات . ويحدثنا عن الوعّاظ والمساجد والأسواق والدور والحمّامات والحوانيت والمطاعم والحانات . وهو يرسم لنا من خلال ذلك كله كثيراً من صور الذين يتحدث عنهم بأزيائهم وهيئاتهم حتى نوشك أن نراهم بثيابهم ، ونستمع إليهم بألفاظهم ، ونرى مرآة نفوسهم وشخصياتهم في أعمالهم وتصرفاتهم .

وهذا بعض ما في الأدب من روعة ؛ إنه يعيدنا إلى الماضي حتى كأننا نعيش فيه أو يأتي به إلينا حتى كأنه هو يومنا الحاضر وليس قطعة من ماضينا الغابر . وربما قال قائل : وهذا ما يفعله التاريخ . والحق أن الفرق بين تاريخ الماضي وبين الأدب الذي يحدثك عن الماضي هو الفرق بين من يسرد لك أسماء في حوادث . وبين من يريك صور الأشخاص وما يحيط بهم من تلك الحوادث ، إنه الفرق بين الكلام والتصوير .

٣ ــ الفصل الثالث

مجتمع الهمذانيّ من خلال مقاماته

لا بد ، قبل البدء بدراسة المجتمع الذي نريد ، من إلقاء نظرة على الحياة السياسية التي كان المجتمع خاضعاً لها ومتأثراً بها ؛ فإن معرفة الوضع السياسي تساعد على توضيح بعض الظواهر الاجتماعية كما تساعد على تفسيرها .

والفترة التي تهمنا في هذا البحث هي النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة ، ذلك القرن الذي كان العصر الذهبي للعقلية العربية والذي كان ، إلى جانب ذلك ، عصراً عجيباً بما كان فيه من اضطراب في الحياة وعدم استقرار في الحكم . وإذا عجبنا لبعض جوانب الصورة الاجتماعية التي تقدمها لنا المقامات ، فإن الاطلاع على بعض جوانب الحياة السياسية لذلك المجتمع كفيل بإزالة العجب وتوضيح ما ُيظلِم أو يلتبس من جنبات تلك الصورة .

حديث التاريخ : على أن بديع الزمان عاش بين سنتي ٣٥٨ و ٣٩٨ ﻫ فالعصر الذي نتكلم عليه إذاً هو النصف الثاني من القرن الرابع . والصورة التي يرسمها لنا التاريخ عن تلك الفترة من الزمن صورة ممتلئة بالفوضى والاضطراب وعدم الاستقرار .

الخلفاء والنفوذ الفارسي : وقد تداول الحكم في تلك الفترة أربعة من الخلفاء هم المستكفي (٣٣٤ ﻫ) والمطيع (٣٣٤ — ٣٦٤) والطائع (٣٦٣ — ٣٨١) والقادر (٣٨١ — ٤٢٢) . وفيها بدأ النفوذ الفارسي يستعلي ويزداد حتى أصبح الفرس هم الحكام الحقيقيين الفعليين .. وأما الخليفة فله من الحكم اسمه ، ومن الخلافة رسمها . وبسط أولاد بويه : علي والحسن وأحمد ، نفوذهم ، وتقلّدوا زمام الأمور ، واتخذوا الخلفاء عندهم صنائع يعطونهم

المرتبات كسائر الموظفين ، وتحدثت كتب التاريخ بأنه لم يبق للخلفاء في الواقع إلا المظاهر كالسكّة والخطبة (١) .

حالة البلاد : وغرقت البلاد في بحران من الفوضى عجيب ، وما عرفت بغداد عاصمة الخلافة أسوأ من تلك الفترة ، ولا أكثر فساداً أو انحلالا . وحسبك أن تاريخ تلك الفترة تاريخ تمتلئ منه النفس أسىً بما يطالعها في صفحاته من ظلم وعسف وقتل ، وفرقة واختلاف وضياع لهيبة الدولة !

ذكر ابن الأثير في حوادث سنة ٣٣٤ هـ (٢) أنه في خلافة المطيع شغب الجند على معز الدولة وأزعجوه فضمن لهم أرزاقهم واضطر إلى ضبط الناس وأخذ الأموال من غير وجوهها ، وأقطع قواده وأصحابه القرى جميعها ... وكانت البلاد قد خربت من الاختـــلاف والغلاء والنهب (٣) . وذكر في حوادث سنة ٣٦١ هـ أنه وقعت في بغداد فتنة وفساد عظيم . وفي حوادث سنه ٣٧٧ هـ أنه اشتد الغلاء في العراق فضج العامة وشغب الجنـــد (٤) . وفي حوادث سنة ٣٩٣ أنه اشتدت الفتنة في بغداد وكثر العيّارون والمفسدون « واشتد الغلاء في بغداد فأكل الناس الميتة والسنانير والكلاب ، وأكل الناس ضروب الشوك وكانوا يسلقون حبّه ويأكلونه فلحق الناس أمراض وأورام في أحشائهم وكثر فيهم الموت حتى عجز النـاس من دفن الموتى ، فكانت الكلاب تأكل لحومهم . وانحدر كثير من أهالي بغداد إلى البصرة فمات أكثرهم في الطريق وبيعت الدور والعقارات بالخبز (٥) » .

(١) انظر كامل ابن الأثير ، وتاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمن ٢ : ٩٤ .
(٢) انظر - إن شئت - ما كان يحدث قبل ذلك بقليل ، في عهد الخليفة المقتدر (المقتول سنة ٣٢٠) من حوادث التمرد وعجائب العصيان بزعامة خادمه مؤنس !
(٣) الكامل لابن الأثير ٨ : ١٧٩ .
(٤) المرجع السابق ٩ : ٧١ .
(٥) ابن الأثير ٨ : ٢٣ و ٢٦ و ٣٠ و ١٦٧ والمنتظم ٦ : ٣٣١ و ٣٣٤ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

قاطع طريق يؤسس دولة : وكيف تتصوّر حال دولة استطاع أحد قطاع الطرق فيها أن يقيم دولة بالقوة ويجبر حاكم بغداد على الاعتراف به وبسلطانه ؟ وذلك هو ما فعله عمران بن شاهين حين اقتطع أرض « البطيحة » وأقام فيها دولة حكمها بنفسه من سنة ٣٢٩ إلى سنة ٣٦٩ ثم تتالى أعقابه على حكمها حتى سنة ٤٠٨ ؛ لقد كان عمران بن شاهين جابياً من جباة الضرائب في عهد معز الدولة ، جبى ما جبى من مال ، ثم فرّ به إلى ما بين واسط والبصرة ، وأقام هناك يقطع الطريق ويُؤوي إليه اللصوص والصيادين حتى شكل منهم جيشاً استطاع أن يجابه قوة السلطان وأن يتصدّى لجيش الدولة وأن يجبر معز الدولة على الاعتراف بسلطانه على الأرض التي غلب عليها (١) . ويبدو أنه كان لقطّاع الطرق شأن يذكر حتى كانت أخبارهم وأساليبهم موضوعاً لكثير من المقامات .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بين أهل السنّة والشيعة : ومما يتصل ببحثنا ذلك الحديث الخطير الذي تتحدث به كتب التاريخ عن الخلافات التي كانت مستمرة بين المسلمين من سنيّين وشيعة . نعم ، لقد كانت هناك خلافات أخرى كتلك التي كانت بين عناصر الأمة المختلفة من عرب وديلم وأتراك جمعتهم دولة بني العباس تحت لواء الإسلام ، ولكن الخلاف الأخطر والأهم هو ذلك الخلاف المذهبيّ الذي يستند عند أصحابه إلى أساس من الفكر والعاطفة ، ويضاف إلى ذلك ما كان يقوم به بعض المتطرفين من أحد الجانبين المتخاصمين وما يسبّبه من ردة فعل قوية عند الجانب الآخر ؛ ولعل ما قام به معز الدولة البويهي مثل واضح لتلك التصرفات المتطرفة التي أججت نار الفتنة ؛ فلقد أمر معز الدولة أن يكتب شتم الصحابة على المنابر وفي المساجد ، فكان عمله هذا توسيعاً لشقّة الخلاف . قال ابن الأثير : « ومما يدل على بعد الشقة بين السنة والشيعة ما كتب على مساجد بغداد بأمر معز الدولة من لعن وشتم (٢)...!

(١) انظر أخبار عمران بن شاهين في الكامل لابن الأثير ٨ : ١٩٠ و ٢٠٢ .
(٢) انظر الكامل حوادث سنة ٣٥٣ والمنتظم ١ : ٨٨ .

وقد ظل هذا الخلاف يستشري ويمتد خطره حتى غدت بغداد في بعض أزمانها مسرحاً لصراع عنيف قاسٍ دار بين أتباع المذهبين ، كذلك الصراع الذي حدث في عهد الطائع حين كانت السلطة بيد بختيار بن معز الدولة وكرهت العامة — وأكثرها من أهل السنة — آل بويه لإفراطهم في التشيع مما كان سبباً لفتنة عظيمة ببغداد بين أهل السنة والشيعة سفكت فيها الدماء وأحرقت الكرخ التي كانت محلة الشيعة » .

شمول الفوضى : وجدير بنا أن ننتبه إلى أن هذه الفتن والاضطرابات لم تكن مقتصرة على منطقة دون أخرى أو منحصرة في بغداد دون غيرها ، وإنما كانت ـ كعادتها في كل حين ـ سريعة العدوى ، وسرعان ما تطاير شرر الفتنة إلى كل بلد حتى كانت بلاد فارس كبلاد العراق ، وكانت خراسان كبغداد ؛ ولقد عمّت الفتن خراسان يوم دخلها على السامانيين شهاب الدين ابن سليمان التركي ، وظلت الفوضى مستمرة فيها حتى قامت الدولة السبكتكية سنة ٣٨٩ على يد مليكها محمود الذي هزم السامانيين وأقام حكماً دام له حتى سنة ٤٢١ هـ .

أثر تعدّد العناصر واختلاف المذاهب : هذان الأمران اللذان حدثنا عنها التاريخ وهما : صراع العناصر المتعددة في الدولة ، وتناحر الفرق المذهبية ، هما اللذان فتّا في عضد الدولة العباسيّة .

لقد أخطأ بنو العباس ، في مجال الصراع العنصري ، حين اعتمدوا على غير العرب كل ذلك الاعتماد . والئن أخذ على بني امية إفراطهم في الاعتماد على العنصر العربي ، لقد أخذ على العباسيين عكس ذلك تماماً . والحق أن الدولة الإسلامية أيام بني العباس كانت دولة وحّد الدين فيها عناصر متباينة وشعوباً مختلفة ، ولكن من ذا الذي يزعم أن كل تلك العناصر والشعوب كانت متفقة المصالح موحّدة الأغراض ؟ ومن ذا الذي يزعم حسن الطويّة

وسلامة النية عند أولئك « المواطنين » جميعاً ؟ ألم يكن بينهم طامح إلى سلطة يغتصبها ؟ أو مجد يرفع قومه إليه ؟.

لقد كان التنافس مستمر الأوار فيما بين المختلفين جنساً أو مذهباً ، وكانت من وراء التنافس فتن ودسائس ، وكان كل ذلك معولاً ارتفع من داخل الدولة الإسلامية العباسية ، لهدم تلك الدولة حتى جعلها نهباً موزعاً بين الأتراك والبويهيين والسلاجقة .

وأما في ميدان الصراع المذهبي فقد افتضح أمر العباسيين وانكشف خداعهم للناس ، وظهر تغريرهم بآل البيت وسلبهم حقهم الذي يعتقدونه في الخلافة ، وذلك أنه لم ينقشع ضباب الثورات ولم تهدأ نار الفتن ويستتب الحكم لبني العباس حتى وضح الأمر وظهرت الحقيقة : لقد خدع العباسيون آل البيت ! واتخذوا من حقهم في الخلافة التي تقمّصها معاوية قميص عثمان ، يقومون من أجل آل البيت في الظاهر فيكسبون منهم العون ومن أنصارهم التأييد ، وما يقومون إلا من أجل أنفسهم لو كانوا يُفصحون .

كل ذلك كان مما أثار الناس ، وحرَّك شعورهم بالشفقة على آل البيت ، وفسح مجال التدخل للحاقدين من غير آل البيت ومن غير العرب ، وجعل الألسن تتداول موضوع هذا الحق السليب بين المؤيدين والمناهضين .

ثم تمر السنون فإذا الاتجاهات تتوضح وتتبلّر أو تكاد ، وإذا هناك مذهب أهل السنة ومذهب الشيعة ، ويبدأ الكلام بأسلوبه الجدلي ينفث عقده بين هؤلاء وأولئك ، فإذا الاتجاهات تتفرع ، وإذا المذاهب تتنوع فيكون من وراء ذلك مناظرات ومحاورات ، ويكون من وراء هذه وتلك أخبث الآثار في نفوس الناس ، هذه الآثار التي تظهر حيناً وتختفي ـ ولكنها لا تزول ـ في حين آخر .

ولقد كانت بعض حوادث التاريخ تدل على أن تلك الآثار مستكنة في نفوس أصحابها تنتظر الفرصة المواتية للظهور ، وليست دعوة أبي العباس

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

السفاح لأحفاد عليّ في أحد مواسم الحج وإكرامه لهم أمام الناس إلا مداواة منه للجرح الذي نكأه ، وشعر أن أمره انكشف وأنه ما زال دامياً في قلوب أصحابه . بل كثيراً ما كانت تلك الآثار تلبس لباس القوة وتظهر في شكل ثورة أو تمرّد . وكم ثار رجال من آل البيت في وجوه الخلفاء العباسيين كثورة محمد النفس الزكية وغيره ممن كانت لهم في كل عهد ثورة أو انتفاضة ، ثم لم يلبثوا أن نظّموا أمرهم وأرسوا قواعد دعوتهم حتى كانت لهم في منتصف القرن الهجري الثالث دعاة منظمون منتشرون في كل بقعة من بقاع الدولة وأطرافها .

بين السياسة والمجتمع :

هذه إشارة إلى بعض ما له صلة بموضوعنا من المشاكل السياسية والمذهبية لذلك العصر . وهي فيما نرى كافية لإعطاء فكرة عن السياسة وفوضاها . على أن الذي يعنينا في هذا البحث إنما هو أثر هذه الحيـــاة السياسية ـ وليس هو الحياة السياسية نفسها ـ في المجتمع الذي يعيش في ظلها .

لا شك أن هناك صلة قوية بين الوضعين السياسي والاجتماعي في المجتمع الواحد ، وأن الحياة السياسية لا بد أن تترك آثاراً من آثارها في المجتمع ، كما أن الحياة الاجتماعية ، ومستواها ، وتركيب الطبقات الاجتماعيـــة ، والعناصر المكوّنة للمجتمع ، كما ذلك يؤثر في الحيــاة السياسية التي يحياها المجتمع .

والمجتمع الذي نتحدث عنه ليس بدعاً بين المجتمعات ، وطبيعي أن يتأثر بحياة الفوضى التي مرّت عليه وعاش فيها ، وكيف لا يتأثر المجتمع بحكام يضطرون تحت ضغط الجند وشغب الجيش أن يجمعوا الأموال من غير وجوهها ؟ وكيف لا يتأثر المجتمع بقاطع طريق يقاتل الدولة حتى يصبح حاكماً ذا سلطان تعترف به الدولة ؟ وكيف لا يتأثر المجتمع بحكم غير مستقرّ وعناصر مختلفة

ومذاهب غير مؤتلفة ؟ بل كيف لا يتأثر المجتمع بكل هذه العوامل مجتمعة ، وقد كانت كلها في ذلك المجتمع في تلك الفترة من الزمن ؟

قيمة الأخبار الأدبية : حين يتحدث التاريخ عن مجتمع من المجتمعات يلفت نظرنا في حديثه أمرٌ ذو شأن في بحثنا هذا ، وهو أنه إذا كان المجتمع عادة يتألف من طبقات متعددة تتدرج من الملوك والحكام ثم من يليهم إلى عامة الناس وسوقتهم ، فإن حديث التاريخ ينصرف أكثره إلى الطبقة العليا في المجتمع ، وربما لا يخصّ الأكثرية الساحقة من الناس إلا بجزء يسير مما يخصّ به الطبقة الحاكمة ؛ إنه يتحدث عن الخلفاء أو الملوك والوزراء بمزيد من البيان والتفصيل ، ويتناول أصغر أمورهم وصغائرها يتصل بهم من مسكن ومطعم ومشرب وملبس ، على حين يغفل أمر الطبقة العامة فلا يلتفت إلى ذكرها إلا إذا لفتته هي بثورة قامت بها أو عمل نبه إلى شأنها .

ولن يكون شأننا في هذا البحث الأدبي شأن كتاب التاريخ ، بل نحن على العكس منهم لا يعنينا أن نتحدث في أخبار المجتمع عن الخلفـــاء والأمراء والحكّام ممن تطوّع المؤرخون لسرد أخبارهم ، ولكن الذي يعنينا ونقصد إليه هو وصف الطبقة العامة من الناس والسواد الأعظم من الشعب ؛ سنسأل عن هؤلاء الناس كيف كانوا يعيشون ؟ وكيف كانت هيئـــاتهم وملابسهم ؟ وكيف كانت مجالسهم ومآكلهم ؟ وماذا كانوا يأكلون ويشربون ؟ وكيف كانت دورهم وأثاثهم ؟ وكيف كانت أسواقهم وحوانيتهم ؟ وما هي عاداتهم ؟ بل كيف كانوا يتماجنون ويتمازحون ويتشاءمون ؟

إن التاريخ لن يتولى الإجابة عن كثير من هذه الأسئلة ، وإن كانت في ثنايا أخباره إشارات إلى ذلك .. ولكن الذي يقرّب إلينا الكثير مما نريد إنما هو الأدب .. وإننا لواجدون في الأدب ، شعره ونثره . وحكاياته

وأخباره ، ولواجدون في « المقامات » . . كثيراً من الأخبار التي نريد . بل إننا سننظر في كتب التاريخ ثم سننظر في « المقامات » وسنرى بين سطورها كثيراً مما انطوت دونه صفحات التاريخ .

لقد تناول الهمذاني حياة القوم ووصفهم في دورهم ومساجدهم وأسواقهم وحوانيتهم ، ووقفنا على مجالس أنسهم ومكائدهم ، وصور لنا الكثير من أخلاقهم . وعرّفنا على كثير من فئاتهم . لقد كان الهمذاني بارعاً في جعل المقامات مسرحاً أقامه على بطولة أبي الفتح الاسكندري ، وهو يجعل أبا الفتح في كل مقامة من مقاماته نموذجاً لفئة من الناس يلبسه لباسها ، وينطقه بلسانها ، ويجري تصرفاته بوحي من أخلاقها ، حتى كان لأبي الفتح في كل مقامة دور ، وهو في كل دور من أدواره إنما يمثل رجلاً من رجال عصره ومجتمعه .

١ — الزهد والوعظ ـ اللهو والمجون ـ عقليّة العامّة وما يدلّ عليها من معتقد ولغة وهيأة :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كنا نرغب أن نبدأ هذا البحث بالكلام على (حياة العامة) ولكننا رأينا أننا لن نعرف حياتهم إلا عن طريق الإلمام بما تمكن معرفته من صفاتهم وعقليّتهم وعاداتهم وخصائصهم وأساليب حياتهم في الدور والأسواق والمساجد وغيرها .

وسنحاول في سبيل الوصول إلى ذلك أن نتتبع أخبارهم المتصلة بذلك في كتب التاريخ أولاً ، ثم في مقامات الهمذاني ثانياً ، لنرى فضل الأديب في الكشف عن كثير من خبايا الحياة التي أغفلها التاريخ فأضاعها ، أو خجل من ذكرها فكادت تضيع .

كان المجتمع الإسلامي ، ولسنا نسمّيه بغير ذلك لأنه لم يكن عربياً خالصاً ، وإنما كانت فيه أجناس وشعوب تلاقت تحت راية الإسلام ، نقول

كان هذا المجتمع في عصر الهمذاني مجتمعاً فيه الكثير من المتناقضات ، إلا أنه التناقض المنسجم مع طبيعة الحياة ، وظريف أن يكون في التناقض انسجام . نعني أنه كان تناقضاً طبيعياً ؛ كوجود الزهد والورع جنباً إلى جنب مع الخلاعة والمجون . إذ أليس من التناقض الطبيعي مثلاً أن يؤدي الإفراط في الأمر إلى عكسه ؟ ألم يقولوا : إن تجاوز الأمر لحدّه يقلبه إلى ضدّه ؟ وهذا ما وقع حين أدّى الإفراط في الخلاعة والمجون عند طائفة من الناس إلى التمسّك بالدين والزهد في متع الحياة عند طائفة أخرى منهم .

الزهد في التاريخ : لم يغفل المؤرخون الذين تحدثوا عن ذلك المجتمع الكلام على ما كان فيه من ورع وتقى ، وما انتشر فيه من زهد وتصوّف ، كما تناولت ذلك كتب التراجم فذكرت الكثير من أخبار الزهّاد والمتصوّفين ، ويذهب بعض الباحثين إلى أبعد من ذلك فيزعم أن التصوف نفسه كان مجالاً للتنافس كغيره من علوم النحو والكلام ... يقول آدم متز : « وكانت بغداد والبصرة مختلفتين في أمر التصوّف ، كما كانتا مختلفتين في مسائل اللغة وعلم الكلام ؛ فكانت بغداد أكبر مدرسة المتصوفين على حين كانت البصرة أكبر مركز للزهّاد ، وبقيت كذلك حتى أيام المقدسي [1] » . والمقدسي ، كما نعلم ، من رجال النصف الثاني من القرن الرابع . وحسبنا للدلالة على مدى انتشار الزهد والتصوّف في تلك الفترة أن نذكر أنه عاش فيها عدد من أعلام الزهاد والمتصوفين كصاحب الرسالة القشيرية ، وقد كتبها سنة ٤٣٧ ، وأبي العباس محمد البشتي الزاهد المتوفى سنة ٣٨٤ هـ . بل أصبحت للمتصوفين والزهّاد كتب خاصة تتناول تراجمهم وطبقاتهم ككتاب « طبقات الصوفية » للسُّلمي المتوفى سنة ٤١٢ وكتاب « طبقات النسّاك » لأبي سعيد الأعرابي المتوفى سنة ٣٤١ .

(١) الحضارة الإسلامية ٢ : ١٦ .

النزعة إلى الزهد في المقامات : ليس حديث التاريخ عن انتشار الوعاظ في الأسواق وتحلق الناس حولهم بأوضح من حديث أبي الفضل إذ قال في المقامة الوعظية (١) « حدثنا عيسى بن هشام قال : بينا أنا بالبصرة أميس حتى أداني السير إلى فرضة قد كثر فيها قوم على قائم يعظهم وهو يقول : أيها الناس ، إنكم لم تُتركوا سُدى وإن مع اليوم غدا ، وإنكم واردو هوّة ، فأعدّوا لها ما استطعتم من قوة . وإن بعد المعاش معادا ، فأعدّوا له زادا ، ألا لا عذر فقد بيّنت لكم المحجة ، وأخذت عليكم الحجة من السماء بالخبر ومن الأرض بالعبر . ألا وإن الذي بدأ الخلق عليما يحيي العظام رميما . » وهو لا يكتفي بمجرد الوعظ ، وإنما يعنى ببيان موضوعه وأنه وعظ يلائم تكالب الناس على الدنيا إذ هو في الحث على الزهد وترك مباهج الحياة فيقول : « ألا وإن الدنيـــا دار جهاز وقنطرة جواز ، من عبرها سلم ومن عمرها ندم . ألا وقد نصبت لكم الفخ ونثرت لكم الحب فمن يرتع يقع ومن يلقط يسقط . ألا وإن الفقر حلية نبيكم فاكتسوها والغنى حلة الطغيان فلا تلبسوها . »(١) ويقول : « يا قوم الحذر الحذر ، والبدار البدار ، من الدنيا ومكايدها وما نصبت لكم من مصايدها وتجلت لكم من زينتها واستشرفت لكم من بهجتها :

وفي دون ما عاينت من فَجَعَاتها ... إلى رفضها داعٍ وبالزهد آمرُ

فجدّ ولا تغفُل فعيشك بائد ... وأنت إلى دار المنيّـــة صائرُ

ولا تطلب الدنيا فإن طلابهـــا ... وإن نلت منها رغبة لك ضائرُ

ويبين أن من موضوعات وعظهم الحث على الإيمان وكأنه يصوّر لنا بذلك ما أخذ يتغلغل في ذلك المجتمع من شك وإلحاد ، فهو يدعو إلى عدم الالتفات

---

(١) المقامة الوعظية : ١٣٦ .

(٢) » » : ١٣٧ .

(٣) » » : ١٤٠ .

إلى المشككين وإلى آرائهم ومذاهبهم فيقول على لسان أحد الوعاظ : « كذبت ظنون الملحدين ، الذين جحدوا الدين ، وجعلوا القرآن عضين[١] » وإذا كان بين الناس من ينكر البعث فهو يردّ عليه إذ « ان بعد الحدث جدثا ، وإنكم لم تخلقوا عبثا . فحذار حرّ النار وبدار عقبى الدار . »[٢] « ألا تعجبون ممن ينام وهو يخشى الموت ولا يرجو الفوت .

ألا لا ، ولكنّا تغرُّ نفوسنا وتشغلها اللذّات عمّا نحاذر
وكيف يلذّ العيش من هو موقن بموقف عدل حيث تُبلى السرائر
كأنّا نرى أنْ لا نشورَ وأننا سُدًى ما لنا بعد الفناء مصاير[٣] . »

اتخاذ الوعظ وسيلة للخداع : ولسنا نغالي إذا قلنا إن بديع الزمان أعطانا صورة أوضح مما أعطانا التاريخ عن نفاق سوق الوعظ حين ذكر لنا مدى انتشار الوعاظ وإقبال العامة عليهم حتى لفت ذلك الإقبال أنظار الدجالين فتطفلوا على الوعظ ، واتخذوه حرفة للكسب ، ومطية لنيل المآرب ؛ إنهم كانوا يتخذون من حث الناس على الزهد فخاً يسلبون من ورائه ما يكرّهون الناس به من متع وأموال . وهذا واحد من هؤلاء الماكرين روى لنا بديع الزمان قصته فيقول إنه فقير محتاج فكّر في أمر معاشه فلم يجد خيراً من سبيل الوعظ فكان وعظه مطية للكدية وهو يقول : « ونفرت عن الدنيا نفور طبع الكريم عن وجوه اللئام . ونبوت عن المخزيات نبوّ السمع الشريف عن شنيع الكلام . والآن لمّا أسفر صبح المشيب وعلتني أبهة الكبر عمدت لإصلاح أمر المعاد بإعداد الزاد ، فلم أرَ طريقاً أهدى إلى الرشاد مما أنا سالكه »[٤] .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١ و ٢) المقامة الوعظية : ١٣٧ .
(٣) المقامة الوعظية : ١٤١ .
(٤) المقامة السجستانية : ٢٦ .

وهو يعتقد أنه بوعظه هذا يؤدي أمانة في عنقه ! فيقول « ودُفعت إلى مكاره نذرت ألاّ أدَّخر عن المسلمين منافعها . ولا بدَّ لي أن أخلع ربقة هذه الأمانة من عنقي إلى أعناقكم ، وأعرض دوائي هذا في أسواقكم ، فليشتر مني من لا يتعزَّز من موقف العبيد ولا يأنف من كلمة التوحيد (١) .

وذاك مخادع آخر يتظاهر بالورع والزهد ويبطن الخداع والمكر ويتخذ الوعظ والزهد وتكريه الغنى إلى الأغنياء وسيلة إلى الإيقاع بالسذّج ، إنه كما يقول عيسى بن هشام : « شاب قصير من بين الرجال ، محفوف السبال (٢) ، لا ينبس بحرف ، ولا يخوض معنا في وصف . حتى انتهى بالكلام إلى مدح الغنى وأهله وذكر المال وفضله . وأنه زينة الرجال وغاية الكمال ، فكأنما هبَّ من رقدة ، أو حضر بعد غيبة ، وفتح ديوانه وأطلق لسانه فقال : صه ، لقد عجزتم عن شيء عظمتموه ، وقصَّرتم عن طلبه فهجنتموه ، وخُدعتم عن الباقي بالفاني ، وشغلتم عن النائي بالداني . هل الدنيا إلا مناخ راكب ونعلة ذاهب ؟ وهل المال إلا عارية مُرتجعة ووديعة منتزعة ؟ يُنقل من قوم إلى آخرين ، وتخزنه الأوائل للآخرين ؟ وهل ترون المال إلا عند البخلاء دون الكرماء ؟ والجهال دون العلماء ؟ إياكم والانخداع فليس الفخر إلا في إحدى الجهتين ، ولا التقدم إلا بإحدى القسمتين : إما نسب شريف أو علم منيف ، وأكرم بشيء يُحمل على الرؤوس حامله ، ولا ييأس منه آمله . والله لولا صيانة النفس والعرض لكنت أغنى أهل الأرض ... (٣) » ثم يستطرد زاعماً أنه يعرف موضع مطلبين عظيمين وكنزين ثمينين ، فيقبل عليه الناس ويعطونه المال الوافر أملاً في إرشادهم

(١) المقامة السجستانية : ٢٧ .
(٢) السبال : ج سبلة ما يخف بالفم من شعر الشارب .
(٣) المطلبية : ٢٥١ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلى مكان ذينك انطلبين فيأخذ المال ويعدهم بأن يدلهم في اليـــوم الثاني ثم يذهب ولا يعود !

أليست هذه الطرف الهمذانية كافية لإطلاعنا على مدى انتشار الوعظ حتى نزل إلى ميدان الكسب وتنافس فيه المخادعون ووقـــع في شباكهم سذج القوم ؟

وقد كثر الوعظ في المقامات ، وكثر اتخاذه وسيلة للكدية أو الخداع ، حتى أصبحنا نعجب إذا رأينا في مقامة من المقامات وعظاً صادقاً ليس للمقامة غرض آخر سواه ، على غير ما تعوّدنا في جميع المقامات ؛ وذلك هو الوعظ الذي نسمعه في المقامة الأهوازية ، حيث نفاجأ بجواب الواعظ الذي سألوه في آخر وعظه : ما حاجتك ؟ فقال : « أطول من أن تحدّ ، وأكثر من أن تُعد . قلنا : سانح الوقت . قال : ردّ فائت العمر ، ودفع نازل الأمر . قلنا : ليس ذلك إلينا ، ولكن ماشئت من متاع الدنيا وزخرفها . قال : لا حاجة لي فيها ، وإنما حاجتي بعد هذا أن تخدوا[1] أكثر من أن تعوا[2] . » إنها فلتة من أبي الفتح الاسكندري الواعظ . ولكنها على كل حال ليست غريبة عن المجتمع الذي يصوّره أدب الهمذاني .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(يتبع) الدكتور مازن المبارك

---

(١) الوخد : ضرب من السير السريع .
(٢) المقامة الأهوازية : ٦٣ .

ملاحظات

على الموسوعة العربية الميسرة

— ٥ —

(حرف الصاد)

٣٦٠ — ص ١١٢ « الصابي الحراني ، ابراهيم بن هلال ٩٢٥ — ٩٩٤ ، أديب ... له ديوان ، ألف « التاجي في أخبار بني بويه » ... طبع له ببيروت رسائله إلى الشريف الرضي ... » .

ومن الملاحظات على هذا أ — لا بد من القول أنه : أبو إسحق ... لأن الكنية هنا جزء مهم من تعريفه . ب — الصابي : الصابئ . قال ابن خلكان : الصابئ بهمزة آخره . ج — له ديوان لم يصل إلينا . د — بيروت : الكويت (رسائل الصابي والشريف الرضي ، التراث العربي ١٩٦١) .

٣٦١ — ص ١١١٢ « صابئة ... أبي إسحق الصابي وزير الطائع والمطيع ... » بطلت وزارة الخليفة في بغداد منذ دخل البويهيون في عهد المستكفي (ينظر مسكويه ٦ : ١٥٧) ، ولم يكن أبو إسحاق وزيراً وإنما كان كاتب الإنشاء عن الخليفة وعن عز الدولة بختيار . وعرض عليه عز الدولة بختيار الوزارة إن أسلم فامتنع (ينظر ياقوت ٢ : ٢١) .

٣٦٢ — ص ١١١٢ « الصاحب بن عباد ، اسماعيل ... أولع في رسائله بالسجع والجناس والعبارات القصيرة ، وهي خصائص مدرسة ابن العميد ... » .

أ — لا داعي إلى استعمال كلمة « مدرسة » ، ويفهم القارئ أن الصاحب وابن العميد على درجة واحدة من الولع بالسجع ... وليس الواقع كذلك .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قال الزيات: « سار على نهج ابن العميد وأربى عليه في الحلية اللفظية ولا سيما في السجع والجناس » . ب - نشرت للصاحب - ولا سيما في العراق - عدة رسائل .

٢٦٣ - ص ١١١٢ « صاحب الزنج ، علي بن محمد ... ظهر أيام المهدي العباسي ... » المهدي: المهتدي .

٢٦٤ - ص ١١١٦ « صحافة ... وفي العراق ... أصدر يوسف غنيمة وداود حليوا « صدى بابل ... وصدرت ... العراق ... لرزق داود غنام ...

وفي الحجاز .. صدرت مجلة الإصلاح « بمكة المكرمة ١٩٢٨ لمحررها محمد حامد الفقي » . وتعاقب صدور الصحف في أنحاء المملكة ... ومن الصحف الحالية « الرائد » ... و « الندوة » لصالح جمال ... و « الخليج العربي » ... و « قريش » ... و « عكاظ » لعبد الغفور عطار ... والجزيرة لعبد الله ابن خميس وتصدر بالرياض منذ ١٩٦٠ ... » .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن الملاحظات أ - حليوا : صليوا . ب - رزق : رزوق . ج - الإصلاح ، صحيفة أصدرتها شعبة الطبع والنشر التابعة لمديرية المعارف إذ ذاك ... د - الرائد ، والخليج العربي وقريش ليست من الصحف الحاليـــة . هـ - الندوة الحالية ليست ندوة صالح جمال ، وعكاظ الحالية ليست عكاظ عطار لأن الصحف الحالية ملك لمؤسسات وليست لأشخاص وذلك بمقتضى نظام المؤسسات الأهلية للصحافة الذي أصدرته المملكة العربية السعودية في ١٣٨٣/٨/٢٤ للهجرة . و - أما « جزيرة » عبد الله بن خميس فهي مجلة أدبية صدر العدد الأول منها بالرياض في ذي القعدة من عام ١٣٧٩ واستمرت ثلاث سنوات ، وتوقفت في الرابعة . وهي غير « الجزيرة » الحالية التي تصدر بالرياض عن مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ، وكان عبد الله بن خميس مديراً عاماً للمؤسسة في أول أمرها ... وفي الجرائد الحالية التي

تصدر عن مؤسسات وكان اسمها ملكاً لأشخاص : المدينة ، البلاد . ومن الجرائد التي صدرت بعد نظام المؤسسات : اليمامة ، الرياض ، اليوم .

٢٦٥ — ص ١١٢٤ « الصفار ، يعقوب بن الليث ... عمل في شبابه بصناعة النحاس بخراسان ... » .

... بصناعة النحاس : بصناعة الصفر (النحاس) . قال ابن خلكان ٥ : ٤٧٣ « وإنما قيل ليعقوب الصفار لأنه كان يعمل الصُّفر ـ وهو النحاس ـ بضم الصاد المهملة » .

٢٦٦ — ص ١١٢٤ « الصفاريون ... اسسها يعقوب ... بفارس وأفغانستان اسقط الدولة الطاهرية في خراسان ، وجعل مقر ملكه تارة بمرو وأخرى بنيسابور ... » .

أ — الصفاريون : الصفاريون . ب — مقر ملكه ... سجستان (وقاعدتها زرنج) ...

٢٦٧ — ص ١١٢٥ « الصفويون : اسرة إيرانية حاكمة (أواخر ١٥ — ١٧٣٧) ... مؤسسها اسماعيل الصفوي (ت ١٥٢٤) ... وخلفه ابنه طحمسب ... » .

أ — طحمسب : طهماسب .

٢٦٨ — ص ١١٢٥ « صفي الدين الحلي ... وله ديوان مطبوع ، وألف العاطل الحالي والمرخص الغالي ... وصفرة الشعراء ... » .

أ — العاطل الحالي ... مطبوع أيضاً . ب — صفرة الشعراء : صفوة الشعراء ...

٢٦٩ — ص ١١٢٨ « صلاح الدين الأيوبي مقاتل وبطل مسلم ... » .

كلمة « مقاتل » نابية وهي مما يمكن أن يصفه بها الغربيون ، أما في موسوعة عربية ... فيمكن الاستغناء عنها أو استعمال شجاع أو فارس بدلها .

٢٧٠ — ص ١١٣٧ « الصولي ، ابراهيم بن العباس .... ألف كتاب « الدولة » ، و « العطر والطبيخ » وخلف مجموعة رسائل وديوان شعر ... يعد أشهر كتاب عصره » .

أ — يحسن أن تذكر الكنية : أبواسحاق . ب — ألف ... : لم تصل إلينا . جـ — خلف ... لم تصل إلينا . و — أشهر : من أشهر ...

(حرف الضاد)

٢٧١ — ص ١١٤٢ « ضرغام ... وزير العاضد آخر خلفاء الفواطم بمصر ... » .

الفواطم : الفاطميين (الفواطم : جمع لفاطمة) .

(حرف الطاء)

٢٧٢ — ص ١١٤٦ « طارق بن زياد ... قبيلة نفزة ... التقى الجيشان عند بحيرة تعرف باسم لاجندا ... » .

أ — نفزة : نفزة . ب — لاجندا : لاجاندا .

٢٧٣ — ص ١١٥٢ « الطباطبائي ، علي بن رضا ١٨٠٩ — ١٨٨١ عرف بلقب بحر العلوم ، من أعلام الشيعة له « شرح على الكتاب النافع .... » .

أ — بحر العلوم اللقب الذي عرف به جده ومن ثم صار لقباً للأسرة . وجده هو السيد محمد مهدي . ب — قبل السيد علي هذا وبعده عشرات من أعلام الشيعة لم تشر إليهم الموسوعة من قريب أو بعيد ، مع أنهم أهم منه كثيراً . فلم وقع اختيارها عليه ؟ جـ — شرح على الكتاب النافع : اسمه ، البرهان القاطع — ط .

٢٧٤ — ص ١١٥٣ « الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ٨٣٩ — ٩٢٣ ... لم يعمر طويلاً ، وكتابه « تاريخ الرسل والملوك » من الكتب الجامعة ، وإن

لم يصلنا إلا مختصراً ... وكتابه «جامع البيان في تفسير القرآن ...» .

أ – لم يعمر طويلاً : لا موجب إليها ، فليس الشرط بالإنسان أن يعمر طويلاً ، وإن ما عاشه الطبري – بحساب الموسوعة نفسها – ليس قليلاً (٨٤ عاماً) . ب – لم يقل أحد ان تاريخ الطبري لم يصل إلينا إلا مختصراً – وهو مطبوع . جـ – جامع البيان – ط . د – ذكر الخطيب البغدادي ٢ : ١٦٣ أنه «قال لأصحابه أتنشطون لتفسير القرآن . قالوا : كم يكون قدره ؟ فقال : ثلاثون ألف ورقة . فقالوا : هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه ؛ فاختصره في نحو ثلاثة آلاف ورقة . ثم قال : هل تنشطون لتاريخ العالم ... ؟ قالوا : كم قدره ، فذكر نحواً مما ذكره في التفسير فأجابوه بمثل ذلك ...» .

وأشك في أن تكون الموسوعة أرادت إلى هذا إذ قالت عن التاريخ «ولم يصلنا إلا مختصراً» ، لأن هذا لا يعني هذا ، ولأنها لو قصدت إليه لقالت مثله عند ذكرها التفسير ...

٢٧٥ – ص ١١٥٦ «الطربوش ... وهي كلمة فارسية الأصل تسللت إلى العربية في القرن ١٦ ، والطربوش مصنوع من الصوف الأحمر ...» .

أ – قد يكون الأولى في الكلمة أن تكون تركية وأنها تسللت عن طريق العثمانيين . لم أجدها في القاموس الفارسي . . . ب – الطربوش مصنوع من الصوف الأحمر : لا يوجد صوف أحمر (احمرار الطربوش) ، وإنما هو مصبوغ . كما انه لا يشترط في كل طرابيش الدنيا أن تكون حمرا إذا كان الطربوش المصري أحمر ...

٢٧٦ – ص ١١٥٧ «طرفة بن العبد ... شاعر جاهلي ، ولد بصحراء البحرين واليمامة ، وقتل غيلة بالبحرين ... وله شعر قليل مطبوع يدل على استهتاره ونزعته إلى التفكير المتشائم الهارب إلى اللذة والخمر ، وله معلقة طويلة» .

أ – لا توجد صحراء اسمها «صحراء البحرين واليمامة» . وقد يكون

الأنسب أن يقال ولد بالبحرين ، ولا بد من شرح البحرين ، لتغير مدلولها على مر الزمن ، لأنها اليوم تطلق على ما كان يسمى جزيرة « أوال » ، أما في القديم فالبحرين — كما ذكر ياقوت : « اسم جامع لبلاد على ساحل الهند بين البصرة وعمان ... » ويسمَّى الأحساء أو هجرا أو الخط ...

ب — له شعر ... : له ديوان مطبوع . ج — استهتاره : يحسن أن يذكر بعدها جار ومجرور : استهتاره بالخمر — مثلاً . إذا كان لا بد من استعمالها ، لأنها تعني في حقيقتها : الولوع بالشيء والإفراط فيه . والمستهتَرون هم الذين استهتروا بذكر الله أي أولعوا به ... ينظر اللسان (هتر) ، وهي من فوائد أستاذنا الدكتور مصطفى جواد . د — له معلقة طويلة : لا موجب لكلمة طويلة ، وكل المعلقات « مطوّلات » .

٢٧٧ — ص ١١٦٠ « الطغرائي ، الحسين بن علي ... أديب ولد بأصبهان . وكتب للسلطان ملكشاه وابنيه محمد ومسعود في أربل والموصل ، وتولى الوزارة ... » .

أ — مسعود هو ابن محمد . ب — كتب الطغرائي لملكشاه وتولى الطغراء لمحمد ولمحمود بن محمد . ج — تولى لمسعود الوزارة في الموصل .

٢٧٨ — ص ١١٦٠ « طغرل بك ، ركن الدين محمد بن مخائيل ١٠٣٨ — ١٠٦٣ من سلاطين السلاجقة (الفرع الإيراني) أخضع ملوك جرجان وطبرستان ، غزا خوارزم وما إليها في فارس ، دخل آسيا الصغرى ، فتح بغداد وخطب باسمه » .

أ — مخائيل : ميكائيل . ب — الفرع الإيراني : السلاجقة العظام . ج — خط فتوح السلاجقة بقيادة طغرلبك معروف وليس فيه أو منه ملوك جرجان وطبرستان وخوارزم ... وآسيا الصغرى ... د — فارس اقليم من أقاليم بلاد العجم وليست جرجان وطبرستان وخوارزم فيه وإنما هي أقاليم

تقع في شماله ـ يبدو أن الموسوعة خلطت بين أكثر من سلطان وبين أكثر من مكان وزمان .

٢٧٩ — س ١١٦١ « الطقطقي ، محمـــد بن ... زعيم علوي في الحلة والنجف وكربلاء ، من أهم مؤلفاته « الآداب السلطانية » المعروف بالفخري ، تناول فيه علم السياسة وخلاصة تاريخ الدول الإسلامية » .

أ — الطقطقي : ابن الطقطقي لأنه محمد بن علي بن طباطبا بن الطقطقي .
ب — لا بد من ضبطه بالشكل : ابن الطِقْطِقَى . ج — لا معنى « أو داع إلى : « زعيم علوي في الحلة ... » . إن حياته ترتبط بالموصل ، وفيها ألّف كتابه لصاحبها فخــــر الدين عيسى بن إبراهيم (أو إبراهيم بن عيسى) .
د — الاسم الكامل للكتاب : الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية .
هـ — علم السياسة كلة ضخمة . قال صاحبه في المقدمة : « هذا كتاب تكلمت فيه على أحوال الدول وأمور الملك ... » .

٢٨٠ — س ١١٦٤ « طه حسين ... تولى منصب مدير جامعـــة الاسكندرية ... « ... ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية ... » .

أ تولى ... . لم يكن طه حسين مديراً لجامعة الاسكندرية وإنما كان منتدباً لإدارتها يوم كان مستشاراً فنياً لوزارة المعارف وقد شغل المنصبين معاً . وكان مقره في القاهرة . ب — قول الموسوعة « ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية » غير دقيق لأنه يجعل حياة ابن خلدون جزءاً مهاً جداً من الكتاب وهذا غير صحيح ، ولم يتضمنه العنوان الفرنسي للكتاب بترجمته الحرفية : دراسة تحليلية ونقدية لفلسفة ابن خلدون الاجتماعية » أو عنوان الكتاب عنـــدما ترجمه عبد الله عنان إلى العربية : « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » .

٢٨١ — س ١١٦٤ « طه الراوي ... له مؤلفات منها ... « تاريخ تفسير القرآن » و « تاريخ علوم الأدب ... » .

أ ـ لا أعلم أن للراوي كتاباً بعنوان «تاريخ تفسير ...» وقد ذكر ولده حارث طه الراوي في كتاب عنه مؤلفاته المخطوطة فجاء فيها: «تفسير بعض آيات القرآن الكريم، وتضمن هذا الكتاب محاضرات ألقاها الراوي على طلبة جامعة آل البيت ببغداد». ب ـ العنوان الصحيح له «تاريخ علوم الأدب»: تاريخ علوم اللغة العربية ـ ط. (بغداد، ١٩٤٩).

٢٨٢ ـ ص ١١٦٤ «طه الهاشمي ... جندي وسياسي عراقي ...».

كلمة جندي لا دلالة لها عند العرب عند إطلاقها على رجل وصل إلى مرتبة عميد في الجيش وشغل رئاسة الأركان ووزارة الدفاع ...

٢٨٣ ـ ص ١١٦٥ «الطهطاوي، رفاعة رافع ... اتصل بالمستشرقين سيلفستر دوساسي وكوزين دوبرسفال ...».

أ ـ سيلفستر: سلفستر Silvestre . ب ـ كوزين ... : كَوْسان Cassin de Perceval.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(حرف الظاء)

٢٨٤ ـ ص ١١٧١ «الظفير: إمارة بالمملكة العربية السعودية تقع في جبال السراة ... أهم جبالها شمروخ ... قاعدتها بلجرشي، ومن بلادها الظفير وكانت العاصمة من قبل ...».

أ ـ الظفير: امارة ... : بـلاد غامد وزهران: امارة ... ب ـ شمروخ: شمرخ. (وهو في بلاد زهران). جـ ـ قاعدتها ... : كان مركز الإمارة في «الظفير» ثم انتقل إلى بلجُرشي (حوالي عام ١٣٧٥ هـ)، ثم انتقل إلى الباحة (عام ١٣٨٣).

الدكتور علي جواد الطاهر

شعر

الوقوف على الأطلال

من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث

- ٢ -

وصف جملة آثار الديار

الصورة الأولى الشهيرة التي تستوقفنا ، وتلفت نظرنا في وصف الديار بجملة آثارها ، ولا سيما الدِّمن والبقايا المنتثرة على الأرض ، هي تشبيه الديار بالكتاب ، أي الصحيفة المكتوبة . قال المرقش الأكبر في ذلك (١) :

هل بالديار أنْ تجيبَ صممْ ... لو كان رسمٌ ناطقاً كلَّمْ

الدارُ قفرٌ ، والرسومُ كما ... رقَّش في ظهر الأديم قلمْ (٢)

ديارُ أسماءَ التي تبلَتْ ... قلبي ، فعيني ماؤها يَسْجُمْ (٣)

أقام المرقش في هذه الصورة التشبيه بين فناء الدار وما أبقى فيها القوم الراحلون من دِمَن ورسوم ذات ألوان تخالف لون الرمال الممتدة حول الديار ، وبين الصحيفة المكتوبة بما فيها من سطور مكتوبة بالسواد ، يختلف لونها عن لون الصحيفة الأصلي .

---

(١) المفضليات ٢٣٧ .
(٢) رقش : أي كتب وحسّن الكتابة . والأديم : الجلد ، وكانوا يكتبون عليه .
(٣) تبلت قلبي : أي أصابت قلبي . ويسجم : أي يقطر بالدمع .

وينضاف إلى ذلك عنصر القِدَم والبلى في بقايا الديار التي تمحوها الرياح والمطر مع الزمن ، وفي الصحيفة المكتوبة التي تبلى وتمّحي سطورها على مر الزمن أيضاً ، فتحول ألوانها ، وتتمزق أطرافها . وهذا هو عنصر التأثير الفني في هذه الصورة .

وقد اكتشف شعراء العرب بخيالهم الشعري هذه العناصر المشتركة ، وكشفوا ما بينها من علاقة . فرسموا لذلك صوراً كثيرة على هذه الطريقة في شعر الوقوف على الأطلال . على أن الأعلم الشنتمري قال في شرح شعر لامرىء القيس : « وإنما يشبهون الرسوم بالكتاب ، لأنها تدل على مواضع الديار وتبينها ، كما يدل الكتاب على المعنى المراد ، ويعبر عنه ، مع دقته وحَقَرة حروفه [1] » . وهذا نظر عقلي ، فيه تكلف ظاهر ، وبعد عن الواقع . وقد شبه الشعراء الرسوم بأشياء أخرى غير الكتاب .

ولم تكن رؤية الصحيفة المكتوبة شائعة بين العرب في الجاهلية . ولم يكن الشعراء يرونها كثيراً في بيئة البادية . ولكنهم كانوا يرونهـا في أيدي الرهبان من النصارى والأحبار من اليهود . ولذلك تردد ذكر الرهبان والأحبار في هذه الصور . كما تردد ذكر المهـــارق [2] الفارسية ، أي الصحائف المكتوبة . والظاهر أن شعراء العرب كانوا يرون الصحائف الفارسية المكتوبة ، ولا سيما في مناطق شرقي جزيرة العرب ، وشمالها الشرقي في مشارف العراق ، حيث كان التأثير الفارسي سائداً بين قبائل العرب .

وخلاصة القول أن الكتابة لم تكن شائعة بين العرب في الجاهلية ، ومعرفتها كانت نادرة جداً بين قبائل العرب الضاربة في بوادي نجد ووسط

---

(١) ديوان امرئ القيس ٨٩ .

(٢) المهارق : ج مُهْرَق ، وهي الصحيفة المكتوبة ، فارسية معربة ، أصلها مُهرَه (المعرب ٣٠٣ ـ ٣٠٤) .

جزيرة العرب البعيدة عن العمران ، وهي جنة الشعر العربي في الجاهلية . ولكن الشعراء كانوا يرون الصحائف المكتوبة في أيدي رهبان النصارى وأحبار اليهود ورجال الفرس . فاستمدوا صورة الصحيفة المكتوبة منهم بطريق الاتصال بهم .

وقد ذكروا هؤلاء جميعاً في شعرهم الذي صوروا فيه آثار الديار بالصحيفة المكتوبة . والأمثلة على ذلك كثيرة موفورة . قال امرؤ القيس يذكر رهبان النصارى (١) :

قفا نبك من ذكرى حبيب وعِرفانِ ورسمٍ عفَتْ آياتُه منذ أزمان(٢)
أتتْ حِججٌ بعدي عليها ، فأصبحتْ كخطِ زَبُورٍ في مصاحف رهبانِ (٣)

وقال الشماخ يذكر الحَبْرَ اليهودي (٤) :

أتعرف رسماً دارساً قد تغيَّرا بذَرْوَةَ أقوى بعد ليلى وأقفرا (٥)
كما خطَّ عبرانيَّةً بيمينـــه بتيماءَ حَبْرٌ ، ثم عرَّض أسطرا

وقال الحارث بن حِلِّزةَ يذكر المهارق الفارسية (٦) :

لمن الديارُ عَفَوْنَ بالحُبْسِ آياتُهــــا كمهارق الفرسِ

* * *

(١) ديوانه ٨٩ .
(٢) عرفان : أي عرفان الديار . وآياته : علاماته وآثاره .
(٣) حجج : أي سنون ، مفردها حِجّة . والمصحف : هو الكتاب في أصل اللغة . والزبور : الكتاب المزبور ، أي المكتوب ،
(٤) ديوانه ٢٦ .
(٥) ذروة : اسم موضع . وأقوى : أي خلا .
(٦) المفضليات ١٣٢ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والصورة التي تلي صورة الصحيفة المكتوبة في وصف الديار هي تشبيه آثار الديار بالثوب ، ولا سيما الثوب البالي منها . قال عَبِيد بن الأبرص في ذلك(١) :

يا دارَ هندٍ عفاهــــا كلُّ هطّالِ ... بالجوِّ مثل سحيق اليُمْنَةِ البالي(٢)
جرَتْ عليها رياحُ الصيفِ فاطَّردتْ ... والريحُ فيهـــا تعفّيها بأذيالِ(٣)

نرى في هذه الصورة الأرض الواسعة الممتدة ، وعليها آثار الديار التي تخالف بألوانها الداكنة لون الأرض الأصلي ، وهو أغبر . وفي الطرف الآخر نرى الثوب اليمني البالي ، وعليه النقوش والزخارف بألوانها الحائلة التي تخالف لون الثوب الأصلي . ونلحظ أن هناك عنصراً مشتركاً بين آثار الديار القديمة وبين الثوب البالي هو صفة البِلَى والقِدَم . وبناء هذه الصورة يشبه بناء الصورة الأولى ، كما أن عناصر التصوير فيها متشابهة .

ويستمد الشاعر عناصر صورته من بيئته التي يعيش فيهـا . فقد كان كثير من العرب ، ولا سيما الرؤساء والأشراف منهم يلبسون الثياب اليمنية . فهي من المرئيات التي يراها البدوي حوله كل يوم في بيئة البادية .

وقد أكثر شعراء الجاهلية من ذكر الثيـاب اليمنية في مجال التصوير في شعر الوقوف على الأطلال ، وتشبيه الديار بالثوب . والسبب في ذلك هو شهرة اليَمَن بصنع الثياب الملونة المنقوشة في الجاهلية ، واعتياد العرب لبس هذه الثياب الواردة من اليمن . والبرود اليمنية مشهورة عند العرب

(١) ديوانه ١٠١ .
(٢) الهطال : السحاب الذي يهطل بالمطر . والجو : المكان الواسع الخالي . والسحيق : البالي المسحوق . واليمنة : الثوب اليمني .
(٣) اطردت : أي صار فيها خطوط متتابعة متعرجة من هبوب الرياح .

في القديم ، وقد تردد ذكرها كثيراً في شعر الشعراء في شتى أغراض الشعر . ولقد كانت اليمن موطن حضارة زاهرة في القديم . ومعظم الأشياء والأدوات المصنوعة التي كان العرب يستعملونها في الجاهلية مصدرها اليمن ، مثل السيوف والثياب وغيرها .

هذا ونجد أمثلة كثيرة لتشبيه الديار بالثياب اليمنية في شعر شعراء الجاهلية .

* * *

والصورة الثالثة التي رسمها شعراء الجاهلية في مجال وصف آثار الديار هي تشبيه الديار بجفن السيف المزين المنقوش . قال طرفة بن العبد البكري في ذلك(١) :

أتعرفُ رسمَ الدارِ قفراً منازلُهْ   كجفنِ اليمانِ زخرفَ الوَشْيِ ماثِلُهْ(٢)
ديارٌ لسلمى إذ تصيدكَ بالمنى   وإذ حَبْلُ سلمى منكَ دانٍ تُواصِلُهْ(٣)

يشبّه طرفة في هذه الصورة بقايا الديار بغمد السيف اليماني المزخرف الموشى . والعلاقة بين عناصر الصورة هي الألوان والأشكال ، واختلافها أو تشابهها . فهناك لون الأرض في البادية ، وعليها بقايا الديار وآثارها بألوانها وأشكالها من جهة ، ولون جفن السيف ، وعليه النقوش والزخارف بألوانها وأشكالها ، من جهة أخرى . والغاية هي تصوير آثار الديار بألوانها وأشكالها ، ويتم ذلك للشاعر بتشبيهها بألوان النقوش والزخارف وأشكالهـــا في جفن السيف اليماني .

(١) ديوانه ١٢٢ ــ ١٢٣ .
(٢) اليمان : السيف اليماني . وجفن السيف : غمده . وماثله : أي صانعه .
(٣) حبل سلمى : وصالها ومودتها .

والعلاقة بين الديار وجفن السيف في هذه الصورة كالعلاقة بين الديار وبين الثوب البالي والصحيفة المكتوبة في الصورتين السابقتين . وذلك أن الموضع الذي تقع فيه الديار له لون خاص ، هو لون الصورة العام ، ويكون أغبر أصفر مائلاً إلى البياض ، أي اللون الغالب في البادية . أما الديار فلها لون خاص ، يختلف عن اللون العام للموضع الذي تكون فيه ، وتضرب في الغالب إلى الدكنة والسواد . وكذلك الأمر في جفن السيف والثوب البالي والصحيفة المكتوبة . فهذه الأشياء لها لون في الأصل ، هو اللون العام فيها . وفوق هذا اللون العام تأتي الزخارف والنقوش في جفن السيف أو الثوب البالي ، وتكون جميعها بألوان مختلفة عن اللون العام الأصلي . وتأتي كذلك سطور الكتابة في الصحيفة المكتوبة ، وتكون بالمداد الأسود في الغالب ، وتغاير لون الصحيفة العام ، وهو الأبيض أو الأصفر وما إليهما .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وترى أن العلاقة بين عناصر التصوير واحدة في الصور جميعاً . فلون الموضع العام الذي تقع فيه الديار يقابل اللون الأصلي في الصحيفة أو الثوب أو جفن السيف . ولون آثار الديار يقابل لون السطور في الصحيفة ، وألوان النقوش والزخارف في الثوب وجفن السيف .

وقد استمد الشعراء التشبيه في هذه الصورة من بيئتهم الخاصة التي يعيشون فيها ، إذ كان السيف من أدوات العرب الضرورية في الجاهلية ، لأنه سلاحهم الأول الذي كانوا يستعملونه في حروبهم ، وكانوا يحملونه في أسفارهم . والسيوف اليمانية هي مدار التصوير في هذه الصورة ، كما كانت الثياب اليمانية مدار التصوير في الصورة السابقة . فقد ردد الشعراء ذكرها كثيراً في معارض هذه الصور . وذلك لاشتهار اليمن بطبع السيوف الجيدة

الزخرفة مثل اشتهارها بصنع الثياب الجميلة الملونة . وهذا أيضاً دليل آخر على غنى اليمن القديمة ، وازدهار الحضارة فيها .

* * *

وهناك أخيراً صورة رابعة شائعة في شعر الوقوف على الأطلال ، رسمها الشعراء في مجال وصف آثار الديار ، وهي تشبيه آثار الديار بالوشوم في الكف أو في معصم اليد ، والوشم نقوش تنقش بطريقة خاصة [١] في ظاهر الكف ومعصم اليد وأنحاء معينة من الوجه وغيره للزينة والتجميل ولذلك شاع اتخاذ الوشم بين النساء بصورة خاصة . قال زهير بن أبي سلمى في ذلك [٢] :

لمن طللٌ برامةَ لا يَريمُ عفا ، وخلا له عهدٌ قديمُ [٣]
يلوحُ كأنه كفَّا فتاةٍ تُرَجِّعُ في معاصمها الوشومُ [٤]

يقيم زهير التشبيه في هذه الصورة بين بقايا الدار على الأرض بألوانها الحائلة التي تختلف عن لون الأرض ، وبين آثار الوشم في المعاصم بألوانها الكامدة التي تخالف لون المعاصم .

---

(١) وذلك أن المرأة تغرز ظهر كفها ومعصمها بإبرة أو بمسلة حتى تؤثر فيه ثم تحشوه بالكحل أو النيل أو النؤور ، وهو دخان الشحم ، فيزرق أثره أو يخضرّ .

(٢) ديوانه ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

(٣) لا يريم : لا يزول . وخلا له : مضى له .

(٤) ترجع أي تُرَدَّد مرة بعد مرة ، ويعاد عليها حتى تثبت .

والعلاقة بين عناصر التصوير في هذه الصورة هي علاقة الألوان واختلافها ، وعلاقة الأشكال وتشابهها ، كما هي الحال في الصور السابقة سواء . يقابل زهير في مخيلته الشعرية بين لون المكان الأصلي الذي تقع فيه الديار وبين لون المعصم الذي فيه الوشم . ثم يقابل بين ألوان آثار الديار وأشكالها وبين ألوان الوشوم وأشكالها في المعصم .

والوشم عادة اجتماعية كانت معروفة عند العرب في الجاهلية ، هي مازالت منتشرة بينهم في البوادي والأرياف إلى اليوم . ولذلك يمكننا أن نقول إن الوشم كان من الأشياء التي رآها الشاعر كل يوم في بيئته الخاصة . فاستمد التشبيه في هذه الصورة من هذه الرؤية الدائمة .

(يتبع) عزة حسن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التعريف والنقد

الغابة المنسية

ديوان للشاعر المصري أحمد مخيمر
من منشورات المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر
عدد الصفحات (٣٨٠) صفحة من القطع الصغير طبع عام ١٩٦٥

الأستاذ أحمد مخيمر شاعر عربي الأصل ، بل هو من أصل دمشقي ، وإن ولد في مصر ، وشعره يوحي إليك بالطبع السليم والسليقة الصادقة ، وإن كنت تلمح فيه بعض الإبهام حيناً ، وبعض الضعف التركيبي في أحيان أخـــرى ، رغم أنه من طلاب دار العلوم التي خرّجت أفضل شعراء الشباب في مصر .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قدّم الشاعر لديوانه مقدمة ضافية وصف فيها بصراحة ووضوح بداية حياته ، ورأيه في الشعر الذي تراوح بين الرجعية والواقعية ، كما بحث حرية الفنان وإيمانه بهذه الحرية التي أدت بالشاعر إلى ـ تحطيم البحور المعروفة ـ عافاه الله وأبقاه ، كما فعل في ديوان «بوذا» ، ولست أدري كيف استطاع هذا الشاعر الموهوب الذي عاش بين مضارب البدو في بلدته وبين الأزهر ودار العلوم في القاهرة ، وكلاهما حصن من حصون اللغة العربية ، أقول لست أدري كيف استطاع أن يعمل على تحطيم بحور الشعر العربي .

أما شعر الشاعر فقوي عربي ، لولا شيء من التفكك ، في بعض أبياته ، وهذه من طبيعة الشاعر الذي ينصب عليه الشعر انصباباً ، ويأتيه وحياً وإلهاماً ، فلا يكون لديه وقت للتجويد والتصنيع ، ولكن أحمد مخيمر

شاعر مطبوع ، يشهد بذلك ديوانه هذا ودواوينه الأخرى ، والمجلات ودور الإذاعة ، وهاتيك الأغاني الوطنيّة التي تحمل طابع أحمد مخيمر ، في السهولة والانطباع والجمال الفني .

وأرجو أن تقرأ هذه الأبيات الثلاثة التي أثبتها في مقدمة ديوانه « الغابة المنسية » وهي :

قلبي بقلب الوجود متصل   يأخذ منه الحقيقة الأولى
يا زماني ، فكيف يفهمني   قلت سؤالاً ، أو كنت مسؤولا
برغم ما تقرأون من كلمي   فإنني ما أزال مجهولا

لتعرف أي شاعر هذا الشاعر الذي احتل مقاماً مرموقاً بين شعراء مصر المعاصرين.

أحمد الجندي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ديوان الكعبي

من منشورات المكتبة الحيدرية في النجف عام ١٩٦٥ (الطبعة الثانية)

عدد صفحاته (٥٠) صفحة من القطع المتوسط

هذا ديوان شاعر يدعى الحاج هاشم بن حردان الكعبي الذي عاش في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الهجري والربع الأول من القرن الثالث عشر في العراق ، وقد جمع هذا الديوان المراثي التي قالها الشاعر في سيدنا الحسين (عليه السلام) شهيد كربلاء ، حتى لقد عُدَّ هذا الشاعر مختصاً بالتفجع على الإمام الشهيد وذكر مناقبه وفضائله ، وقد قدم للديوان وعلّق عليه وصححه السيد محمد حسن آل الطالقاني .

ويبدأ الديوان بمقدمة طويلة للأستاذ الطالقاني بدأت بـ : التمهيد والاستشراق والمستشرقين ثم انتهت بالحديث عن ديوانه : المخطوط والمطبوع وبعض الملاحظات والخاتمة : وهذه المقدمة الطويلة تقع في قرابة (٩٠) صفحة .

أما شعر الديوان فمن الشعر المحافظ على الأسلوب العربي والقافية المعروفة عند العرب ، وهو يعتبر شعراً تقليدياً ، فلا نرى فيه أثراً للتجديد ، والشاعر يحاكي الشعراء العرب في ذكر العيس والأطلال واجتماع الشمل والتعريس والنزوح بحيث تجــد نفسك أمام ديوان قديم في طريقته وإن كان جديداً في تاريخه .

أما رثاؤه للحسين (عليه السلام) فلم يخرج عن رثاء رجل أحس بالفجيعة فبكى بكاء صادقاً وذكر أهل البيت ممن شهدوا الوقيعة .

وهذا اللون الشعري كثير في دواوين شعراء النجف وكربلاء والحلة ، وهو يكاد يكون لوناً خاصاً بأدباء هذه المنطقة الذين أخلصوا الود والفجيعة إزاء مقتل الحسين كما جعلوا ذكرى هذه الواقعة جزءاً من حياتهم .

أ . ج .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ديوان السيد موسى الطالقاني

تحقيق محمد حسن آل الطالقاني وطباعة النجف عام ١٩٥٧ م

عدد صفحاته / ٤٧٤ / صفحة

هذا ديوان لشاعر نجفي عاش ما بين عامي ١٢٣٠ — ١٢٩٨ للهجرة ، تضمنت الصفحات الأولى تقريظاً بخط العالم الجليل الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله ، وفهرساً بأبواب الديوان ، ثم بصورة للشيخ آغا بزرك الطهراني صاحب الكتابين الكبيرين (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) و (طبقات أعلام الشيعة) وقد أهدي الديوان إليه . كما أثبت صورة أخرى لناشر الديوان . وبعد ذلك حديث عن أسرة الشاعر ، ثم مقدمة بقلم الناشر ، تحدث فيها عن حياته وأسرته وتأثره بالشعراء السابقين وخاصة الشريف الرضي .

أما الشريف الرضي فكل شاعر في النجف وما جاورها من المناطق العراقية متأثر به ، كما هو متأثر بمهيار وبنهج البلاغة للامام علي رضي الله عنه .

أما التقريظات الكثيرة والأماديح المتعددة في مقدمة الديوان فلا تعطينا فكرة صحيحة عن الشاعر وكنا نتمنى لو أن الناشر استغنى عنها لقلة جدواها ، ولأن الناظر في الديوان لا يجوز ، أو لا يمكن أن يعتمد عليها في تكوين رأي خاص بالشاعر .

والديوان يشتمل على الأبواب الشعرية الآتية : المدائح ، المراثي ، الوجدانيات ، التهاني ، الموشحات الحماسيات ، التخميس والتشطير ، المراسلات ، الإخوانيات ، المتفرقات . كما تضمن عدداً من الفهارس المختلفة .

وأما شعر الديوان ، فقوي ، بالغ القوة ، وهو كما رأيت من أبوابه ، يسير على الطريقة التقليدية المعروفة ، ولكن الشاعر يتمتع بملكة لفظية حبته إياها حافظة قوية وثقافة عربية أصيلة ، واسمع لهذه الأبيات يخاطب فيها أحد أصحابه ، وهي تذكرك بكثير من شعر البحتري وأبي تمـــام والشريف الرضي ، قال :

ملكت قيادي بالجميل الذي تسدي إليَّ يدا جدواك يا كوكب المجد
وأرغمت حسّادي فأضحت رواغماً نواظرهم شزراً إليَّ من الحقد
وما أنا ممن يُخلِقُ البين ودَّهُ ولا أنا ممن حال يوماً عن العهد

إنه الشعر القوي الذي يعتمد على الديباجة الرصينة والحبكة المتينة ، ولكنه ، كالكثير من الشعر العراقي ، يزهد دائماً بالصور البراقة اللماحة والخيال البعيد الرائع .

أ . ج .

شوقي وأمارة الشعر

تأليف عبد الرحيم محمد علي ، عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة
طبع الكتاب في مطبعة « الغري الحديثة » في النجف عام ١٩٦٨ م
ويقع في (٦٤) صفحة

هذا كتاب تعرَّض لموضوع قامت حوله مناقشات كثيرة كانت أقرب إلى التشاحن والتنابذ ، وهو موضوع أمارة الشعر التي لم يفد منها شوقي الشاعر إلا كثرة الخصـــوم وتأريث العداوات التي أملاها الحسد وأوجدها التنافس البغيض .

فشوقي كان أكبر شاعر في عصره ، سواء أكان أميراً أو لم يكن ، وشوقي كان إذا نطق بزّ القائلين ، وإذا نظم ترك الناظمين خلفه ما يطيقون له لحاقاً ، والذي أراه أن شوقي لم يكن راضياً عن هذا اللقب إلا لأنه ذكرى من ملك صدقه الودّ ومنحه من كرمه وحبه ما لم يستطع جحوده ونكرانه ، كما قال صاحبه المتنبي قبله :

لكن وجدت قبيحاً أن يجاد لنا   وأننا بقضـاء الحق نُبجِّالُ .

وقد أهدى المؤلف الكتاب إلى روح الشاعر الكبير الشيخ عبد المحسن الكاظمي ، وحسناً ما فعل ، ثم يلي الإهداء المقدمة القصيرة التي كتبها المؤلف والتي وردت فيها العبارة التالية التي لفتت نظرنا وهي : « وبالرغم من أن شوقي كان متصلاً بالقصور ، ومتفانياً في طلب رضى ساكنيها . فهو علم من أعلام عصره » وقد وجدنا أن جزء العبارة الأول لا يتعلق بجزء العبارة الثاني ، وما العلاقة بين اتصال الشاعر بالقصر وبين شعره ما دام الشعر جيلاً والكلام موفقاً .

لقد كنا نريد للمؤلف أن لا يسير على غرار النقاد الذين ينظرون لشعر الشعراء من خلال صفات خاصة بهم لا ارتباط بينها وبين شعرهم ، وإن أحسن النقد هو النقد الوضعي الذي يدرس الشعور مجرداً ، كما يدرس المؤرخ أحداث الزمن من خلال الواقع الصحيح .

ولم يكن شوقي كما قال العقاد ـ رحمه الله وغفر له ـ (علماً في جيله) فحسب ، بل إنه لَعَلَمٌ في تاريخ الأدب العربي كله ماضيه وحاضره ، فالعبارة ـ العقاديه ـ تبدو وكأنها انتزعت من كتاب « الديوان » القديم لا من رأيٍ جديدٍ مبنيٍ على الدرس وأصول النقد .

ثم تتعاقب فصول الكتاب : النظرة التاريخية ، شوقي مبدأ المشكلة ، جماعة تحدثوا عن الأمارة ، الخاتمة ، ثم الفهارس .

ونحمد الله أخيراً على أن هذا الجيل الأدبي قد نسي البحث في الأمارة الشعرية ، فالشعر هو الذي يؤمر نفسه .

ARCHIVE
http://Archive...

على أن الكتاب يعتبر بحثاً جريئاً وفهماً خاصاً للشعر قد نوافقه على بعضه ونخالفه في بعضه الآخر ، وخاصة في آرائه التي نراها تحاملاً صريحاً على الشاعر ولعل المؤلف قد تأثر بمدرسة العقاد وغيرها من المدارس المتطرفة ، ولكن هذا الكتاب ، على كل حال ، يتضمن علماً ، ويتضمن دراسة واعية .

أ . ج .

ديوان الشيخ أحمد تقي الدين

جمعه ونشره المحامي حليم تقي الدين

الطبعة الأولى في (٣١٠) صفحات من القطع المتوسط

طبع عام ١٩٦٢ في (دار الأحد) ـ بيروت ـ لبنان

تلخصت الصفحة الأولى من الديوان محتواه الفني فهو : يحتوي مجموعة من شعر الشاعر وما قيل في مأتمه وفي حفلة ذكراه ، في مدرسة الحكمة ، وما نشرته الصحف عنه .

وتضمنت الصفحة الثانية صورة الشاعر وبيتين من شعره يوحيان بشعور من التشاؤم ، وأثبت تحت الصورة عمر الشاعر الذي امتد بين عامي (١٨٨٨ — ١٩٣٥ ميلادية) .

ARCHIVE

كتب مقدمة الديوان الأستاذ فؤاد افرام البستاني رئيس الجامعة اللبنانية وهو شخصية أدبية معروفة ، وكتب التصدير نديم ناصر الدين ، وهو صديق الشاعر أو قريبه ، وكتب الإهداء ناشر الديوان المحامي حليم أحمد تقي الدين ولد الشاعر .

وشعر الديوان حافل بالمناسبات فأكثرها نظم أو ألقي في الحفلات المدرسية أو الاجتماعات البلدية ، أو بتكليف من لجنة خيرية أو جمعية للبر والتقوى ، وقد أشار ناشر الديوان إلى كل هذه المناسبات في صدور القصائد .

ولا يُفهمَنَّ من ملاحظتي هذه أنني أنكر على الشاعر شعر المناسبات ، بل إني لأرى أن الشعر لا يكون بغير مناسبة ، أما شخصيَّة يحس بها الشاعر بين جوانحه أو يراها فيما يحيط به من عالم مملوء بالمناسبات التي توحي بالكثير من الشعر الرائع الجميل كتلك المناسبات التي نظم فيها شوقي قصائده الوطنيات

في دمشق والبلاد العربية الأخرى ، فالمناسبة تهيء الجو الشاعر ، ولكن على الشاعر أن يحسن الاستفادة من هذا الجو . أما المناسبات التي لا شعر فيها فلسنا في معرض الإشارة إليها لأنها خارجة عن موضوعنا ، ولأنها أساءت في كثير من الأحيان إلى كثير من الشعراء .

على أن شعر الشاعر فيه رصانة وفيه وضوح وإن لم يكن يوحي إليك بثقافة عميقة لأن الصور فيه قليلة والخيال قصير المدى لا يحلق بك ولا يطير ، وكل ما تلقاه في هذا الشعر أنك تجد نغماً عذباً وألفاظاً جميلة وموسيقى تريحك وترضيك كما في قصيدته (النقاط الثلاث) ومطلعها الجميل :

هل لمثلي قريحة سمحاء ورواع يطيعه ما يشـــــاء
فأريك الجمال روحاً وجسماً في حديث يسيل منه الرواء

أ. ج.

***

آرا الجميل

ملحمة شعرية تاريخية نظمها لويس رزق

تقع في (٢٥٨) صفحة من القطع المتوسط طبعت عام ١٩٦٦ م

هذه ملحمة شعرية تاريخية ، وهي قصة شعرية كما أراد تسميتها مقدمها الأستاذ سعيد عقل ، شعر هذه القصة من الشعر المحافظ على الأسلوب العربي الأصيل ، وقد التزم ناظمها فيها البحر الخفيف ، والتزم القافية الواحدة في مقطوعات تتراوح بين عشرة وخمسة عشر بيتاً ، وهي طريقة تريح الشاعر من عناء تكلف القافية الموحدة .

أما أشخاص القصة فغرباء عن أدب العرب كما يبدو من العنوان ، فهم ملك أرمني وابنه وملك آشوري وزوجته ، والأسماء غير عربية أيضاً من مثل : آرام ، آرا ، شامرام ، ارداز .. الخ .

أما الموضوع فعادي يشبه الموضوعات التي تناولتها القصص التمثيلية في أدب الغرب ، فهو يتلخص في أن ملكة تنتزع من زوجها الملك وتحب أميراً آخر فتجد في النهاية أن هذا الأمير قد أحب واحدة أخرى غيرها . وقدَّم للقصة الأستاذ سعيد عقل الشاعر اللبناني المعروف فكتب ما كتب بالطريقة التي عرفت عنه من تجديد يعتمد على غموض العبارة ، وتطور يحاول تغيير الجملة العربية بإيثاره الصعوبة البيانية على السهولة الأخاذة .

الشعر في القصة جميل والمعاني موفقة ، إلا أن الأسماء الأعجمية التي تكاثرت فيه قد أساءت إلى نغمته وموسيقاه العربية ، وهناك اصطلاحات لجأ إليها الشاعر قد لا تتلاءم مع الأذن العربية التي لا تعرف غير الوضوح بياناً عربياً غير ذي عوج ، من مثل قوله : رفوف المذارى ، وغنج السعود ، ولكن الشاعر يوفق إلى حد بعيد حين يتضح له المعنى في مثل قوله :

آ. ما أعذب الحياة ، فما الخلـــــد سوى الحب ، تقتفيه حيارى

إنه يصور عذوبة الحياة ، وخلود الحب ، وحيرة المحبين أحسن وصف وأعذبه .

كنت أرجو للشاعر أن يكون موضوعه عربياً صرفاً ، لا عن تعصب وضيق صدر ، بل لأني أوثر العرب على غيرهم في كل مزية حسنة .

أ . ج .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خمس رسائل ليوسف يعقوب مسكوني

١ — الألحان والتراتيل الآرامية والعربية في كنائس البلاد العربية الشرقية ، فقد ذكر فيها أقسام الألحان السريانية ، والموسيقى الكنائسية ، والألحان الموسيقية في الطقس الكلداني ، وطبعت بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٦٥م وعدد صفحاتها ١٠ .

٢ — مخطوط كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل لمحمد بن أحمد بن اسحاق المعروف بالوشاء وهو عالم بالأدب ، من أهل بغداد ، كان يحترف التعليم ، وتوفي سنة ٣٢٥ هـ = ٩٣٤ م ، والمخطوطة كلها من خط يد واحدة وتنسيق واحد ، وخطها واضح جداً ، وعناوين الفصول والمواضيع مكتوبة بالخط الأحمر ، والكتابة بالحبر الأسود الثابت الجيد . وقد تم نسخ هذا المخطوط في ١٦ شوال سنة ١٢١١ هـ بخط محمود بن عثمان الشهير بخطيب النعمانية (بغداد) . وطول المخطوط ٢٤ سنتيمتراً ، وعرضه ١٥ سنتيمتراً ، وعدد سطور كل صفحة ٢٥ سطراً بالخط الواضح الجيد ، وقد طبعت بمطبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م .

٣ — نصارى كسكر وواسط قبيل الإسلام ، ذكر المؤلف فيها مار ابراهام الكشكري الأول الجاثليق سنة ٩٨ — ١٢٠ م ، وبعد أول مؤمن مسيحي من ديار كشكر الكائنة في جنوب العراق ، والقرية آثارها ، وآثار مدينة واسط التي شيدت على أنقاضها ، من مدينة الحي الكائنة على نهر الحي المتفرع من نهر دجلة ، وطبعت بالمطبعة الكاثوليكية ببيروت سنة ١٩٦٤ م ، وعدد صفحاتها ١٥ .

٤ — فتح العرب للصين ومعركة طلس أو الطليع لغزو بلاد الصين للمستشرق الانكليزي دي . ايم . دنلوب الأستاذ بجامعة كولومبيا . ترجمه عن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الانكليزية الأستاذ مسكوني . فذكر المؤلف فيها معلومات قيمة وقد رجع إلى مصادر جديدة ساعدته على تجويد بحثه واتقانه ، وقد طبعت بمطبعة شفيق ببغداد سنة ١٩٦٨ ، وعدد صفحاتها ١٤ .

٥ — رسالة يعقوب بن اسحق الكندي في حوادث الجو ، قام بنشرها وتعريفها مع موجز لحياة الكندي الأستاذ مسكوني ، وهي ضمن مجموعة من مخطوطات خزانة فاتح بجامع السليمانية باستانبول برقم ٥٤١١ ، وطبعت بمطبعة شفيق ببغداد سنة ١٩٦٥ ، وعدد صفحاتها ١٦ .

وبالختام نشكر الأستاذ يوسف يعقوب مسكوني على ما بذل من جهد في تأليف وتحقيق ونشر هذه الرسائل التي تعد من المباحث الأصيلة لتراثنا العلمي والأدبي ، متمنين له النجاح والتوفيق .

عمر رضا كحالة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النار في حياتنا وتراثنا

تأليف : عبد القادر عياش

عدد صفحاته ٩٦ ، من منشورات صوت الفرات ــ دير الزور ١٩٦٨

هذه رسالة تحوي ٥٣ فصلاً ، جميعها وثيقة الصلة بأجزاء موضوعاتها . ويتمم بعضها بعضاً ، وما من تقليد أو معتقد قديم حول النار عند شعب إلا وقد ترك أثراً صغيراً أو كبيراً في الحياة الحاضرة لذلك الشعب .

وقد قصد المؤلف من عرض هذه الفصول ، إثارة موضوعات وضع النار في منطقة وادي الفرات ، وتسجيل ما يتصل بالنار من فنون الإبداع الشعبي دون الإحاطة بها .

فذكر المؤلف اكتشاف النار واستعمالها ، وأماكن النار وآنيتها ، ونشوء وسائل الاستضاءة ، والنار في الأساطير ، والنار في الفلسفة الاغريقية ، والنار في اللغة العربية ، ومعالجة النار وأحوالها ، وأصوات النار ، وآثار النار في الإنسان والأشياء ، وألفاظ النار والاستنارة في تسمية المعاني والأشياء ، والنار في الحرب ، ونيران العرب ، والنيران المجازية ، والنار عنوان الكرم عند العربي الجاهلي ، ونار القرى في القصص العربي ، والنار في الشعر العربي القديم ، والنار في أمثال الشعوب ، والنار في تقاليد الشعوب ، والنار في ألعاب الشعوب ، والنار في معتقدات الشعوب ، والتحريق ، وإحراق جثث الموتى ، وإحراق الأشخاص أحياء ، وإحراق الكتب ، والانتحار بالنار ، والأرض المحترقة ، والنار في قصص القرآن ، ونار الآخرة في مؤلفات عربية وأوربية ، والحريق وإطفاؤه ، والنار في التشريع ، والنار في الفكاهة ، والنار في الفنون التشكيلية وغيرها ، والنار في تعابير الكتّاب ، والنار في الشعر العربي الحديث ، والنار وما إليها في وادي الفرات ، واستحداث النار واقتباسها ، والوقود المستعمل في الفرات ، وأسماء النار وأفعالها ، والنار في أمثال أهل الفرات ، والنار في قصص أهل الفرات ، والتداوي بالنار ، والاحتكام إلى النار ، والنار في ألعاب صبيان دير الزور ، والانتحار بالبترول في دير الزور .

وبالختام نشكر الأستاذ المؤلف على ما لاقى من عناء ونصب في جمع هذه المعلومات القيمة وتنسيقها ، متمنين له كل نجاح وتقدير .

ع . ك .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

Les bibliothèques arabes publiques et
semi - publiques en Mésopotamie
en Syrie et en Egypte au
Moyon age
par : Youssef Eche
447 p.
Damas 1967

المكتبات العربية العامة ونصف العامة
في العراق وسورية ومصر في القرون الوسطى

تأليف : يوسف العش

عدد صفحاته ٤٤٧

من منشورات المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٦٧ م

مؤلف هذا الكتاب الدكتور يوسف العش ، أول من تخصص في تنسيق الكتب والوثائق في القطر العربي السوري ، فقد درس في معهد الوثائق والشروط بباريز ، وعاد إلى دمشق فعين محافظاً لدار الكتب الظاهرية ، فمكث فيها ما يقرب من عشر سنوات ، نسق فيها كتبها المطبوعة والمخطوطة ، ووضع فهرساً في مجلد للمخطوطات التاريخية التي تحويها الدار المذكورة .

ثم انتدب لجامعة الدول العربية بالقاهرة ، فعهد إليه بمديرية معهد المخطوطات العربية ، فرحل إلى بعض البلاد العربية والإسلامية ، وصور عدداً كبيراً من المخطوطات القيمة التي تبحث في كثير من المعارف البشرية ، فكانت خير مصدر للباحثين والمؤلفين .

وعاد إلى دمشق فعين مديراً للاذاعة العربية السورية ، فأميناً لجامعة دمشق ، فأستاذاً بكلية الشريعة للتاريخ واللغة الفرنسية ، فعميداً لها ، وتوفي بدمشق في ١١ نيسان ١٩٦٧ م .

وقد خلف بعض المؤلفات المخطوطة والمطبوعة — منها هذا الكتاب القيم الذي نقدمه للقراء . وقد قدمه الأستاذ المرحوم لجامعة السوربون بباريز ونال به درجة دكتوراة الدولة ، ويضم هذا السفر بين دفتيه الأبحاث الآتية :

الحضارة العربية والكتاب ، تنسيق المكتبات العربية العامة ، عصر بيت الحكمة ، عصر بيت دار العلم ، مكتبات بغداد وغيرها بالعراق ، مكتبات دمشق ، مكتبات حلب ، وغيرها من مكتبات المدن السورية ، ومكتبات القاهرة العامة وغيرها من مكتبات مصر .

ثم ذكر مجموعات هذه المكتبات وما فيها من الكتب ، والطريقة التي اتبعت في تنسيقها وفهرستها ، فإدارة هذه المكتبات وميزانياتها وأعمالها .

وختم أبحاثه بخلاصة عامة ، ثم اتبعها بفهرس عام للأعلام ، ودور الكتب ، والأمكنة والبلدان ، وأسماء الكتب التي وردت في الكتاب ، ففهرساً للموضوعات ، فثبتاً بالمصادر التي اعتمد عليها المؤلف ، وقد بلغ عددها ٣٥٣ مصدراً في العربية والفرنسية والإنكليزية .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد أحسن المعهد الفرنسي بدمشق صنعاً بنشر هذا الكتاب الذي يعد من المصادر الأصيلة لمباحث حضارة العرب والإسلام ، كما نشكر الأساتذة اندره ريمون ، وبرجه ، وفهد عكام ، على ما بذلوا من جهد في تصحيح الكتاب ووضع فهارسه ، راجين للمعهد المذكور كل تقدم ونجاح .

ع . ك .

فقيد العربية
الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي

نعى مجمع اللغة العربية بدمشق عصر يوم الإثنين في ١٥ صفر ١٣٨٨ ﻫ الموافق لـ ١٣ أيار (مايو) ١٩٦٨ م، رئيسه العلامة الأمير مصطفى الشهابي، كما نعاه مجمع القاهرة، فكان لنعيه الصدى الأليم في أرجاء الوطن العربي، إذ كان الفقيد الكبير علماً من أعلام العربية، تقدم صفوف حماة الفصحى المنافحين عنها، المرابطين على ثغورها المتصلة بالحضارة المعاصرة والعلم الحديث.

بدأ الفقيد حياته على فترة من الزمن دالت فيها دولة العرب، فتسربت الرطانة إلى لغة الناس، واستحجمت خلالها لغة الدواوين والعمال، حتى إذا ما تطلع الغيارى على الفصحى إلى من يحمل عبء الحفاظ على لغة القرآن، تقدم الفقيد وزملاء له عاقبين الطلائع من الرجال، فحملوا الأمانة ووفوا أمّ اللغات حقها عليهم، فكان وكانوا أعلام النهضة العربية الحديثة.

لقد ظل فقيدنا العظيم أكثر من نصف قرن يدافع عن سلامة العربية، ويعمل على إثرائها لتساير ركب الحضارة وتقوم بمتطلباتها، وتفي بحاجات العلوم المستحدثة، حتى قضى، وهو وراء مكتبه، بعد أن دفع إلى المطبعة آخر مقال له لينشر في هذا العدد من مجلة مجمع دمشق، وبعد بضعة أيام فقط من آخر جلسة عقدها مجلس هذا المجمع، ولقد ظل الفقيد ما يقرب من تسع سنوات رئيساً له، فكان ثالث رؤسائه الأعلام المغفور لهم كرد علي ومردم بك.

* * *

نسب الفقيد ونشأته ودراسته

ينتسب الفقيد إلى أمراء بني شهاب القرشيين المخزوميين الذين دخلوا بلاد الشام عند الفتح الإسلامي بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، والذين حكموا جبل حوران في سنة ٥٦٨ هـ أيام الملك العادل نور الدين محمود زنكي، ثم حكموا وادي التيم فلبنان حتى سنة ١٨٧٠ م على ما هو معروف في تاريخ الشام وتاريخ جبل لبنان والأسرة الشهابية.

ولد الفقيد في غرة شهر تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٩٣ للميلاد (١٣١١ هـ)، في بلدة حاصبيا مقر بني شهاب في وادي التيم في سفح جبل حرمون (الشيخ) اللبنانية، وكانت من أعمال دمشق، وفي حاصبيا أولاً ثم في بعلبك، حيث انتقل أبوه الموظف في مالية ولاية سورية إليها، تلقى الفقيد علومه الأولية، ثم انتقل إلى دمشق سنة ١٩٠٥ م حيث دخل المدرسة البطريركية الكاثوليكية ومكث فيها سنتين يتلقى دروساً في العربية والفرنسية ومبادىء العلوم العصرية.

وفي سنة ١٩٠٧ م سافر الفقيد مع شقيقه الأكبر الشهيد الأمير عارف الشهابي (١) إلى الآستانة عاصمة الدولة العثمانية، وفيها دخل مدرسة إعدادية

---

(١) ترجم الزركلي صاحب «الأعلام» الشهيد الشهابي كما يلي:

[عارف بن محمد سعيد بن جهجاه بن حسين، من أمراء الأسرة الشهابية كاتب من الخطباء الشعراء، من شهداء العرب صبراً في ديوان عاليه التركي.

ولد في حاصبيا (من أعمال دمشق) - ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٩ م - وتعلم في دمشق والآستانة، وشارك في إنشاء «المنتدى الأدبي» في الثانيـــة، وحمل شهادتي الحقوق والملكية، وعاد إلى سورية، فمارس بعض الأعمال الكتابية والادارية سنتين، واستقال فاحترف المحاماة، ودرّس التاريخ في إحدى المدارس الأهلية، متطوعاً لبث المبادىء القومية في تلاميذها. ونشر مقالات كثيرة في =

فرنسية مكث فيها سنتين كان خلالها يدرس على شقيقه الطالب في المدرسة الملكية العالية ، اللغة العربية وآدابها وتاريخ العرب والإسلام ، حتى إذا ما أنهى الشقيق دراسته عاد مع أخيه إلى دمشق .

ودخل الفقيد في دمشق المدرسة السلطانية الثانوية (مكتب عنبر) ولبث فيها سنة ، فلما كانت سنة ١٩١٠ م ، اختارته جمعية أهلية ، ألفها أهل الفكر في دمشق ، واحداً من بعثة قررت إيفادها إلى فرنسة لمتابعة التحصيل العالي فيها ، فسافر وحصل بعد سنة دراسية واحدة على شهادة الدروس الابتدائية العليا من مدرسة مدينة Chalon - sur - Saône ، ثم دخل مدرسة غرينون Grignon الزراعية العليا وتابع دروسه فيها حتى حصل سنة ١٩١٤ م على شهادة (مهندس زراعي) . وعاد الفقيد صيف السنة المذكورة إلى الآستانة حيث نجح في فحص شهادة التعادل العثمانية ، وكانت نيران الحرب العالمية الأولى قد اندلعت ، فاضطر الفقيد إلى دخول المدرسة الحربية في العاصمة العثمانية مرشحاً لرتبة ضابط احتياط في المشاة ، ثم انتقل إلى مدرسة البرق والهاتف الحربية وتخرّج بعد ستة أشهر برتبة وكيل ضابط ، فعُين قائد فصيل في سرية البرق في مدينة القدس ، ثم نقل إلى دمشق ترجماناً في رهط الإشارة اللاسلكية ، وفيها حصل على رتبة ملازم ، وفي سنة ١٩١٦ م عين الفقيد قائداً لسريتين زراعيتين في

= جريدة « المفيد » البيروتية ، وكان توقيعه عليها « عبد الله بن قيس » ثم تولى تحريرها ، وأصبح شريكاً فيها ، وانتقل إلى بيروت ، ولما نشبت الحرب العامة (١٩١٤ م) عاد إلى دمشق ونقلت الجريدة إليها ، فلم يلبث أن أحسّ بشر الحكومة ، وكان من أعضاء جمعية « العربية الفتاة » السرية ، ففرّ إلى البادية ، فقبض عليه ، وحوكم في « عاليه » ونفذ به حكم الإعدام شنقاً في بيروت (١٣٣٤ هـ / ١٩١٦م) .

كان يجيد التركية والفرنسية ، وترجم عن الأولى رواية « فتح الأندلس ـ ط » للشاعر عبد الحق حامد . وله كتاب في « تاريخ الإسلام ـ خ » ثلاثة أجزاء ، وقصائد وخطب جديرة بالجمع والطبع] انظر الأعلام ج ٤ ص ٩ .

مرج ابن عامر ثم في بيسان ومجدل طبرية ، وفي سنة ١٩١٨ م عين مديراً لزراعة الجيش في دمشق ، وما لبث أن أصبح بعد قيام الحكومة العربية في سورية ، إثر انسحاب الجيش العثماني منها ، مديراً للزراعة في الحكومة المذكورة ، وكان ذلك في أواخر سنة ١٩١٨ م ، ومن هذا التاريخ بدأت حياة الفقيد في المناصب الحكومية التي تولاها بعدئذ .

هذا ولم يكتف الفقيد بما تعلمه في المدارس وما تلقاه عن أخيه الشهيد ، بل ثابر على الدرس والبحث العلمي ، فأتقن العربية حتى الإتقان ، كما أتقن الفرنسية والتركية وألم بالإنكليزية ، وأخذ يكتب ويحاضر ويؤلف حتى غدا العالم الذي يشار إليه بالبنان .

المناصب التي تقلدها الفقيد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

تقلب الفقيد في مناصب الدولة المالية في سورية ومنح أعلى الأوسمة فيها ، وتسلم منصب الوزارة أربع مرات ، فكان على التتابع منذ عام ١٩١٨ م حتى ربيع عام ١٩٥٤ م يوم أحيل إلى المعاش ، في المناصب التالية :

مدير الزراعة والخراج (١٩١٨ — ١٩٢٣) .

مدير أملاك الدولة (١٩٢٣ — ١٩٣٤) .

مدير الاقتصاد الوطني (١٩٣٥) .

وزير المعارف (١٩٣٦) وكان أحد أعضاء الوفد السوري المفاوض لوضع معاهدة بين سورية وفرنسة .

محافظ حلب (١٩٣٧ — ١٩٣٩) .

وزير المالية ، ثم وزير دولة للمالية والاقتصاد الوطني (١٩٤٣) .

محافظ اللاذقية (١٩٤٣ — ١٩٤٥) .

الأمين العام لرآسة مجلس الوزراء (١٩٤٥) .

محافظ حلب (١٩٤٦ — ١٩٤٧) .

محافظ اللاذقية (١٩٤٨ — ١٩٤٩) .

وزير العدل (١٩٤٩) .

وزير سورية المفوض في مصر (١٩٥١ — ١٩٥٤) وكان أول سفير لسورية في مصر بعد أن رفع التمثيل السياسي بين الدولتين إلى درجة سفارة ، وقد منحته الحكومة المصرية الوشاح الأكبر مع الرصيعة من وسام النيل .

وكان له في المناصب الحكومية التي تولاها مآثر عمرانية كثيرة ، منها العمل على توزيع أملاك الدولة وهي مئات من القرى على الفلاحين تشجيعاً للملكيات الصغيرة ، وذلك عندما كان مديراً لأملاك الدولة ، ومنها تشييد «دار الكتب الوطنية في حلب» و «دار الكتب الوطنية في اللاذقيـــة» ، عندما كان فيها محافظاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفقيد العالم المجمعي

أخذ الفقيد يكتب وينشر في أهم الجرائد والمجلات العربية مقالات وبحوثاً يعدها العارفون من خالص الأدب الرفيع ، ولكن ما لبث أن طغت على كتاباته الناحية العلمية واللغوية فأصبح في عداد العلماء وكبار المفكرين .

وفي سنة ١٩٢٦ م انتخب الفقيد عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وانتخب سنة ١٩٤٨ م عضواً مراسلاً لمجمع اللغة العربية في مصر ، ثم انتخب سنة ١٩٥٤ م عضواً عاملاً فيه ، وفي سنة ١٩٦١ م انتخبه المجمع العلمي العراقي عضواً مراسلاً . وانتخب غير مرة عضواً في مجلس المعارف الأعلى في سورية ، وعين عضواً في مجلس إدارة المتاحف والآثار ، كما عين عضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة وفي دمشق ، ومثّل جامعة الدول العربية ثلاث مرات في حلقة الدراسات الإجتماعية ، وفي سنة ١٩٥٣ م انتخبه مجلس جامعة الدول العربية رئيساً للجنة المواصلات الدائمة في الجامعة .

وفي ١٤ تموز (يوليو) ١٩٥٦ م انتخب نائبـاً لرئيس المجمع العلمي العربي ، وبتاريخ ١٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٥٩ م أجمع أعضاء المجمع المذكور على انتخابه رئيساً له لمدة أربع سنوات خلفاً للرئيس الراحل خليل مردم بك ، وقد جددوا انتخابه لمدة أربع سنوات أخرى سنة ١٩٦٣ م ، كما جددوا انتخابه مرة ثالثة سنة ١٩٦٧ م .

وبتاريخ ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٦ م منحته الجمهورية العربية السورية جائزة الدولة التقديرية لعام ١٩٦٥ ، فكان أول من منح هـذه الجائزة منهـا .

وفي اجتماع عقدته اللجنة التنفيذية لدائرة المعارف الإسلامية في لندن بتاريخ ١ ايلول (سبتمبر) ١٩٦٤ م ، قررت اللجنة انتخابه عضواً مشاركاً ، وأتاه رجاء بالقبول فقبل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

منزلة الفقيد العلمية والأدبية

أجمع أرباب الزراعة في بلاد الشام على أن الفقيد الأمير مصطفى الشهابي يعد أكبر عالم زراعي في العصر الحديث ، أما من حيث المصطلحات الزراعية ، فقد قال الدكتور أمين المعلوف صاحب معجم الحيوان (١) : « لا يختلف اثنان في أن الأمير هو علامة العربية الأوحد في المصطلحات الزراعية وأنه فيها نسيج وحده » ، ذلك أنه قضى سنين عديدة من حياته يدرس نباتات الشام الزراعية وحشراته وحيواناته الأهلية وجوياته واقتصادياته ومياهه ، فاستطاع أن يطبق العلوم الزراعية الحديثة في بلاد الشام ، سواء في أعماله الحكومية أم في مؤلفاته الزراعية ، وكان لزاماً عليه ، في نقل علوم .

(١) انظر مجلة المقتطف المصرية عدد كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٥ .

الزراعة الحديثة إلى العربية ، أن يتحرى أصلح الألفاظ في المعاجم العربية وفي كتب النباتات والحيوان والزراعة القديمة ، وقد قام بهذا العمل المضني خير قيام ، وحقق به عدداً كبيراً من المصطلحات العربية وجعلها أمام الكلم الفرنسية .

أما النباتات الزراعية التي كانت العرب تجهلها فقد وضع الفقيد لها أسماء عربيّة أو معربة بطريقته الخاصة ، وهي الرجوع إلى أصول الأسماء العلمية الدالة على هذه النباتات ، ثم ترجمة تلك الأسماء بمعانيها الأصلية أو تعريبها إذا كانت تدل على أعلام ، وهكذا تمكن الفقيد من إضافة مئات الألفاظ إلى اللغة العربية .

وقد نشر الفقيد كثيراً من المصطلحات التي وضعها في هذه المجلة وفي مجلة المقتطف المصرية ، ثم أودع معظمها كتاباً أطلق عليه اسم « معجم الألفاظ الزراعية » وقد طبع بدمشق سنة ١٩٤٣ م أولى طبعاته ، وداوم الفقيد على وضع المصطلحات أو تحقيقها فيأ لمعجمه المذكور نحواً من ألف مادة جديدة أثبتها في طبعته الثانية التي ظهرت في القاهرة سنة ١٩٥٧ م بعد أن ساعدت الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية في نشرها .

وشارك فقيدنا الكبير مجمع اللغة العربية في مصر بتحقيق عدد كبير من المصطلحات العلمية ، وأصبح معروفاً في جميع الأقطار العربية بأنه أحد العلماء الذين أغنوا العربية بالمصطلحات العلمية ، وأنه من أوسعهم إطلاعاً على طرائق وضع المصطلحات العربية ، وقد دل على ذلك كتابه المسمى « المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث » وهو كتاب يضم عشر محاضرات ألقاها الفقيد في أوائل سنة ١٩٥٥ م على طلاب معهد البحوث والدراسات العربية العالية التابع لجامعة الدول العربية ؛ ويعد هذا الكتاب فريداً في بابه من حيث رسم طرق وضع المصطلحات وبيان تطور اللغة العربية لاستيعاب

العلوم القديمة والحديثة ، وقد طبعه المعهد المذكور في القاهرة فجاء في ١٣٥ صفحة ، وأعاد المجمع العلمي العربي بدمشق طبعه سنة ١٩٦٥ م ،فجاءت طبعته الثانية المزيدة في ٢٠٩ صفحة ، وقد اعترف كثير من أعضاء المجامع العلمية واللغوية وأساتذة الجامعات وكبار الأدباء بأن هذا الكتاب الفريد ، هو أنصع دليل يرشد العلماء العرب إلى أصلح السبل التي يجب أن تتبع في وضع المصطلحات العلمية باللغة العربية .

وشل مما قيل في مؤلفات الفقيد

أ ــ كان فقيدنا الكبير أهدى نسخة من معجم الألفاظ الزراعية إلى شاعر القطرين خليل مطران ، وكان الخليل يومئذ أميناً للنقابة الزراعية في مصر فشكره برسالة مؤرخة في ٣٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ م جاء فيها :

يا أميراً أهدى إلى أمة الضاد كنوزاً من علمه وبيانه
ذلك المعجم الزراعي قد كان رجـــاء حققته في أوانه
عمل لا يكاد يقضيه إلا مجمع بالكثير من أعوانـــه
دمت ذخـــراً له مآثره في نفع هذا الحمى وفي رفع شانه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ب ــ وأثنى الفقيد مرة على محاضرة ألقاها الأمير شكيب أرسلان في ردهة مجمع دمشق ، فكتب أمير البيان رسالة شكر بتاريخ ٢٧ من رمضان سنة ١٣٥١ ه جاء فيها :

« ... وما أريد الآن أن أتواضع لأزداد تمدحاً ، ولا أريد أن أقابل ثناء بثناء ، ولكن أقول مقالة معترف بالحقائق راثز للوقائع أين المُثنَى عليه من المُثني في تحقيقاته العلمية ، وتدقيقاته التاريخية ، وملاحظاته الأدبية ، وتقريراته الزراعية ، وبحاره الزاخرة ، إنه لأمير العلماء حقاً وعالم الأمراء

فعلاً . وإني مع شيخوختي هذه لراض أن أنضوي تحت لوائه ، كما انضوى شيوخ الصحابة تحت لواء أسامة ..) .

ج — وكتب الدكتور منصور فهمي الأمين العام السابق لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، رسالة إلى فقيدنا بتاريخ ٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٤٩ م جاء فيها :

« .. وإني لا أشك أن إخواننا في المجمع سيجدون أكبر الفوائد في بحوثكم القيمة وتوجيهاتكم الطيبة ، والله نسأل أن يمد في نشاطكم المبارك لخدمة العلم .

وأما اقتراحكم الخاص بالنسب إلى كلمة كيمياء فقد استعرضت لجنة الأصول ما كتبتموه في شأنها ، وما جاء في بحث الأستاذ الكرملي وما نصت عليه المعجمات القديمة ، ورأت أنه يجوز في النسب إليها إثبات الهمزة وقلبها واواً . وترى أن القلب أولى .. (١) » .

د — وكتب العلامة الدكتور أحمد زكي عند صدور الطبعة الثانية من معجم الفقيد الزراعي ، مقالاً بعنوان « مجمع دمشق ومجمع القاهرة ، عالم من دمشق جدير بالتنويه(٢) » ما يلي :

« وعالم قح ، هو أحد علمائهم ، وهو في علم الحياة خاصة أحسبه أوسع علمائهم علماً باللغة ، وهو على كل حال عالم فرد فذ في ذاته ، غير مقارن بغيره ولا منسوب ، فهذا العالم الأحيائي جمع وحده ، وصنع وحده ، شيئاً

---

(١) ضاع بحث الفقيد عن النسب إلى كيمياء في ديوان مجمع اللغة العربية في القاهرة على ما يظهر ، فكتب الديوان إليه يرجوه نسخة من بحثه ، وكان أن عثر عليه نبت به إلى مجمع مصر ، ورأت مجلتنا نشره تعميماً لفائدته فطلبت من الفقيد نسخة منه فأرسله إليها وكان آخر ما نشره ، وتم النشر في هذا العدد بعد شهرين من وفاته رحمه الله .

(٢) انظر جريدة الشعب الصادرة في القاهرة بتاريخ ٨ آذار (مارس) ١٩٥٨ م .

كثيراً من مصطلحات علم الحياة، جمعها في معجم، وصفه بأنه معجم صغير، فبلغ نحواً من ثمانمائة صفحة من القطع غير الصغير. فهذا هو أخونا الأمير مصطفى الشهابي عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ونائب رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق..»

هـ ـ وكتب الأديب الكبير الراحل الأستاذ عباس محمود العقاد بحثاً طويلاً إثر صدور «معجم المصطلحات الحراجية» الذي طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٦٢ م، بعنوان «كتاب الشهر[١]» ومما جاء فيه:

«... وليس هذا المعجم، في الواقع، بالجديد بالنسبة إلى العالم الباحث مؤلفه القدير، سواء في الكثير من مفرداته، أو في الطريقة العلمية التي يتوخاها عند نقل المصطلحات أو تعريبها أو وضعها بما هو معروف عنه من سعة المعرفة بعلمه، وفرط الغيرة على لغته، وحسن التصرف في أدائه لعبارته، وقد اطلعنا على هذه الطريقة في معجمه السابق للألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية، ووقفنا على شيء من تفصيلاتها التي يعرضها للمناقشة في جلسات المجمع اللغوي، وهو علم من أعلامه النابهين الذين يحضرون له أكبر العون في علم النبات خاصة، وفي غيره من العلوم على الاجمال».

ومضى المرحوم الأستاذ العقاد في بحثه إلى أن قال: «وليس لنا أن نحكم على المعجم من ناحيته العلمية النباتية، وإن كنا نعرف رجاحة المؤلف الكبير في علمه من متابعة المناقشات التي تجري بينه وبين فطاحل علماء النبات خبراء هذا العلم في لجان مجلس المجمع أو في جلسات مؤتمراته العامة، ولكننا من الناحية اللغوية ـ نلمس دلائل الكفاية التي يتطلبها تأليف أمثال

(١) انظر مجلة «قافلة الزيت» التي تصدر في الظهران ع ٣ المجلد ١١ ربيع الأول سنة ١٣٨٣ هـ وتموز (يوليو) ـ آب (أغسطس) ١٩٦٣ م.

هذه المعجمات ، وتزداد الحاجة إليها كما ذكرنا في مستهل هذا المقال عاماً بعد عام . . . وهي كفاية تمت للمؤلف الكبير بالاطلاع والمثابرة على المراجعة في أبواب من الثقافة لا تتصل جميعاً بثقافة فنه . ولا شك أنه اطلاع يسنده الحب والرغبة إلى جانب الفهم والدراية ، تلك الرغبة التي استمدها من قدوة أخيه (عارف الشهابي) شهيد القضية العربية ، الذي قال في إهدائه معجم الألفاظ الزراعية أنه : « علمني أن أحب لغتنا الضادية ، وأن أبذل جهدي في خدمتها » .

الفقيد والقومية العربية

كان فقيدنا من أفراد الرعيل الأول الذين عملوا على استقلال الأقطار العربية ، وقد عمل على ذلك في بعض الجمعيات العربية السرية والعلنية التي قامت منذ أوائل هذا القرن في كل من دمشق والآستانة ، وقد أخذ المبادئ الوطنية والاندفاع في بذل المستطاع من أجل استقلال بلاد العرب عن أخيه الشهيد الأمير عارف الشهابي ، الذي بذل نفسه في سبيلها ، لهذا نشأ فقيدنا من أشد أقرانه تعصباً لقوميته ، على أن طبيعته ونفسيته جعلته في الأحداث الانقلابية والثورات السياسية يتبع سبل الحكمة دائماً ، وتبعاً لطبيعته هذه ، أصبح أيام انتداب فرنسة على سورية ولبنان ، صلة التفاهم بين إخوانه الوطنيين وبين الحكام الفرنسيين ، وكان ينصح هؤلاء الحكام بالإقلاع عن سياسة العنف وبالتخلي لأبناء البلدين عن المصالح التي يسيطرون عليها ، وبأن يجعلوا التفاهم قائماً على أساس الاستقلال ، حتى أنه لم يتأخر عن نصحهم بأن مصالح فرنسة نفسها لا يمكن تأمينها إلا باتباع هذه السياسة .

على أن الفقيد كان صريحاً في إعلان عدائه للاستعمار وكرهه للمستعمرين ، وهو يرى أن معظم الحروب الحديثة من جناياتهم ، وقد ألف « كتاب الاستعمار » لدحض نظرياتهم وبيان أضرار الاستعمار في المجتمع البشري .

وللفقيد رأي خاص في « من هو العربي » ، فكان يقول : « إن العربي هو من تكلم بالعربية وأراد أن يكون عربياً » ، مما دعا لقيام جدل بينه وبين رواد آخرين للقومية العربية .

وآراء الفقيد في القومية العربية وتاريخها وقوامها ومراميها ، مبثوثة في محاضراته في معهد البحوث والدراسات العربية العليا التابع لجامعة الدول العربية ، وقد طبعها المعهد نفسه سنة ١٩٥٩ م .

وكان الفقيد من أكبر قدماء الدعاة إلى تأسيس جامعة للدول العربية ، على أن يُسار بتلك الدول نحو الاتحاد فالوحدة تدريجياً ، وكان يجهر برأيه هذا ، كما دونه في مقال نشرته له جريدة « الأهرام » المصرية ، قبل أن تؤسس « جامعة الدول العربية » بنحو من خمس عشرة سنة .

وكان من آراء الفقيد ضرورة حصر العرب جهودهم في نطاق بلادهم خدمة للإنسانية كلها ، ولا يجوز في رأيه تفكيك عرى القومية العربية بالدعوة إلى مبادىء أو مذاهب مستوردة ، حتى أن الدعوة إلى ما يسمى بـ « الإنسانية الشاملة » كان يراها لا تتفق ومصلحة الأمة العربية في أوضاعها المعاصرة ، لأن النظر إلى العالم نظرة إنسانية يليق بأبناء الشعوب المستقلة القوية ، لا بأبناء الشعوب التي قصاراها الدفاع عن كيانها واستقلالها ، لا سيما وأن الجمهرة من الغربيين الأقوياء يربون أبناءهم ويسيرون في معاملة بعضهم لبعض ، وفي معاملتهم للشعوب الضعيفة ، على مبادىء القومية المتطرفة ، وعلى قواعد الأثرة والاستعمار .

هذا وكان فقيدنا الكبير من المؤمنين بالعلاقة الوثيقة بين القومية العربية والدين الإسلامي ، وبأن هذه القومية مدينة للإسلام كثيراً ، ولا سيما في الخوالي من العصور ، ولكنه مع هذا الإيمان كان يرى أن النهضة العربية الحديثة يجب

أن تؤسس على مبادئ قومية يحمل أعباءها المسلمون والمسيحيون من العرب والمستعربين على السواء .

والقومية العربية في رأي الفقيد ، كما أورده ملخصاً في خاتمة كتابه عن «القومية العربية» : [ليست فلسفة قومية ضيقة ، ولا مذهباً محدوداً قوامه الأثرة والتعصب أو البغضاء ، بل هي فلسفة اجتماعية مثالية بنّاءة تقدمية ، تدعو كل عربي إلى محبة أمته العربية ووطنه العربي ، وإلى الاعتزاز بماضي هذه الأمة ، وإلى العمل التقدمي لحاضرها ومستقبلها ، كما تدعو إلى محبة الإنسانية ، وإلى خـــير البشرية ، وإلى حق كل شعب على الأرض بتقرير مصيره] .

صفات الفقيد وخُلُقه

كان فقيدنا طويل القامة ممتلىء الجسم ، أشقر الشعر ، أشهل العينين كبيرهما ، قصير الرأس عريض الجبهة ، دقيق العظم ، قوي العضل ، مستقيم الأنف ، حاد النظر .

وكان رحمه الله قوي الإرادة ، عالي الهمة ، دقيق الحس ، واسع الصدر ، طيب القلب ، رقيق الشعور ، صريح الكلام ، نافذ البصر ، وقد ورث صفات الحاكم والرئيس عن أجداده ، فكان معدوداً من أصلح الحكام عندما تولى محافظة حلب ومحافظة اللاذقية ، وعندما كان وزيراً في دمشق .

وقد عرف الفقيد بالإباء والشمم ، واشتهر بالترفع عن الدنايا وسفاسف الأمور ، وكان جاهلوه يظنون فيه كبرياء ، أما الذين يخالطونه فكانوا سرعان ما يحكمون بأنه وديع متواضع تواضع العلماء ، ولكنه مع وداعته شديد الشكيمة لا تأخذه هوادة فيمن يزيغون عن الحق ، أو يجانبون الاستقامة .

كما اشتهر فقيدنا الكريم بطهارة النفس والجيب ، وبازدراء المال والترفع عن جمعه ، فعد لهذه الصفات من أشرف رجال الدولة وأزهبم ، ولقد قضى أكثر من ثلاثين سنة في أعلى مناصب الدولة يعيش براتبه وبقليل مما ورثه عن آله ، عيشة متوسطي الحال ، واكتهل وليس له من المال إلا الدار التي كان يسكنها في جبل قاسيون ، جبل دمشق ، المدينة التي أحبها وأحبته وأوصى أن يدفن في ترابها .

ونزاهة الفقيد المجردة ، مضافة إلى علمه الواسع وإرادته القوية ، جعلته مرفوع الرأس ، مهيب الجانب ، محترم الرأي ، في جميع البيئات والمجتمعات ، ومكنته من إقامة قسطاس العدل ومن تطبيق أحكام القانون على الغني والفقير وعلى الوجيه والوضيع على السواء ، كما مكنته أيضاً من القيام بأعمال عمرانية وخيرية كثيرة ، ما عرفها أحد إلا وذكره بكل خير وأثنى عليه الثناء العريض .

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

دمشق تبكي الفقيد وتمشي وراء نعشه

استيقظت دمشق صباح نعي إليها الفقيد الكبير ، باكية أخلاقه السامية وعلمه الغزير وغيرته على العربية ، وأخذ كبار القوم من العلماء والمفكرين ورجال الدولة يتوافدون منذ الصباح الباكر على دار الفقيد يقدمون العزاء لأسرته وزملائه أعضاء مجمع دمشق .

وما حان وقت الظهر ، إلا ومشت دمشق بمفكريها وعلمائها وراء نعش الفقيد بموكب مهيب تشيعه إلى مثواه الأخير في جبل قاسيون .

وعند القبر الذي أوصى بأن يضم رفاته ، وقفتُ أمام الجمع الحاشد أرثيه باكياً ، وجادت السماء على ثراه ، وهو يوارى فيه ، بوابل غزير ، كان بشرى للمحزونين بغفران للفقيد وجنات ونَهَر ، مع الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

وكان مما قلته في رثائه رحمه الله :

[نقف الساعة خاشعين لنواري الثرى ، علماً من أعلام الوطن العربي . نقف لنودّع التراب بطلاً من أبطال الذود عن الورد الذي يجمع أمة ربيعة وقحطان . نقف لنغمد سيفاً من بقيـــة سيوف ما كلّت في الدفاع عن لغة القرآن .

لقد ولد فقيدنا الكبير مصطفى الشهابي في فجر النهضة العربية الحديثة ، وشارك في حمل لواء من أكبر ألويتها ، ثم كان من كبار مؤرخي هـذه النهضة المطلعين على أسرارها ووسائلها .

وشارك الفقيد العظيم ، في الكفاح من أجل استقلال الأمة العربية . وعمل جاهداً مع العاملين على إقامة بناء متين لدولتنا الفتية ، وكان في طليعة رجال الإدارة فيها منذ قامت في هـذا القطر العربي ، الذي حمل مشعل النهضة العربية ، دولة .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

وجاهد الفقيد في سبيل إعلاء كلمة العربية ، وقضى وهو ما زال في ساحة الجهاد التي هيأته الأقدار لتولي القيادة فيها ، يذود عن حمى الفصحى ، ويدعم بما أوتي من علم وعزيمة ، العاملين في خدمتها . لقد سقط الفقيد شهيداً في ميدانه ، بعد أن ختم بحثاً من أبحاثه اللغوية القيمة ، لينشر في العدد القادم من مجلة مجمع دمشق الخالد بأمثاله من أعلام العربية ، خلود دمشق ، قلب العروبة النابض ، رغم العيدي وصروف الزمن .

لقد كان فقيد العرب الكبير ، عالماً غزير المعرفة والاطلاع فيما اختص به من علوم اللغة والنبات ، واسع الثقافة ، مطبوعاً على الأدب ، يتحلى بأسمى ما يتحلى به العلماء من أخلاق ، فكان إذا تكلم فهو العالم الثقة ، وإذا رأى الحق رضخ له ، رضوخ من يؤمن به ولا يعتقـــد بسواه .

لقد كان كرسيّ الفقيد في الوزارات والإدارات التي تولاها ، مهيباً يحف به الكثير من الجلال والوقار ، ويفرض على من يقف أمامه الاحترام والتقدير . كما كان كرسيّه في مجمع دمشق متميزاً بطابع الجهد المضني في خدمة اللغة ، والدأب المتواصل في الدفاع عن حماها . بينما كان كرسيّه في مجمع القاهرة مرموق المكانة تتطلع إليه الأنظار كلما حزب أمر من أمور المصطلحات العلمية ، أو اختلف القوم في قاعدة من القواعد التي ترضاها أصول اللغة .

لقد كان فقيدنا الكبير هذا كلّه ، وله مع هذا كلّه ، صدر ينطوي على قلب يزخر بالحب والعطف على الآخرين . كان فقيدنا إنساناً في مشاعره وتواضعه ، وكان رجلاً في حزمه وإدارته . وكان أميراً في أخلاقه واستقامته . فضلاً عن أمارته بالنسب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إني وإن كنت أبكي الفقيد استاذاً جليلاً أدين له بجوانب من المعرفة أفخر بها ، كما أبكيه صديقاً كبيراً أدين له بالوفاء والتقدير ، فأنا أبكيه أيضاً وباسم مجمع اللغة العربية ، زميلاً فذاً كانت له فيه الصدارة والرياسة . وإني لأتقبل باسم المجمع الأسيف ، من هذا الجمع الكريم ، جميل عزائه ، شاكراً له نبيل مشاعره ، مستمطراً شآبيب الرحمة ، وها قد هطلت بإذن الله ، على جدث ضم رفات الفقيد الكبير ، سائلاً الله أن يضوّع بالمسك جوانبه ، وأن يعطر بالشذى الفوّاح أجواءه .

وإنا لله وإنا إليه راجعون] .

★ ★ ★

الفقيد بواري الثرى في دمشق

وقبيل عصر يوم الثلاثاء الواقع في ١٦ صفر سنة ١٣٨٨ هـ الموافق لـ ١٤ أيار (مايو) سنة ١٩٦٨ م ، وُوري الفقيد الشهابيّ ترابه الموعود في بقعة من جبل قاسيون تطل على دمشق ، والواقف عليها يرى ما كان قلب فقيدنا الكبير يخفق كلما رآه ، مسجلاً خفقاته في « الشذرات » قائلاً : [والتفتُ إلى دمشق ، فاذا بها غرقى في خضم أخضر كأنها ياقوتة في نثير من الزمرد ، والجامع الأموي يبرز عظيماً جباراً بمآذنه الشاهقة وقبته العالية] .

وفي تلك البقعة من الأرض أقيم قبر للأمير الراحل كتب عليه ، بوصية منه ، بيت من الشعر من قطعه يقول فيه :

أمّ اللغات قضيتُ العمرَ أخدمها فهي الشفيعة في غفران زلاتي

اللهم رحمتك نرجو ، وبك نستعين .

عدنان الخطيب

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

انتخاب رئيس لمجمع اللغة العربية بدمشق

دعا الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق ، أعضاء المجمع العاملين إلى عقد جلسة خاصة لانتخاب رئيس المجمع إثر شغور منصب الرياسة بوفاة المرحوم الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وعقد مجلس المجمع جلسته مساء يوم الخميس في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٨٨ هـ الموافق لـ ٣٠ أيار (مايو) سنة ١٩٦٨ م برآسة الأستاذ الدكتور أسعد الحكيم وحضور الأكثرية القانونية من الأعضاء . وبعد أن وقف الحاضرون دقيقتين حداداً على الفقيد الكبير قارئين سورة الفاتحة ؛ ألقيت بعض الكلمات في مآثر الرئيس الراحل ، ثم وزعت على الأعضاء أوراق الانتخاب ، وتبين بعد فرزها أن الأستاذ الدكتور حسني سبح قد فاز بثقة إخوانه أعضاء المجمع ، فأعلن رئيس الجلسة رياسته المجمع راجياً للمجمع في عهده الازدهار والنشاط في تحقيق أغراضه .

وبعد أيام صدر المرسوم الجمهوري التالي :

مرسوم رقم (١٤٠٦)

رئيس الدولة

بناء على القرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠

وعلى القرار رقم ٣١ لعام ١٩٦١

وعلى أحكام المرسوم رقم ١٤٣ تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤ المتضمن إحداث وزارة التعليم العالي

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٨ تاريخ ١٩٦٧/١٠/٢٢

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون بمجمع اللغة العربية بدمشق بتاريخ ١٩٦٨/٥/٣٠ والتي تم فيها انتخاب رئيس مجمع اللغة العربية خلفاً للرئيس الراحل .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يرسم ما يلي

١ — يعين الدكتور حسني سبح عضو مجمع اللغة العربية العامل رئيساً لمجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات .

٢ — يتقاضى الدكتور حسني سبح تعويضاً ثابتاً معادلاً لراتب الدرجة الثالثة من المرتبة الممتازة ويصرف من الباب الأول — البند الأول (الرواتب) — من موازنة مجمع اللغة العربية .

٣ — ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٣٨٨/٣/٣٠ و ١٩٦٨/٦/٢٦

الدكتور نور الدين الأتاسي
صدر عن رئيس الدولة

الدكتور يوسف زعين
رئيس مجلس الوزراء

وزير التعليم العالي
الدكتور مصطفى السيد

فقيد العربية

الأستاذ أحمد حسن الزيات

نعى مجمع اللغة العربية في القاهرة، كما نعى مجمع دمشق، الأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات عضو المجمعين وصاحب «مجلة **الرسالة**» توفاه الله صباح يوم الأربعاء الواقع في ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٨٨ هـ الموافق لـ ١٢ حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٨ م.

* * *

ولد فقيد العربية الكبير **أحمد حسن الزيات** سنة ١٣٠٢ هـ — ١٨٨٥ م في بلدة كفر دميرة القديم بطلخا من أعمال محافظة الدقهلية في مصر، وتلقى مبادئ تعليمه الأولى في طلخا، ثم رحل إلى القاهرة والتحق بالجامع الأزهر يتلقى فيه علوم العربية والدين، وكان يتابع دروساً خاصة في اللغة الفرنسية مكنته بعد سنوات من الالتحاق بمدرسة الحقوق الفرنسية في القاهرة.

وبدأ الفقيد يشتغل بتدريس الأدب العربي وعلوم العربية في بعض المدارس الأهلية، ولم تمض بضع سنوات عليه وهو في التدريس إلا وأخرج للناس كتابه القيم عن «**تاريخ الأدب العربي**». وهذا الكتاب يعتبر في القمة من كتب تاريخ الأدب، إذ كان للفقيد فيه فضل السبق في **النهج الواضح لدراسة الأدب العربي**، وفي حسن اختياره النماذج العالية من هذا الأدب في مختلف عصوره، وفي تصويره أصحاب تلك النماذج تصويراً حياً فيه جدة وفيه عمق، وكل ذلك بأسلوب متين مشرق وبعبارة بلينة مكينة.

واشتهر الفقيد بكتابه المذكور شهرة عمت أرجاء الوطن العربي ، وزاد شهرة وتألق اسمه بعد أن ترجم إلى العربية عن الفرنسية قصتين هما : « آلام فرتر » للشاعر الألماني غوته و « رفائيل » للشاعر الفرنسي لامرتين ، وهما في القمة من الأدب العالمي الرفيع ، ولم تقصر ترجمتها العربية بها عن مكانتها في لغتيها الأصليتين .

ولم تلبث الحكومة العراقية أن دعت فقيدنا لتولي تدريس الأدب العربي في دار المعلمين العليا في بغداد ، فبقي بضع سنوات صنع خلالها نواة مدرسة دانت له بالحب والتقدير طوال حياته رحمه الله .

الفقيد علم من اعلام العربية

كان فقيدنا الكبير طرازاً فريداً في أسلوبه الإنشائي وبيانه الرائع ، إذ كان على عمق الفكرة عنده يضن بهذه الفكرة على الناس ، إلا إذا انتقى لها الألفاظ اللائقة وصاغها بالعبارة البليغة التي يحاكي بها العربية في أوج عصورها الزاهية ، حتى أنه أخرج للناس كتاباً خاصاً أطلق عليه اسم « **دفاع عن البلاغة** » عالج فيه مذهبه البلاغي ورأيه في أصالة الأسلوب وجمال العبارة ، وكان مما قاله في هذا الكتاب تبياناً لمذهبه في الإنشاء : [..وفي اختيار الكلمة الخاصة بالمعنى **إبداع وخلق** ، لأن الكلمة ميتة مادامت في المعجم ، فإذا وصلها الفنان الخالق بأخواتها في التركيب ، ووضعها في موضعها الطبيعي من الجملة ، دبّت فيها الحياة ، وسرت فيها الحرارة ، وظهر عليها اللون ، وتهيأ لها البروز . والكلمة في الجملة كالقطعة في الآلة إذا وضعت موضعها على الصورة اللازمة والنظام المطلوب ، تحركت الآلة ، وإلا ظلت جامدة ، **وللكلمات أرواح كما قال موباسان**] .

الفقيد صاحب مدرسة « الرسالة »

ولعل أهم ما اشتهر فقيدنا الكبير به ، مجلته « **الرسالة** » إذ أنه ما عاد من بغداد إلى القاهرة ، إلا وكانت فكرة إصدار **مجلة اسبوعية للأدب الرفيع** والعلوم والفنون قد اختمرت في ذهنه ، وكان أن شع نور « الرسالة » في كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٣٣ م على فترة من المجلات الأدبية الجدية في العالم العربي ، خبا فيها نور اللغـــة السليمة والبيان المشرق ، فملأت فراغاً عظيماً وسدت حاجة كان الناس يتطلعون إليها ، وليس أبلغ في وصف تلك الفترة من قول الفقيد نفسه [1] : [.. كان العالم العربي على أثر خروجه من جهالة الترك إلى ضلالة الاستعمار ، يشكو شتات الوحدة وضعف القومية وذلّ التبعية ، فهو يريد أن يعرف بعضه إلى بعضه ، ويضم قاصيه إلى دانيه ، ويربط حاضره بماضيه ، عن طريق اللغة الواحدة والكيان المتميز والوطن المستقل والأدب الموروث والتاريخ المشترك والأمل الحافز ؛ مجتمعاً كل أولئك في مجلة تترفع عن الإقليمية ، وتعتز بالعروبة والعربية ، وتساير ركب الثقافة والمدنية ، وتضطلع بعبء السفارة الفكرية ، بين المصري والمغربي والجزائري والتونسي والسوداني والفلسطيني والسوري والسعودي واللبناني والعراقي . فكانت تلك المجلة ، المرجوة التي قربت البعد ووشجت القرابة وجمعت الشمل وسهلت الوحدة وحققت الأمل هي **الرسالة** ...] .

وتابعت مجلة الرسالة تأدية « **الرسالة** » التي أرادها الفقيد لها ، بعد أن وضع لها منهاجاً واضحاً يقوم ــ كما يقول الزيات نفسه ــ على : [قاعدة ثابتة من مزج الدين بالدنيا وربط القديم بالحديث ووصل الشرق بالغرب باللغة الفصحى والأسلوب الصحيح والفكر المتزن ..] .

(١) انظر مجلة « قافلة الزيت » عدد آب (أغسطس) ١٩٦٣ م .

واشترك في تحرير « **الرسالة** » ، أعلام الفكر وأصحاب القلم في مختلف البلاد العربية يوم صدورها ، كما فتحت صدرها لكل أديب موهوب ، حتى أصبحت « **مدرسة** » تخرج منها أكثر الذين أصبحوا اليوم من الأعلام المرموقين في أرجاء الوطن العربي ، وقد تميزوا جميعهم ـ على حسد تعبير فقيدنا رحمه الله ـ على : [نظرائهم من سائر الأدباء بالتعبير العربي الخالص والتفكير الإسلامي الصادق والإتجاه النقدي المستقيم ، فتكونت منهم مدرسة في الأدب ، كان لها الأثر البالغ في إنماش اللغة وإنهاض الأسلوب ، في المقالة والقصيدة والقصة والبحث والنقد والترجمة ..] .

واشتهرت مدرسة « الرسالة » في العالم العربي ، على سعة أرجائه ، شهرة لا يدانيها شهرة ، فكانت ملتقى الفكر الحديث والصارة المشرقة ، وكان أتباعها ، كأعضاء الأسرة الواحدة تجمعهم أواصر المحبة وتؤلف بينهم النزعة المشتركة ، يفخر بهم الرسالة والمدرسة التي جمعتهم معتزاً بأنهما : [.. لم تنحرف أبداً بلغة القرآن وأدب العرب ، وهما وليدا الشمس المشرقة والجو الصافي ، إلى تلك المذاهب الشاذة التي أبهمتها العقد النفسية والجو الغائم .. وجملة القول في مدرسة « الرسالة » أنها أنشأت جيلاً من الأدباء تزعّم النهضة الفكرية بحق ، وألفت موسوعة في عشرين مجلداً من آداب العرب وعلوم الشرق ، وقادت ثورة النفوس المؤمنة بالإصلاح على الفساد والاستبداد والحزبية والإقليمية والتخلف ، حتى قرت في الأذهان **معاني الحرية والديمقراطية والعدالة والقومية** وأصبحت من مآرب الأفراد ومطالب الشعوب ، تجيش في صدورهم أملاً ، وتظهر في جهادهم عملاً ، وتضطرب في نفوسهم حاجة] .

وظلت مجلة الرسالة تحمل **مشعل الفكر في العالم العربي** عشرين سنة متواصلة ، أي من مطلع سنة ١٩٣٣ م ، حتى اضطرتها ظروف قاهرة الى

الاحتجاب في شباط (فبراير) من سنة ١٩٥٣ م ، وظل فقيدنا الكبير يسمع أماني الزعماء والأدباء والقراء تتجه إلى عودة الرسالة ويسألونه أن يستجيب إلى هذه الأماني ، وهو يعتذر قائلاً لهم : [يشق عليّ ألا أجيبكم إلى ما تسألون ، لأن تقدم سني وتأخر صحتي يجعلان هذه الاستجابة وراء قدرتي وفوت يدي ..] .

وأخذت جهود محبي الأدب الرفيع وبعض القائمين على سياسة مصر تتضافر من أجل إعادة الرسالة إلى الصدور ، وبعد فترة دامت عشر سنوات من احتجاب الرسالة ، قامت خلالها في العالم العربي أحداث وأحداث غيرت كثيراً من معالمه وبنيته ومفاهيمه ، عادت الرسالة إلى الصدور بتاريخ ٢٥ تموز (يوليو) ١٩٦٣ م ، وقد وصف فقيدنا هذه العودة قائلاً : [عادت الرسالة اليوم لترى اللغة وقد طغت عليها عامية الأسلوب ، والأدب وقد بغت عليه ضلالة التفكير ، فالتعبير السليم يعتل ، والمذهب المستقيم ينحرف ، والعمود الشعري ينهار ، والبيان العربي يغيم ، والبدع الكتابية التي ابتدعها الغرور أو الشذوذ تحاول أن تضرب على القصة والمسرحية والقصيدة نطاقاً من الضباب والخطل يجعلها ضرباً من الألغاز والمعاياة والشعوذة ، تكد الذهن وتبهم القصد وتعني القارىء ...] .

ولكن لم تلبث « الرسالة » بعد جهاد مرير في سبيل الاستمرار على تأدية رسالتها ، الرسالة التي حملت أعباءها في الخضم الذي وصفه الفقيد ، أن اضطرتها أمواج عاتية وعواصف متلاحقة ، جعلت القائمين عليها أعجز من أن يثبتوا على الخطة التي يرتضونها وترضي محبي العربية ، إلى الاحتجاب نهائياً بعد فترة غير طويلة من عودتها . واكتفى فقيدنا من صناعة الكلمة بالإشراف على تحرير « مجلة الأزهر » حتى وافاه الأجل المحتوم .

الفقيد في المجمع

كان المجمع العلمي العربي بدمشق **أول من قدر في الفقيد أدبه الرفيع** وأسلوبه الكتابي الفريد ، فقد رشحه الأستاذ الرئيس محمد كرد علي سنة ١٩٢٦ م **عضواً** مراسلاً له في القاهرة . وفي الجلسة التي عقدها المجمع بتاريخ الثاني من حزيران (يونيو) سنة **١٩٢٧** م قدم الأستاذ الرئيس العضو الجديد إلى زملائه وكان مما قاله : « الأستاذ أحمد حسن الزيات مؤلف تاريخ الأدب العربي ، ومترجم آلام فرتر لكيتي ورافائيل للامارتين ، وهو كما عرفتموه مبدع في تصنيفه ونقله أوتي البلاغة والفصاحة حتى ليخيل **لمن يقرأ كلامه** ، أنه يقرأ كلام بلغاء **القرن الرابع** أو الخامس » .

وأرسل فقيدنا الزيات إلى الأستاذ الرئيس كرد علي رسالة **شكر مؤرخة** في الثامن من كانون الثاني (يناير) ١٩٢٧ ومما قاله فيها : « .. أنا يا سيدي سعيد بمعرفتك مزهو بها حريص عليهـــا . فإن مكانك السامي في الأمم العربية وفضلك العظيم على الجمهرة الأدبية ، وقبضك على أزمة البلاغة وتمكنك من زعامة البيان ، تجعل عنايتك بمثلي من النعم التي تسترق الأعناق ، ولا ينهض بها الشكر ، أسأل الله أن يعينني على تحقيق ظنك بي فأؤازرك في جهادك ، وأخدم هذه **اللغة الشريفة** الأسيفة تحت رعايتك وإرشادك .. » .

وزود الفقيد مجلتنا هذه ، ببعض بحوثه الممتعة في تاريخ الأدب العربي ، كما أشار إلى مجمع دمشق في الطبعة الرابعة من كتابه « تاريخ الأدب العربي » قائلاً : [مما يسجل في صحائف الدهر ويذكر بالإعجاب والفخر ، أن إخواننا السوريين **كانوا أسبق الأمم العربية إلى إنشاء المجامع العلمية** ، على ضيق مواردهم وغلّ سواعدهم ، كما كانوا أسبقها إلى الترجمة والصحافة والتمثيل] ،

وفي سنة ١٩٤٩ م اختير فقيدنا الزيات **عضواً بمجمع اللغة العربية في القاهرة**، فكان من أعضائه البارزين، وقد اشترك في تحقيق الأهداف التي أنشئ المجمع من أجلها، فكان عضواً في لجنة تيسير الكتابة وعضواً في لجنة ألفاظ الحضارة وعضواً في لجنة معجم ألفاظ القرآن الكريم، كما كان عضواً في لجنة الأدب ولجنة اللهجات ولجنة الأصول ولجنة المعجم الكبير، وكان أحد أربعة أعضاء تولوا إخراج «**المعجم الوسيط**»، كما كان رئيس لجنة إعادة النظر في هذا المعجم، وقد قاربت على إنهاء مهمتها.

وكان الفقيد **أيضاً** عضواً في **المجلس الأعلى للآداب والفنون والعلوم الاجتماعية**، وفي سنة ١٩٦٢، قدرته الجمهورية العربية المتحدة فمنحته **جائزة الدولة** التقديرية.

* * *

إن العربية فقدت بموت الراحل الكريم علماً من أبرز أعلامها في القرن الرابع عشر للهجرة والعشرين للميلاد، كما خسر مجمعا دمشق **والقاهرة** عضواً في مقدمة أعضائهما العاملين على تحقيق أهدافها في النهوض باللغة العربية وخدمة علومها المختلفة.

لقد شيعت القاهرة ظهر يوم الخميس الواقع في ١٧ ربيع الأول سنة ١٣٨٨ هـ الموافق لـ ١٣ حزيران (يونيو) سنة ١٩٦٨ م الراحل الكريم، باحتفال مهيب اشترك فيه رجال الفكر والأدب، ثم حمل جثمانه إلى مسقط رأسه في كفر دميرة القديم حيث ووري التراب. رحم الله فقيدنا الكبير رحمة واسعة وأجزل ثوابه وأنزله منازل الأبرار في جنات النعيم.

عدنان الخطيب

حول التأثيل اللغوي

ظاهرة في المعجم العربي

جديرة بالدراسة

[مادة الباء في ترتيب الصحاح ، تشتمل على أكثر مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفهـا]

– ٢ –

ج ش ب جَشِبَ المَرْعَى : يَبِسَه ، والجُشْبُ : قُشُور الرُّمَّان . الجَشّابُ : النَّدى الذي لا يَزالُ يقعُ على البَقْل . وكلامٌ جَشِبٌ : جافٍ خَشِنٌ .

ج ع ب الجَعْبَةُ : كِنانَةُ النُّشّاب ، وقد تطلق على أكبر أواني الشُّرْب . والجُعْدُبَةُ : نُفّاخاتُ الماءِ التي تكونُ من ماء المطر .

ج ل ب جَلَبَ الدَّمُ وأَجْلَبَ : يَبِسَ .

والجُلْبَةُ : القِطْعَةُ من الغَيْم ، يُقال : ما في السَّماء جُلْبَةٌ ، أي غَيْمٌ يُطَبِّقُها . والجُلْبَةُ أيضاً : الرُّقْيَةُ تُصَبُّ على الحليب ليَتَرَوَّب .

والجُلْبُ ، بالضم وبكسر : السَّحابُ لا ماءَ فيه ، وقيل : سَحابٌ رقيقٌ لا ماءَ فيه ، والجمع أجلابٌ .

والجُلّابُ : ماءُ الورْد ، وهو فارسيٌّ مُعرَّب . والجُلّابُ اسمُ نَهرِ مدينةِ حَرّانَ .

وأجْلَبَ قَتَبَه : غَشّاه بالجِلْدِ الرَّطْب فَطيراً ثم تركه عليه حتى يَيْبَس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

والتجلّبُ : التَّمرُ الترعَى ماكان رَطْباً ؛ وفي الأمثال : جَلَبَتْ جَلْبَةً ثم أمسكتْ ، قالوا : ويُرْوى بالمهملة ، أي السَّحابةُ تُرعِدُ ثم لا تُمطِر ، يُضرب للجبـــان يتوعّدُ ثمّ يسكتُ .

واجلَعَبَّ كثُر ، والمُجلَعِبُّ من السُّيُول : الكبير وقيل : الكثيرُ القَمْش ، وهو سيلٌ مُزْلَعِبٌّ أي مُجلَعِبٌّ .

والجِلْهابُ : الوادي .

ج ن ب الجَنَبُ : اشتداد العَطَش ، أو التلوي من شدّة العطش .
يقال : جَنِبَ البعيرُ : أصابه وَجَعٌ في الجَنْب من شدّة العَطش .
وجنَّبَ القوم فهم مُجَنِّبُون إذا انقطعت ألبانُهم أو قلّتْ ، وقيل إذا لم يكن في إبلهم لَبَنٌ ، وجنَّبَ الرجلُ ، إذا لم يكن في إبله ولا غنمه درٌّ ، وهو عامٌ مُجَنِّبٌ .

ج و ب الجَوْبُ : الدَّلوُ العظيمة .
والجَوْبَةُ : شِبهُ رَهْوَةٍ تكون بين ظَهْرانَيْ دُورِ القوم يسيل فيها ماء المطر .
واجتابَ البئرَ : احتفرها . وأرضٌ مُجَوَّبَةٌ : أصاب المطرُ بعضَها ولم يُصبْ بعضاً .
وجوّاب : لقبُ مالك بنِ كعبٍ ، قال ابن السكّيت سُمّيَ جوّاباً ، لأنّه كان لا يحفرُ بئراً ولا صخرةً إلا أماهها .

ح أ ب الحَوْأبُ : الواسعُ من الأوْدِيةِ والمَنْهَل ، والحَوْأب والحوْأبة أوسعُ ما يكون العِلاب والدِّلاء .

ح ب ب حَبَاب الماء وحَبَبُه وحِبَبُه : مُعظَمُه . وقيل : حَبَابُ الماء : موْجُه الذي يتبع بعضُه بعضاً ، أو هو نُفّاخاتُه وفقاقيعُه التي تطفُو كأنّها القوارير .

والحُبُّ : الخابيةُ أو الجرَّةُ صغيرةً كانت أو كبيرةً ، وقال ابن دُريد : هو الذي يُجعلُ فيه الماء ، وهو فارسيٌّ مُعرَّب .

وحُبابُ جمع حُبابةٍ : اسم لدويبةٍ سوداءَ مائيةٍ .

والحَبَابُ الطَّلُّ الذي يصبحُ على الشَّجرِ .

والتَّحبُّبُ : أول الرِّيِّ ، وتَحبَّبَ الحمارُ وغيرُه : امتلأ من الماء ، والحبحبةُ : جَرْيُ الماء قليلاً . وحَبَّبْتُ القِرْبَةَ إذا ملأتُها .

ح ث ب حَثْرَبَ الماءُ : كَدُرَ ، وحَثْرَبَت البئرُ : كَدُرَ ماؤها واختلط بالحمأة ، والحُثْرُبُ : الماءُ الخاثِرُ ؛ والحِثْلِبُ : عكر الدُّهن أو الشَّحم .

ح د ب الحَدَبُ من الماء : تراكُبُه أو تراكُمُه في جَرْيِه ، وقيل مَوْجُه ؛ وقال الأزهري : حَدَبُ الماءِ ما ارتفع من أمواجِه . وقال ابن الأعرابي : ويقال حَدَبةُ الغديرِ : تحرُّكُ الماءِ وأمواجُه .

وحَدَابِ : السَّنَةُ المُجدِبَةُ أو الشَّديدةُ القحْط .

والحُدَيْبِيَةُ : بئرٌ قُرْبَ مَكَّةَ . والحُدَيْباءُ : تصغير الحدباء : ماءٌ لجَذِيمة .

ح ز ب الحِزْبُ : الوِرْدُ أو النَّوْبَةُ في ورود الماء .

ح س ب حَسَبَهُ : أطعمَهُ وسقاهُ حتى شبعَ ورَوِيَ كأَحْسَبَه . والحُسْبَانَةُ : السَّحابَةُ ، والأحاسِبُ : جمع أحْسَب : مَسَايِلُ أوْدِيَةٍ تَنْصَبُّ من السَّرَاةِ في أرض تِهَامة .

ح ص ب الحَصْبَاءُ : ما تناثر من دُقاق الثَّلج والبَرَد ، والحاصِب : ريحٌ شديدة تحمل الحَصْبَاءَ ، أو هو السَّحاب يرمي بالثلج والبَرَد رمْياً .

والحَصِيبُ : اللَّبن لا يَخْرجُ زُبْدُه من بَرْدِه .

ح ض ب الحِضْبُ : سَفحُ الجبل وجانبُه . وكلُّ مملوءٍ مُحضَرَبٌ .

ح ط ب الحَطَبُ : معروفٌ ، والحِطابُ هو أن يُقطَع الكرمُ حتى ينتهيَ إلى حَدِّ ما جرَى فيه الماء . واحتطبَ المطرُ : قلع أصولَ الشَّجَر .

ح ظ ب حَظَبَ من الماء : تملّأ . وحَظْرَبَ السِّقاءَ ملأه فتحظرَب .

ح ق ب حَقِب : تعسَّر عليه البَوْلُ . وحَقِبَ المطرُ : احتبَسَ .

ح ل ب الحَلْبُ : استخراج ما في الضَّرع من اللّبن . والحَلَبُ والحَليبُ : اللّبنُ المحلوب .

وتحلَّبَ سال ، ويومٌ حلاّبٌ : فيه ندًى . ودمٌ حَليبٌ : طَرِيٌّ .

وحوالبُ البئر : منابعُ مائِها .

وحَلَبان : ماء لبني قُشَير .

ح ن ب مُحَنَّبٌ : بئرٌ بالمدينة .

والحِنْجِبُ : اليابس من كلِّ شيء .

ح و ب الحَوْأبُ : لبَنٌ كثُرَ ماؤُه .

خ ب ب خَبَّ البحرُ : هاج ، والخِبُّ : هَيَجانُ البحر كالخِباب . والخِبَّةُ : الطريقةُ من السَّحاب . والخُبَّةُ : مُستنقَعُ الماء ، وبطنُ الوادي .

خ د ب الخَدْبُ : الحَلْبُ الكثير .

خ ر ب الخِراب : التَّفَيِّ من المطر .

وخُرْبَةُ : ماء في ديار بني سعد . وخَرِبٌ : ماءةٌ بنجد . وأخْرابُ من أكرم مياه نجد .

استخربَ السِّقاء : تثقَّبَ .

الخُرْخوب : النّاقةُ الكثيرةُ اللّبن .

خ ش ب   خَشِبَ : يَبِس . والخَشِبُ كالخَشيب : اليابس . وجَبْهَةٌ خَشْباء : اليابسة والكريهة . وأرضٌ خَشَاب : يابسةٌ تسيلُ من أدنى مَطَرٍ .

خ ص ب   الخِصْبُ : نقيضُ الجَدْب . وأخْصَبَتْ الأشجار إذا جرَى الماء فيها .

خ ض ب   خَضَبَ الشجرُ كاخضوضَب : اخْضَرَّ . وخَضَبَتْ العِضاهُ وأخضَبَت : جرَى الماء في عيدانها واخضَرَّت .

ماءٌ خُضَارِبٌ : يموج بعضُه في بعض ، ولا يكون ذلك إلاَّ في غديرٍ أو وادٍ . والخَضْرَبَة : اضطرابُ الماء .

خ ط ب   أخْطَبَةُ : من مياه بكرِ بن كِلاب .

خ ل ب   الخُلُبُ : الطين . والخُلَّبُ : السَّحابُ الذي لا مَطَر فيه .

خ ن ب   الخِنْبِثَةُ : الناقة الغزيرة اللبن .

خ و ب   الخَوْبَةُ : الأرضُ لم تمطر أو التي لا ماء فيها .

د ب ب   دَبَّ : سرَى . ومَدَبُّ السَّيْل : مجراه . وطَعْنَةٌ دَبُوبٌ : يَدِبُّ الدَّمُ منها سيلاناً .

الدَّبْدَبَة : أخثَر ما يكون من اللبن .

دَبَابٌ : ماءٌ بأجَأ .

د ر ب   الدَّرْبُ : المضيقُ في الجبال ، وكل مَوْضع يُجعل الثمرُ فيه ليَيْبَس .

د ع ب   ماءٌ دَاعِبٌ : يَسْتَنُّ في سَيْله .

د ل ب   الدُّلْبُ : شجرٌ معروفٌ يحب الماء .

الدُّولاب : شكلٌ كالنَّاعورة يُستقى به الماء ، وهو معرَّب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذ ب ب ذَبَّ الغَديرُ : جَفَّ من شدة الحَرِّ . وذَبَّ : يَبِسَ وذَبَل من شِدَّة العَطَش أو لغيره .

وظِمْءٌ مُذَبِّبٌ : طويلٌ يُسارُ فيه إلى الماء من بُعْدٍ فيُعَجَّل بالسَّيْر .

الذُّبابَةُ : البَقِيَّة من مياه الأنهار .

ذ و ب ذَرِبَ الأنفُ : قَطَر وسال . وذَرِبَ الجرح : سال صديده وفسد .

ذ ع ب انْذَعَبَ الماء كانْثَعَبَ إذا سال واتَّصَل جريانُه . قال الأصمعيّ : رأيتُهم مُذْعابِّين كأنَّهم عُرُفُ ضِبْعانٍ ، بمعنى أن يتلُو بعضُهم بعضاً ؛ قال الأزهريّ : وهذا عندي مأخوذٌ من انذعبَ الماء وانثعبَ ، فقُلِبَت الثاءُ ذالاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ذ ن ب الذَّنوب : الدَّلْوُ الملأى أو التي فيها ماء . قال الأزهريّ : ولا يقال لها وهي فارغةٌ .

الذِّنابُ : مَسيلُ ما بَيْنَ كلِّ تَلْعَتَيْن . وذِنابُ الوادي : المَوْضِعُ الذي ينتهي إليه سَيْلُه .

والمِذْنَبُ : الجَدْوَلُ يسيلُ عن الرَّوضَةِ بمائها إلى غَيْرِها .

ومُذَيْنِبٌ : اسم وادٍ بالمدينة يسيل بالمطر .

والذَّنَبانُ : ماء بالعيص .

الذُّنانَى : شِبْهُ المُخاط يسيلُ من أنوف الإبل .

ذ و ب ذابَ ضدُّ جمد . وذابَ : سالَ .

ذ ه ب المَذْهَبُ : المُتَوَضَّأُ . وقولُهم : به مُذْهَبٌ يَعْنُون الوَسْوَسَةَ في الماء وكثرة استعمالِه في الوُضُوءِ . قال الأزهريّ : وأهل

بغداد يقولون للمُوَسوِسِ من الشاس المُذْهِبُ ، وعوامُّهُم يقولون ، المُذْهَبُ .

الذِّهْبَةُ : المطرةُ الضَّعيفَةُ أو الجَوْدُ ، واحدة الذِّهاب ، وهي الأمطارُ اللَّيِّنةُ .

ذ ي ب الأذْيَبُ : الماءُ الكثيرُ .

ر ب ب رَبَّ السَّحابُ المَطَرَ : جمَعَهُ . وأَرَبَّتْ السَّحابةُ : دام مطرُها ، والرِّبَّةُ : نباتٌ تبقى خضرتُهُ شتاءً وصيفاً . والمَرَبُّ : الأرضُ الكثيرةُ الرِّبَّةُ .

والرَّبابُ : السَّحابُ يركبُ بعضُهُ بعضاً .

والرَّبَبُ : الماءُ الكثيرُ المجتمعُ .

والرُّبُّ : سُلافَةُ خُثارَةِ كلِّ ثمرةٍ بعد اعتصارِها .

والرَّبَّابيَّةُ : ماءٌ باليَمامةِ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ر ح ب الرَّحْبَةُ من الوادي : مَسيلُ مائه من جانبيه فيه ، جمعه رِحابٌ ، وهي مواضعُ متواطئةٌ يستنقعُ الماءُ فيها ، وهي أسرع الأرض نباتاً ، تكونُ عند منتهى الوادي وفي وسطِه ، وقد تكون في المكان المُشرف يستنقع فيها الماء وما حولها مُشرِفٌ عليها ولا تكون الرِّحاب في الرَّمل ، وتكون في بطونِ الأرض وفي ظواهرِها .

والرُّحْبَةُ : اسم لماءات عديدة ومواضع فيها مياه .

ر د ب الإرْدَبُّ : القناةُ يجري فيها الماءُ على وجه الأرض .

ر ز ب المِرْزابُ لغة في الميزاب .

رسب رَسَبَ في الماء : ذهب سُفْلاً .

رشب الرُّشْبَةُ : النارَجيل الفارغ الذي يغترف به الماء .

رضب الرُّضاب : الرِّيق ، وما تقطَّع من النَّدَى على الشَّجر .
الرَّاضب من المطر : السَّحُّ . ورَضَبَ المطر : هَطَل .

رطب رَطَبَ الثَّوْب وأرطَبَه ورَطَّبَه : بَلَّه بالماء .
الرَّطْبُ : ضد اليابس . والرُّطْبُ ما كان غضاً من الكلإ .
والرُّطوبَةُ فضلٌ يقوم لذات الماء .

(يتبع) عبدالله الخطيب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ضبط الكتب المدرسية بالشكل [1]

درست وزارة التربية موضوع الكتب المدرسية بالشكل ورأت أن تحدده بشروط مناسبة تتدرج ونمو الوعي اللغوي لدى التلميذ وتتفق مع مراحل اكتسابه اللغة ووقوفه على أسرارها .

وقد رأينا أن التقيد بهذه الشروط من شأنه توحيد صور ضبط الكلمات في الكتاب المدرسي ومساعدة الناشئة على اكتساب اللغة بلفظها السليم وتجنيبهم مواطن الزلل والتحريف حتى يغدو الصواب طبعاً في ألسنتهم فان تخرجوا في المرحلة الثانوية أمسوا قادرين على قراءة النصوص غير المشكولة قراءة سليمة .

لذا نرجو تعميم هذه التوجيهات على السادة المفتشين والمدرسين والمعلمين في مديريتكم لاعتمادها في التدريس والتأليف بكل دقة .

وزير التربية

سليمان الحشى

(١) آثرنا نشر التوجيهات التي وضعتها وزارة التربية بشأن (ضبط الكتب المدرسية بالشكل) في مجلة المجمع بالنظر إلى أهميتها الكبرى وفائدتها الجلى ، شاكرين للوزارة المشار إليها اهتمامها بموضوع من أكثر الموضوعات فائدة للطلاب ، ومن أجلها خدمة للغة العربية . (لجنة المجلة)

١ ــ الشكل

أ ــ أهداف الشكل :

١ ــ مساعدة التلميذ على القراءة الصحيحة .

٢ ــ تثبيت صيغ الكلمات الصحيحة وتراكيبها السليمة في أذهان المتعلمين .

٣ ــ تدريب التلميذ على قراءة النصوص غير المشكولة قراءة صحيحة .

ولتحقيق هذه الأهداف تقسم الدراستان الابتدائية والثانوية إلى أربع مراحل وتراعى في كل مرحلة قواعد الشكل وفق الخطة التالية :

١ ــ المرحلة الأولى :

وتشمل الحلقتين الأولى والثانية من الدراسة الابتدائية (الصفوف الأربعة الأولى) ويراعى في هذه المرحلة القواعد التالية :

١ ــ تشكل جميع الكلمات شكلاً تاماً .

٢ ــ يُهمل شكل الحرف الممدود مثل : باب ـ بوق ـ وفيل .

٣ ــ يهمل شكل الحرف الذي يوقف عليه في أواخر الجمل مثل : طارَ العصفور .

٤ ــ يهمل الشكل بالسكون ، إلا في مثل بَيْع ومَيْل ويَوْم، حين تستعمل الياء والواو كحرفين صامتين ويثبت في فعل الأمر والفعل المجزوم بالسكون .

٥ ــ يراعى الشكل الاعرابي مراعاة تامة .

٢ ــ المرحلة الثانية :

وتشمل الحلقة الثالثة من المدرسة الابتدائية (الصفين الخامس والسادس) وتراعى فيها قواعد الشكل في المرحلة الأولى ويضاف إليها :

١ — يهمل شكل الكلمات المألوفة ، والمتكررة ، والأعلام المشهورة ، وبعض الأدوات المعروفة وذلك إذا أمن اللبس .

٣ — المرحلة الثالثة :

وتشمل الصفوف الاعدادية الثلاثة . وتراعى فيها القواعد الآتية بالإضافة إلى القواعد الآنفة الذكر :

١ — يُهمل الشكل بالفتحة إلا إذا أوقع ذلك في لَبْس . مثـــل : أجَل — قِمّ — يوْم — ليْل — مدرسة — مشى .

٢ — يُهمل بالتدريج جانب من الشكل الاعرابي تبعاً لتقدم التلميذ في دروس النحو . مثال : يهمل شكل الفاعل والمجرور بحرف الجر والمفعول به والمبتدأ والخبر ...

٤ — المرحلة الرابعة :

وتشمُل الصفوف الثلاثة الثانوية . وتُراعى في هذه المرحلة القاعدتان التاليتان فقط :

١ — شَكل ما يُشكِل في بنية الكلمة .

٢ — يبقى من الشكل الاعرابي شكل الكلمات التي يُحتمل وقوع الخطأ فيها.

أحكام خاصة :

١ — الهمزة تثبت دائماً إذا كانت همزة قطع . وتكتب فوق الألف مضمومةً ومفتوحةً ، وتحت الألف مكسورة .

٢ — الشدّة تثبت دائماً .

٣ — المدّة تثبت دائماً .

أين تطبّق هـذه القواعد ؟

— تطبّق هذه القواعد في المرحلة الابتدائية على جميع الكتب المدرسية في جميع المواد .

ARCHIVE http://archivebeta.Sakhrit.com

— وما يتصل منها بالمرحلة الإعدادية والمرحلة الثانوية يطبق على كتب اللغة العربية فقط .

— تطبّق على كتب المواد الأخرى في المرحلتين الاعدادية والثانوية قاعدة « شكل ما يُشكِل » في بنية الكلمة وفي الإعراب .

— يعتمد المعلمون والمدرسون هذه المبادىء في ضبط النصوص وكتابة الموضوعات والحواشي .

وفيما يلي نماذج مشكولة من مختلف الحلقات الدراسية مختارة من كتب اللغة العربية وغيرها لتُحتذى في الشكل .

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نماذج مضبوطة من مختلف المراحل الدراسية

١ — المرحلة الأولى :

— ١ —

مَوْكِبُ الرَّبيعِ

هذا أنتَ — أيُّها الرَّبيعُ ! — أقبلتَ فأقبلَتْ مَعَكَ الحياةُ بجَميعِ أصنافِها وألوانِها ، فالنَّباتُ ينمو ، والأشجارُ تورِقُ وتُزهِرُ ، والهِرَّةُ تَموءُ ، والحَمامُ يَهدِلُ ، والبَقَرُ يَخورُ ؛ فكلُّ شيءٍ يُشعِرُ بالحَياةِ ، ويُنسي الهُمومَ .

لَقد مَلأتَ الجوّ عِطراً بأزهارِكَ الطيِّبَةِ ، فأنعَشتَ النُّفوسَ وَبَعَثتَ الأمَلَ ، لَيْتَ الزّمانَ كلُّهُ رَبيع ؟!

« حديقتي في اللغة العربية »
للصف الثالث الابتدائي

٢ — المرحلة الثانية :

— ٢ —

صُوَرٌ منَ الماضي العَرَبي

.... أمّا الازهارُ فَكانَ أحبّها لِلعَرَبِ الوَردُ ، وقدِ استخرَجَ العَرَبُ منهُ ماءَ الوَرْدِ والعُطورَ ، وأُلّفَت في صِناعَتِهِ كُتُبٌ كثيرة . وفي مَيدانِ الطِّبِّ قامَ الأطِبّاءُ العَرَبُ بالدّراساتِ الطِّبيَّةِ ، وكَشَفوا الأمراضَ ، ووَصَفوا الأدوِيَةَ ، واختَرَعوا الأدواتِ الطِّبيَّةِ ، وأنشَؤوا حَوانيتَ لِبَيْعِ الأدوِيَةِ ، وألّفوا كُتُباً في العَقاقير .

« التربية الوطنية والاجتماعية »
الخامس الابتدائي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ — المرحلة الثالثة :

— ٣ —

قَسَم

بأقدام أطفالنا العارية
يميناً ، وبالخبز والعافية
إذا لم نُعفّر جبينَ الطّغاة
على هذه الأرجلِ الحافية
وإن لم نُذوّب رصاص الغزاة
حروفاً هي الأنجمُ الهادية

« بدر شاكر السياب »

القراءة الجديدة : الأول الاعدادي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

— ٤ —

تطبيقات المتوسط الحسابي

١ — الخلط والمزج

كثيراً ما يلجأ الإنسان في حياته اليومية إلى إضافة مادة لأخرى ، أو إضافةِ أنواع متعددة لمادةٍ واحدة ، للحصول على مادة جديدة

تحوي مُميِّزاتٍ وخصائصَ معيَّنة ، فيُضاف الشّايُ الذهبيّ إلى الشايّ السّيلانيّ ، مثلاً ، لتحسين لَون النّوع الثاني ، ويُضاف البنّ العدنيّ إلى البُنّ البرازيليّ للغرض نفسِه ، وتُضاف كميةٌ كبرى من الماء إلى دوح الخلّ الصّافي لِيُصبح صالحاً للاستعمال .

٤ ــ المرحلة الرابعة :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ــ ٥ ــ

تاجر البُنْدقيّة

بورشيا : الحقّ أقولُ لكِ ــ يا نِريسا ــ أنّ جسديَ الضّئيلَ قد أضناه هذا العالَم الكبير .

نِريسا : لعلّ هذا يكون صحيحاً ــ ياسيّدتي الحسناء ! ــ لو تعادل شقاؤكِ معَ حُسن طالِعك ، بَيـدَ أنني تبيّنتُ أنّ هنالِك مرضىً آذتهمُ التّخمة ، وآخرون أضناهم الجوعُ والحرمان .

ولا شكّ أنّ في الاعتدال سعادةً أيّما سعادة . وأما

الاغراق في التَّرَف فسرعانَ ما يجلب المشيب ، بينما يطول العُمر مع القليل الكافي .

الصف الأول الثانوي

-٦-

مشكلات الأسرة العربية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إن إنشاء الأسرة يتطلب من الراغبين في الزواج معرفة بعضهما بعضاً معرفة موضوعية دقيقة ؛ ومن الضروريّ أن يعرف كلّ منهما عاداتِ الآخر وطباعَه وميوله وقدراتِه وأنماط تفكيره .

ومن الضّروري أن يستوثق كلّ منهما من عواطف الآخـر تجاهَه إذ أن عاطفة الحبّ من الأسس المتينة التي يُقام عليها بناء الأسرة ، إلا أنها ليست بالأساس الوحيد .

علم الاجتماع ـ الأول الثانوي

- ٧ -

الواقعيّة الجديدة في الأدب العربي

الواقعيّة الجديدة هي التعبير الأدبيّ عن نضال الشعب العربيّ من أجل بناء مجتمع عربيّ اشتراكيّ حرّ موحّد ؛ وهذا الاتجاه الأدبيّ جديدٌ في أدبنا ، مهّدت له طبيعة الحياة العربية ، وطبيعة الحركات الإنسانية والتاريخية ، وقد بدأ قويّاً عارماً ، وكانت الغَلَبة فيه للشِّعر ، ولكنه أخذ يجمُدُ من حين إلى حين آخر بفعل الأحوال السياسيّة والاجتماعيّة . ولم يسلم من ثغرات وأخطاء ! وبعضُ ما أنتجه زائف أملته المناسبات ، وافتقر إلى الصدق والوعي العميق .

التراجم والنقد — الثالث الثانوي

****

تصويبات

لأخطاء وقعت في الجزء الأول والثاني

من المجلد الثالث والأربعين

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٠٨	١٠	تفعيلات	تفعيلات
٢٦٩	١٦	والفراء	والقراء
٢٨٠	١١	وأمل	ولمل
٢٩٥	١٢	التاريخ	النارنج
٣٣٦	١٣	يبق	يبق
٣٤٠	٦	٦٨٦٨	١٨٦٨
٤٠٤	١	المستشرفين	المستشرقين
٤١٦	١١	فصل	فضل
٤١٦	١٥	يفضل	بفضل
٤١٦	١٨	يسبب	بسبب
٤٦٠	١٠	العربية	العربية
٤٦١	١١	المزلف	المؤلف
٤٦٢	١٠	التعليم	التعليم

ARCHIVE http://Archivebeta.sakhrit.com